

بروفسير عبدالله الطيب

# أغاني الأصيل






الخرطوم عاصمة الثقافة العربية ٢٠٠٥ م

بروفســـير عبدالله الطيب

# أغاني الأصيل




# وزارة الثقافة

السودان - الخرطوم (٢) - شارع المفتي - جوار البنك السوداني الفرنسي
تلفون : ٤٩٧٤٠٥ ٨٣ - فاكس : ٤٩٧٤٠٢ ٨٣



**الطبعة الثانية**

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

رقم الإيداع : ٢٠٠٤/٢٦١

**لوحة الغلاف**
الدكتور حسين جمعان




هاتف : ٧٦٣٤٧٩ ٨٣ - ٧٤٩٦٦٠ ٨٣ - فاكس : ٧٦٣٥٨٠ ٨٣، ٧٤٩٩٦٥٦٩ ٨٣
رمز بريدي: (١١١١١) - ص ب: ٢٠٠٤ - الخرطوم - السودان
www.dar-alassalah.com - E mail: dar@dar-alassalah.com

# الإهـداء

إلى اللذين كان يطربهما الشعر ويزدهيهما

ويحسنان إلقاءه على الناس

الأستاذ علي بك الجارم

والدكتور طـه حسين

رحمهما الله رحمة واسعة وجعل ثراهما من

جنة المغفرة عنده والرضوان

بروفســـــير عبدالله الطيب

# أغاني الأصيل

# مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وبـه نستعين

ولله الحمد أولا وأخيرا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه مصابيح الظلام صلاة تنجينا من شدائد الاهوال وتنصرنا على كل حال وسلم تسليما كثيرا .

وبعد فهذا أيها القارىء الكريم ديوان « أغاني الأصيل » أضعه بين يديك . وهو اختيار من أشعار نظم أكثرها منذ عهد غير جدّ بعيد وقد ذهب شرخ الصبا وقد ولى ريعان الشباب . وإن يك هذا من العمر أصيلا فلن يخلوَ إن شاء الله من دفء وضوء وأصالة ونقاء . والشعر بعد عزاء وشفاء .

ولا بد بإصاح مع ذلك فيه من معرفة وحسن تذوق وكلا ذينك انما يتأتى بالاطلاع والتوفر على الدرس والانشاد والالقاء الجهير المحكم . وقد كانت المدارس تأخذ التلاميذ بشيء من ذلك في حصص المحفوظات . وكانت تُبَرْمَجُ لهم اختياراتٌ جيادٌ مثل « أدبيات اللغة العربية » وفيها من شعر البارودي وكلمة يحيى البرمكي

قُلْ للخليفة ذي الصَّنِيعَـة والعطايا الفاشيَةْ

وتائية تميم بن جميل وميميّة الفرزدق في زين العابدين ولم يحذف منها البيت

كِلْتَا يَدَيْه غياث عمّ نفعهما تُسْتَوكفان ولا يَعْرُوهما عدم

ولعل من المدرسين الآن من يولي من أمثال « تستوكفان » فرارا ويمتلىء فؤاده رعبا .

وكانت حلقات الصوفية يُتَرَنَّمُ فيها بشعر البرعي وهو القائل :

وتسألني عن زَيْنَب بنتِ مالك وما سألت عنّي ولا عنك زَيْنَب

مُرَوِّعَتي بالبَيْنِ هل من زيارةٌ تعيشُ بها الأرواحُ من قبل تذهب

فلم يبق مني غَيْرُ فَضْلَةِ مُهْجَةٍ وقلبٍ على جَمْرِ الغَضَى يتقلّب

وهذا كما ترى قريض عذب ، فكيف ترى يكون تأثيره مع الصّوت النديّ والانغام ذات العتق والأداء المتقن ؟ قد ذهب الآن جميع ذلك .

وصار إلقاء الشِّعْر مَحْضَ مسألةِ اجتهادٍ يجتهده الأفراد من غير سابقةٍ نماذج يقتدون بها أو تَوْجيهٍ يأخذون من تمارينه وتلقينه .

وصار أمر حافظ ابراهيم وعلى الجارم والجيل الأُلَى كانوا يحتفلون للإلقاء ذكرى — أصداءَ ذِكْرَى لا غير .

وأحسب أنه في سائر بلاد العربية كان القوم ممّا يترنمون بالشعر الذى في غير الأغراض الدينية وغيرِ أُنْسِ اللّهْوِ الذى يكون بغناء المطربين . وقد سمعنا أنغام الجارم الطّنانة الْهَزِجة فلعلّها كانت مستمدة من بَعْضِ أصول ما نزعمه من هذا الترنم . وقد رووا أن المتنبي كان يترنم شِعْرَه وهو يَصُوغه اذا خلا . وكان البحتريُّ يتيه اذا أنشد — هؤلاء من القدماء الفحول . وكان العباسيّ رحمه الله ممن شهدنا يتغنّى أشعارَهُ بلحنٍ مطبوعٍ يهذبه ويحتفل له ومن طريقته أخذ المرحوم الشيخ حامد العربى وبنحو من مذهبه يُنْشِدنا الاستاذ أحمد عمر الشيخ حفظه الله أحيانا . وطريقة الشيخ البناء في الالقاء فيها بقية من ترنم تشبه بعض ما نص عليه النحاة من مقاربة السكون في بعض أداء القوافي المطلقة ، نحو :

أقلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعتـــابـــــا

فيقف المرء على الباء كأنها مقاربة للسكون أو ساكنة . وذكر أبو الحسن في كتاب القوافي أن الترنم شرط في القصيد وموضعه القافية عند حرف الرّوِيّ أو شيئاً من هذا المعنـــى .

وأحسب أنه قد بطل الانشاد ذو الترنم أو التغني في الشعر الفصيح جملة واحدة . وطريقة الاستاذ سعيد عقل في الالقاء تقارب المبالغة على ما فيها من حيوية وحماسة . والاستاذ نزار قباني يلقى شعره كأنه شخص آخر يقرأه ، وهذا بعينه نوعا ما على محاولةٍ للتمثيل الذى يريده . والعراقيون يكادون يرومون لوْناً من النغم بالذى يعتمده كثير منهم من تكرار الأبيات بعد إلقائها — وهذا كما لا يخفى مذهب غناء .

وتلحينات المحترفين التي يستطرفونها من حين الى حين من أمثال أغنيات عبد الوهاب وأم كلثوم و :

يا عَرُوس الرَّوْضِ يا ذَاتَ الْجَنَاحْ

التي ملأ بها المرحوم زنقار احدى اسطواناته ليست مما يدخل في هذا الباب .

هذا وقد صار بأخرة جيلٌ تصوُّرِ إيقاع الشعر كالموقوف على تَوَهُّمِه من رؤية الحروف المطبوعة ، فاعتيض بزخرفة السطورِ عن جَرْسِ الوزن المَنْبُورِ . وفسدت الأذواق لمّا أعجزها من يتعهّدُها وما تُتعهَّدُ به .

ومع هذا فحاجة الناس الماسة الى الشعر حملتهم على أن يطلبوه ولو في مشابه لا تَمُتُّ الى أصله وحقيقته بشيء ، كمن يستعيض مثلا بالذرة المحرقة المدقوقة عن البُنّ الجيد المسحون حين ينعدم هذا في السوق . واعلم أصلحك الله أن الذوق متى تعوّد على خبيث فسد به ، تعذر اصلاحه أو تعسر وأعيت الرجعة الى تذوق الطيب الذى كان من قبل يألفه ويحبه فكيف اذا تعود على الخبيث من غير سابقة عهد بالطيب لالتماس الحاجة هذا فلا تجد الا ذاك ؟ فلا غرو أن نجد الناشئة الآن لا يقبلون على الشعر الجيد حقاً بل ينفرون ، ومن جهل شيئا عاداه وطيب ريح الورد يؤذى الجُعَل .

ومن يكُ ذا فمٍ مرٍّ مـــريضٍ      يَجِدْ مُرّاً به المـــاء الـــزُّلالا

ولعمرى ان كرامة الامة العربية تقتضي ألا يُعْزَلَ الجيّدُ ويُنْفَى ليُقامَ الردىء مقامه ارضاءً لفساد الأذواق . بل الواجب أن نسعى سَعْياً جاداً لكيما نصلحها .

علينا اذن أن نستمر في تعليم أشعار الأوائل ومختاراتهم الجياد وروائع فحولهم من أمثال أبى الطيب وأبى تمام وأبي عبادة والذين ساروا على منهجهم من بعد الى عصرنا هذا كالبارودى وشوقي وحافظ ابراهيم والرواد الأوائل من هذا القرن .

وعلى تصحيح الاذواق واصلاحها يترتب تصحيح اللغة نفسها وفهمها والمحافظة عليها واللغة عنوان نهضة الأمة العربية وشاهد عزّتها بلا أدنى ريب .

أم أين الأمة العربية بعد أحداث الصحراء ولبنان حتى لم يكد يمحو نصر تشرين هزيمة حزيران ؟

أشْمَتَ الخُلْفُ بالشُّراةِ عِداها      وشَفَا رَبَّ فـارسٍ من إيـــاد

وتولّى بَني اليَزيدِيِّ بالبَصْرَةِ      حتّـى تَمَزَّقُوا فـي البِـلادِ

وإذا كان في الأنابيـب خُلْفٌ      وقَعَ الطَّيْشُ في رُؤوسِ الصِّعادِ

هذه الأبيات من المُتَنَبِّـــي وهو شاعر العرب كما تعلم .

وبعد أيها القارىء الكريم

فلا تنفرنّ من هذا الديوان الذي بين يديك لالتزام صاحبه أوزان الأوائل حتى لم يدع المديد ولا مُخلّع البسيط كما في البيت :—

وصاحبُ الفُرْجةِ إلا تَساوِيُّ بُحّ من صَوْتِه الحُلُوقُ

وفيه يَعْدُ الطويل والبسيط والخفيف والوافر والكامل والرَّمَلُ . والشعر خيالٌ ووجدانٌ وحكمةٌ وايقاعٌ . أما الخيال فذكريات وتجاربُ وأوصاف . وأما الوجدان فعواطفُ وعبراتٌ وأنفاسٌ حِرارٌ طِوالٌ وقِصارٌ وأمّا الحكمة فالامثال والمواعظ والعِبَرُ تُنْتَزَعُ من « الفلكور » مُباشَرةً كما عند طَرَفَةَ أو تُقاس عليه بدقّة فِكْرٍ وبلا تَعَمُّلٍ وتكلُّفٍ كما عند زهير في الأوائل وأبي الطيب وأبي تمام في المحدثين . وأحسب أن أصحاب قضية الالتزام في الشعر أتُوا من هذه الجهة لرغبتهم أن يحملوا مذاهبهم وعقائدهم المؤلفة ذات القواعد والعُقَد على الاسْماح « الفُلكوري » والتلقائية التي تفيض من الأصداء الشّعْبيّةِ المنبعثة في الشعر الصادق الحسن . هذا وأما الايقاع فهو الطريق الرئيسي لجميع ما تقدم ذكره من عناصر الشعر ، وبه يفترق الاداء الشعرى عن الاداء النثرى ، اذ الشعر موسيقا بيان والنثرُ بيانٌ قد تصاحبه الموسيقا أحيانا كما في رسائل الجاحظ ومقامات الحريرى ، وزعم الفارابى أن صناعة الشعر « رئيسة الهيئة الموسيقية » وأن الموسيقا انما نتعلمها من أجل فهم الشعر وتجويده وادراك غاياته ، هذا بلا شك مدلول قوله ان « غاية هذه » أي الموسيقا « أن تُطْلَب لغاية تلك » أي صناعة الشعر وأحسبه — والله أعلم — قد أصاب في هذا الذي ذهب اليه من جوهرية عنصر الموسيقا في الشعر .

قول البحترى :

لاحَتْ تَباشِيرُ الخَرِيف وأعرضــت ... قِطَعُ الغمامِ وشارَفَتْ أن تَهْطُـلا

جمالُه لو تأملته مُنْشَأة من انصهار عُنْصُر الخيال الذى فيه في عنصر الايقاع كلَّ الانصهار حتى لم تَعُــدْ تُحِس أنت لهــذا البيت الا جمـــال النغم . وليس سبب ذلك هو التقسيم كما عسى أن يتبادر الى الذهن من أول مرة ، اذا التقسيم لا يعدو

أنه مظهر منه ليس الا ، اذ كلا قوله أعرضت وشارفت من حيث المعنى فرعان من قوله لاحت ، بل كأنهما تكرار له ، وههنا مَكْمَنٌ من مكامن سرّ الايقاع في هذا البيت السهل الظاهر . ولأمرٍ ما قال القدماء في شعر البُحْتُرِيّ إنه السهل الممتنع .

هذا وقد كان في هذا الديوان طول ، فاختصرناه ، وعلّ خيرا ما صنعناه ، كالقصيدة الرائية :

أي شيءٍ هذا الهوى يا فقير

وفي النفس شيء من اختصاري الجيمية التي مطلعها :

تذكرتكم يا أهل ودّي بلاعج

اذ قد تناول أبياتاً كأنهن حسان . وكذلك الدالية :

صبرنا عليهم يا نجاةُ فعُـــودي

وأحسب أن عهدي طولَ الطويليات في « باناث رامة » هو الذي جرّأ على هذا الاختصار ، والديوان بعد كبير في جملته فليس مثل هذا الحذف بضائره انشاء الله . ثم لعلك تفطن إلى كثرة الكامل كما ليس كذلك في « أصداء النيل والبانات » على أن في « التماسة عزاء » منه أبياتا وقطعاً وطوالاً ما ، والفترة التي اتّفق فيها نظمُ أبيات « الالتماسة » كانت مقاربة لفترات نظم هذا الديوان . ولقد كنت بالبحر الكامل شديد الشغف زمان الصبا ، أحببته خاصة في شعر عنترة ثم زادتني أشعارُ أبي تمام ولا سيما الراقصات منهن به مزيد تعلّق مثل كلمته :

طلَلَ الجميع لقد عفَوْتَ حميدا وكفى على رُزْئِي بذاكَ شهيــدا

ثم كأنني جعلت أفضّل الطويل والبسيط . وأكثر بانات رامة الطويل . وكأنني لما عدلت عن تفضيل أبي تمام الى تفضيل أبي الطيب — أم أبو تمام أفضل — ترك هذا من أثر أوزانه عليّ اذ الطويل والبسيط أغلب في شعره . وكنت أول إقبالي عليه ألح على كاملياته كقوله :

الحبُّ ما منَع الكلام الألسُنا

ثم كان جذب بسيطاته وطويلياته أقوى . على أنني لا أزال أزعم ، كما ذكرت في « المرشد » — أن لهذه الابحر مجالاتٍ من روحٍ وعواطفَ وأنفاسٍ والشاعر إنما

يسلكها لانها مجرى تعبيره ومُنْطَلَقُ أنغام بيانه .

وأحسب ممّا أعادني بقوة إلى رقّة الكامل نظمي أبيات ديواني الصغير جدّاً الذى اسمه « اللواء الظافر » وكانت قد صاحبت انشاءه حِدّةٌ غَضْبَةٍ مضرية أو قل عنترية :

ووجوه قَوْمٍ قد رأيتُ كأنّها — من قُبْحِها في التّجْرِبات مقابر
وأطبّةٍ تركوا العلاجَ وأقبلوا — يُزْجُون من مَرَضِ الضمائر أضْرُبا

عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه . وبهذه المناسبة ، والشيء بالشيء يذكر — نظرت في « بانات رامة » — منذ حين قريب فافتقدت أبياتا ثلاثة من قصيدة « المتآة والمتعزّل » ، سقطت من الطبع سهوا ، ولو كنت آنئذ مشرفا على تصحيح التجارب ، وهي نعمة لم تتح لى حتى الآن حقّاً الا في « اللواء الظافر » ، لقد تنبهت اذن اليها . وقد كانت الابيات الثلاثة بالذات قد أقامت أقواما وأقعدتهم حتى ترجموها الى الانجليزية وتقدموا بها يشكونني الى المجلس وكان حينئذ لم ينتظم محاضرة التعريب وهي :

اذا اجتمعوا الجَمّاءَ شاهت وجُوهُهم — فليس لَهُمْ عِنْدَ النُّهَى من مُعَوّلِ
ولا يَنْطِقُونَ القَوْلَ الاّ تَعَمُّلاً — كأنَّ سَدادَ الرّأي عِنْدَ التّعَمُّلِ
ولا يَعْرِفُونَ الوِدَّ إلاّ تَقِيّةً — ولا البُغْضَ الا طَيَّ غِلٍّ مُدَخّلِ

ومَوْضعها بعد البيت :

ألم تَعْلَمي يا عَمْرَكِ اللهَ أنّني — بُليتُ بجيلٍ بَيْنَ جِلْفٍ وجَيألِ

فليُنْظَر في موضعه ثم تُضافُ هذه الأبيات إليه ان شاء الله .

وفي أوّل القصيدة نَعْتٌ لبعض ما جرّبْتُ أنا خاصّةً من طريقة صياغة الشعر وذلك في الأبيات :

وإنّي لا أنفكُّ أشدُو قصيدةً — تَطُولُ على رَغْمِ العدوِّ وتَعْتَلِي
مشهّرةً عصماءَ حَرْفُ رَوِيِّها — أغَرُّ على نَهْجٍ أغرَّ مُحَجَّلِ

والاشارةُ ههنا الى حَرْفِ الرويِّ في هذه القصيدة خاصّة إذ اللاّم من القوافي الذُّلل وقد جاءت عليها قصائد من الجياد التي لا تبارى كالمعلقة « قفا نَبْكِ » ولامية العرب ولامية العجم وكثير من روائع أبي الطيب :

مكتّمةً تَدْرى قُلُوبُ أولي النُّهى — بأنَّ لَها إنْ أنْشِدت يوم عُذّلِ

وقد كان :

اذا نَشَأتْ عن غــبِّ جأشٍ تعطفــت    عليها تليدات النحجــا والتــأمُّـــل

فَلَسْتَ كما ترى ممن يزعم أن الشعر بمعزل عن قضايا الفكر الا ان مصدر الشعر الاول هو الوجدان والانفعال ثم تجيء بعد ذلك معاناة البيان :

تُساورُني لمــا أروم دِيــادهــــا    وتنْتِــق من غوْرِ الضمير بأجبل

ورَوْم الدّياد في صناعة الشعر الجيّد حقيقة ، فهو إمّا ينْثال عليك فلا تَستطيع له دفعا واما يجيش فتنفر من الاقبال نحو صوغه كل النفور ولا يزال بك حتى لا يدع لك من مواجهته بدّاً :

أضيق بها حتّى يَعُمَّ غمــامهــا    وتنهلّ مثل العارض المتهلــــل

لها زَجَــلٌ حين استوت كلماتها    وراء المعانــي والبيان المرتــسل

أى وراء بيان الكلمات ذى الخرس .

كأن اختلاف اللفظ قبل ائتلافـــه    يمدُّ على لألائها هَبْـــوَ قسطــل

أى كالإهْباء الذى تراه على بريق السيف الصقيل مثلا .

واعلم أصلحك الله أن الشِّعْر لا يَسْتَقِيم عندى حتى أحس رنات الايقاع من وراء التفاعيل ، ومن وراء الكلمات ومن وراء المعانى — الزَّجَلَ الذى تَقَدَّم ذكره فى البيت آنفا — وهذا هو نَغَمُ الجزالةِ الاصيل الذى كانت تحبه العرب ولا ترى الشعر يستوى بسواه . وانى لأحسب أيها القارىء الكريم أنه قد استقام لى بعض سماع هذا الايقاع فى كثير من كلمات هذا الديوان التى اضعها بين يديك — مثلا :

زار الحبيبُ إذ الحَشَى مَفْطُــور    وضياءُ وَجْهِك يا مَلِيحةُ نُـــور

ولها أخت حائية :

زار الحَبِيبُ إذ الحَشَى مَجْرُوح    ولقد تحِنّ الى الحبيبِ الـــرُّوح

واقرأ المنسرحيات :

إنّى بذَلْفاءَ يا أخــى كَلِـــفُ    أقول أسْلُو ونحْوَها أجِـــفُ

وممن حببنى فى المنسرح أبو الطيب وابن قيس الرقيات ومن الخفيف طوال لم يختصرن كاختصار غيرهن ولعلك تعجبك ذات الراء المشددة :—

حبّذا أنتِ والجبينُ الأغــرُّ

وما شيء من هذا الديوان هيأت لنظمي فيه وزنا وقافية أول الأمر ثم نظمت على ذلك من بعد فهذا مذهب من التكلف لا يعجبني . وقد كنت اروض نفسي في الشباب الاول على بعض القوافي الصعبة لأكتسب دربة وملكة ولعلك فطنت لأمثلة من هذا في « سقط الزند الجديد » ومع ذلك لم أكن أعتمد وزنا بعينه أو قافية بعينها وانما أدع حرف الروي يختار — والصادية التي في « بانات رامة » ولعل الظرف الذي نظمت من أجله كانت هي كالتعبير عنه . وفي هذا الديوان قطعه وطواله سبقت الابياتُ الاوائل الىّ بأوزانها وقوافيها ولم أسبق اليها . ولقد يتفق لي مطلع أصُدُّ منه صدودا استعسارا لمنهجه ثم يتلبثُ القَوْلُ عليه من بعد ، مُنْسابا أو عن رياضة . والشعر مثل كل تأليف يراد به الصنع والخلق والابداع لابد معه من صراع ومعاناة كما رأيت من وصف ذلك في الابيات اللاميــة التي تقدمت ، فإمّا صرّعك فكتّ مفحما أو مَخْرَقْتَ بمنهجية والترامية ومحاكاة « موضات » تكتسب بها لنفسك حزبا ، واما صرعتَهُ وحينئذ لا عليك الاّ يستحسن طريقتك فاسدو الاذواق وان كان عسى أن يحزنك ألاّ تجد من يستحسن ، اذ المرء كثير بأخيه ، والعزلة صحراء ، وشرٌّ من العزلة الحُسّاد وذلك وَجَعٌ لا يُداوىَ كما ذكر أبو الطيب أحسن الله إليه .

من أجلِ الفرار من الصحراء والعزلة الفكرية أتقدم اليك أيها القارىء الكريم بهذا الديوان . آمل أن يجد عندك القبول ، سيجد ان شاء الله عندك القبول . واستحسان الشعر بين أولي الألباب عهد ولقاء — أما الحساد فقل أعوذ برب الفلق .

ولك مني سيدي الاعتذار الخالص عن كل ما قد تجده من نَبْوة أو زَلَلٍ . وقلّ شِعْرٌ مَهْما يجوّدْهُ صاحبُهُ يسلم من ذلك . حتى أبو الطيب وأبو العلاء لم يسلما حتى امرؤ القيس انبرى له ابن الباقلاّني في المُعلّقة نفسها بالزارية والتهجين ، فاعجب . ولله درُّ أبي تمام اذ قال في احدى قصائده :—

أحذاكها صَنَعُ الضّميرِ يمدُّهُ ... جَفْرٌ إذا نَضَبَ الكلامُ مَعِينُ

ويُسيءُ بالإحْسانِ ظَنّاً لا كَمَنْ ... هُوَ بابْنِه وبِشِعْرِه مَفْتُونُ

أحذاكها أي أعطاك إياها ، أي القصيدة . الجَفْر ، بئر الماء .

ولله الحمدُ أوّلاً وأخيراً وبه التــوفيق ،،

عبد الله الطيّــب

# شَبابُ الرّوح

لَعَمْرُكَ لا يُجْدِي مِنَ الْوَاقِعِ الْهَرَبْ ... وإنَّ الذي تَهْوَى وَيَهْوَاكَ كالذَّهَبْ
وَمَنْ يَكُ ذا قَلْبٍ رَحِيمٍ فَإنَّـــهُ ... يُقَاسِي من النّاسِ الْعَدَاوَةَ وَالغَضَبْ
وَإنَّ سَبِيلَ الْحَزْمِ فَاعْلَمْ كَرِيهَةٌ ... ولَكِنَّها فيـها النَّجاةُ من الْعَطَبْ[1]
وَطَالَ مِراسِي النّاسَ والنَّفْسُ لَمْ تَزَلْ ... سَمَاحَتُها دَأْبِي وَطَالَ بِيَ الدَّأَبْ
وغرَّنِي أَنَّ الْخُطُوبَ لَقِيتُهـــا ... وَحِيداً وَحارَبْتُ الْحُرُوبَ ولَمْ أَهَبْ
وَأَسْهَرَنِي خَوْفُ الْعَوَاقِبِ بَعْدَمَا ... سَأَلْتُ ألا كَيْفَ الْوُصُولُ إلى الأرَبْ
ألاَ بَلِّغا ذَاتَ الدَّلالِ تَحِيَّـــةً ... مُشَعْشَعَةً كَالْكَأْسِ مِن لَوْنِها العجبْ
لَهَا أَرَجٌ يَذْكُو يَفُوحُ كَأَنَّـــهُ ... رِياضٌ عَلَى رَيْحانِها الْوَابِلُ انسكَبْ
إذا نَحْنُ غَنَّيْنَا بِذِكْرِكِ سَرَّنـا ... وَطَابَ لَنا لَحْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الطَّرَبْ
وأَنْتِ شَبَابُ الرُّوحِ وَالأَمَلُ الَّـذِي ... بِهِ قَدْ تَمَسَّكْنا وبِالْيَأْسِ لَمْ يُشَبْ[2]

# كالقمـــر

تذَكَّرْتُ سُعْدَايَ التي هِيَ كَالْقَمَرْ ... وَمِنْ عَنْ حِفَافَيْ جِيدِهَا خُصَلُ الشعرْ
وَتَنْظُرُ سُعْدَى مِنْ سِرَاجَيْنِ وَجْهُهَا ... إلَيَّ بِحُبِّي وَاضِحٌ وَبِهِ ازْدَهَرْ
وأَرْنُو إِلَيْهَا وَهْيَ أَجْمَلُ مَنْ رَأَتْ ... لَعَمْرُكَ عَيْنَا مَن رأَيْتُ من الْبَشَرْ
وَكَمْ حَاسِدٍ لِي ذَابَ لَمّا بَدَتْ لَهُ ... بَشَاشَةُ وَجْهِي بِالْمَهَابَةِ وَالْخَطَرْ
وَخَدُّكُمو أَزْكَى ضِيَاءٍ رَأَيْتُـــهُ ... وَأَسْنَاهُ يا ذَاتَ الْمَخِيلَةِ وَالصَّعَرْ[3]
ويارُبَّ مَن طَاوَلْتُهُ طَاحَ رَأْسُــهُ ... وأَلْفَى قُوَى رُكْنِي أَشَدَّ مِنَ الْحَجَرْ

---

١ — العطب : الهلاك
٢ — لم يخلط
٣ — الكبرياء

تَذَكَّرْتِ الْحَسْنَاءَ عَهْدِي وأَجْهَشَتْ إِلَيَّ بِدَمْعٍ مِثْلِ لُؤْلُؤِها الْعَطِر
وَقَدْ بَلَغَ الْخَمْسِينَ عُمْرِي ولَمْ أَزَلْ أُحَارِبُ أَعْدَائِي كَمَا كُنْتُ فِي الصِّغَرْ
وما غَيَّرت أُسْلُوبَ صَبْرٍ تَقَدَّمَتْ بِهِ السِّنُّ عِنْدِي شِيمَةُ الْبَأْسِ والضَّجَرْ
وما قَلِقَتْ نَفْسِي خَشَاةَ هَزِيمَةٍ سَيُهْزَمُ جَمْعُ الأَرْذَلِينَ وَيَنْدَحِرْ
سَلامٌ عَلَى أَنْفِ الْحَبِيبَةِ إِنَّــهُ لَيُشْبِهُ أَنْفَ الرِّيمِ والطَّرْفُ ذُو حَوَرْ
سَلامٌ عَلَى عُنْقِ الْحَبِيبَةِ إِنَّــهُ كَجِيدِ غَزَالٍ مَدَّ جِيداً إِلَى شَجَرْ

## الثَّلْــجُ واللبَــن

لَهَــا بَشَرٌ كَالثَّلْجِ والعاجِ واللَّبَــنْ وأَحْزَنَتْنِي لَمَّا تَذَكَّرْتُهُ حَسَنْ[1]
وكُنَّا تَحَدَّثْنَا عَنِ الْمَوْتِ إِنَّــهُ رَهِيبٌ وَفِي أَجْفَانِها ذَلِكَ الْوَسَنْ
وكَانَ حَدِيثٌ بَيْنَنَا دَامَ سَــاعَةً لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ لَدَيْنَا مَدَى الــزَّمَنْ
لَقَدْ هَبَّتِ الرِّيحُ الشَّمَالُ فَهَيَّجَتْ إِلَى النِّيلِ شَوْقاً والشِّرَاعِ الَّذِي زَفَنْ[2]
أَلا حَبَّذا الْحَسْنَاءَ لَوْ أَنَّ دَارَهَــا قَرِيبٌ ولَكِنْ قَدْ نَأَتْ ونَأَى الْوَطَنْ
تَذَكَّرْتُ يا خِلِّي الْفَتَاةَ الَّتِي لَهــا إِذَا أَقْبَلَتْ وَجْهٌ كَمَا أَيْنَعَ الْفَنَنْ
وفِي الطَّرْفِ مِنْها يا خَلِيلِي عُذُوبَةٌ كَأَنْ طَرْفُ ظَبْيٍ فِي الْخَمِيلَةِ قَدْ شَدَنْ

## الــرَّاحُ فِي الْمُقَــل

طَرِبْنَا إِلَى ذِكْرَاكِ يا فَخْمَةَ الْكَفَلْ وفِي شَفَتَيْكِ التَّمْرُ والْخَمْرُ والعَسَلْ
وأَعْجَبَنِي مَرْأَى ذِرَاعَيْكِ إِنَّنِــي أُحِبُّكِ يا حَسْنَاءُ حُبّاً بِلا وَجَــلْ
وَقَدْ عَرَفَتْ حُبِّي الْفَتَاةُ وَبَادَرَتْ إِلَيْهِ فَإِنَّ الْحُبَّ مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلْ
سَكِرْتُ بِدَنٍّ مِنْ هَوَاكِ وحُرِّمَتْ عَلَيَّ بِذَاكِ الْخَمْرُ يا حُلْوَةَ الْغَزَلْ

---

١ — حسن ، رحمه الله ، مات غريقاً في سبتمبر ١٩٣٤ وهو أخي .
٢ — زفن ( باب ضرب ) : رقص

وشتّان ما بين البريق الذى لدى    زجاج كئوس الراح والراح في المقل[1]
وظبيُ سليمى نافرٌ بجدايةٍ    من الجيد والعينان مقبلتا الجدل
أحبك يا حسّانة الجيد والحشى    وممكورة الساقين شمّاء كالجبل
وأنتِ أحبّ الناس عندي ومجلسي    إليك من الزاد الذي يفسح الأجل

## ذاتُ الخال

تذكرتُ ذاتَ الخال هيهات دارها    وفي القلب منا حبها وادكارها
وإني لها في الصدر عندي محلة    لديها كنوز الود طال ادخارها
وقد يعطف الود القلوب وتنتهي    عماية أوجال النفوس وغارها[2]
وقد حسدتها الحاسدات وإنها    يضيء لنا ظلماء ليل نهارها
وما مثلها في الغانيات وإنها    لأبرع من يضفى عليها خمارها
ألم تر أن الحب كنا نظنه    أساطير شعر لا يصح اعتبارها
فلما بلوناه عرفنا حقيقة    من العيش قدماً غاب عنا اختبارها

## أوانُ المولد

ألا قل لدمع العين هل أنت ساكب    وقد نسجت فوق الفراغ العناكب
وكانت من الغيد اللواتي تخيرت    ملاحتها عند السماء الكواكب
وقد سكنت أرض الحجاز وقد سرت    نسائم من أرض الحجاز لواغب[3]
تذكرت ذاك الوجه رب تحية    تجود بها تنهل منها السحائب
وهذا أوان المولد الآن كم به    مدحنا رسول الله إذ أنا طالب

---

١ – جمع مقلة وهي العين
٢ – غارها : غيرتها
٣ – لواغب أي متعبات

وحُبُّ رَسُولِ اللهِ أعظَمُ ما حَوَى ... فُؤَادُ مُحِبٍّ وَهُوَ لِلْخَيْرِ كَاسِبُ
وفِي اللهِ أحْبَبْنَا الَّذِينَ نُحِبُّهُمْ ... بِحُبِّ رَسُولِ اللهِ وَهُوَ التَّجَارِبُ
وسِيرَتُهُ مِنْهَا اسْتَفَدْنَا حَيَاتَنَا ... ومِنْهَا هَوَى آبَائِنَا والْمَرَاتِبُ
ونَدْعُو بِهِ اللهَ الْعَلِيَّ وإنَّهُ ... بِهِ يَسْتَجِيبُ اللهُ والرَّوْضُ عَاشِبُ

## كُلُومُ الفُؤَاد

ألاَ إنَّ لِي فِي ذِي الْحَيَاةِ أحِبَّةً ... أُحِبُّهُمْ جِداً وَقَدْ كَلَمُوا قَلْبِي
ذَكَرْتُ أخِي لَمَّا نَعَتْهُ كِتَابَةٌ ... إلى فَقَدْ أُفْرِدتُ كالصَّارِمِ الْعَضْبِ[1]
فَمَنْ ظَنَّ أنَّ الْحُبَّ بَادِرَةُ الْهَوَى ... مِنَ الجِنْسِ فَلْيَعْلَمْ بِأنْ لَيْسَ ذا حُبِّي
ألا لَيْتَ شِعْرِي يا لَمِيسُ أنَلْتَقِي ... فإنَّ أحادِيثِي إليْكِ بِلاَ عَتْبِ
وإنِّي تَجَاوَزْتُ الزَّمَانَ وخَالِدٌ ... إذا نَحْنُ عِشْنَا كُلُّ مَا كانَ في الغَيْبِ[2]
وإنَّ لَدَيْنَا رِقَّةً مَادَرَى بِهَا ... جَمِيلٌ ولا أهْلُ الصَّبَابَاتِ في الكُتْبِ[3]
وإنَّ لَدَيْنَا التَّجْرِبَاتِ كأنَّهَا ... أرَدْنَا بِهَا أنْ نَسْبِقَ الْعُمْرَ بالكَسْبِ
أُنَادِيكِ يا حَسْنَاءُ بالقَلْبِ كُلِّهِ ... نِدَاءَ الصَّدِي الْمُلْتَاعِ يا أعْذَبَ الشُّرْبِ
تَذَكَّرْتُ أنِّي مُفْرَدٌ وتَشَوَّقَتْ ... إلَيْكِ حُشَاشَاتِي كأنَّ أخِي جَنْبِي

## الشعر والنقاد

هو الشعر فأنْظِم لا تبال بناقد ... وشِعْرُكَ فيه حرُّ أنفاسِ واجد
خليلىَّ لم أبرح أحِنُّ الى الصبا ... حنيناً ومَاذاكَ الزَّمانُ بعائد
وقد ذقْتُ من بَعْدِ النِّضَالِ سآمةً ... ولا زال حبُّ الْخَيْرِ كَسْبِي ورائدى
ومات أبي في الأربعين ولم يَعِشْ ... أخِي بَعْدَهُ واستقبل الدَّهْرَ واحدى

---

١ — أي كالسيف القاطع
٢ — أي قد تجاوزت الزمان فرأيت ما وراء الغيوب فاذا نحن عشنا فليس ثم الا الخلود — هذا تقريب المعنى .
٣ — هو جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بثينة وكان صادق الصبابة والعشق .

وزارت سليمى تشرئبُ بجيدِها   زمانَ هي الغرّاءُ بين الخرائدِ
وما نلت منها غيرَ وحيِ ودادها   الى برنّات القوافي الشواردِ
وغيرَ طيوفٍ من توالي جمالها   الى بلبّاتٍ واشراق ساعد
وأذكر ما ضيعتُ من فرصِ الهوى   وأذخر من وجدٍ طريفٍ وتالد
عسى الله من بعد النوى أن ينيلني   عطيّة وصلٍ حبله غيرُ بائد
حبستُ دموعي واستكنتُ من الأسى   إلى عبراتِ الثاكلاتِ الفواقد
تذكّرت أيامَ الطفولةِ حينما   يُعلّقُ بي آماله الغرَّ والدي
واذ أدركته علّةُ الموت خاف من   تغوّلِ أعداءٍ عليَّ وحاسدِ
وخذ رّنيهم معشرٌ بعد موته   كثيرٌ وكان الله بالعون رافدي
وكان أبي يا عطّر الله ذِكرَهُ   فريداً وبين الناس جمَّ المحامد
وكان يلاقيني بأتبرة لدى الرّصيف   على ضعفٍ به متزايد
ويحذلني إذ لم أزُرْهُ كأنني   أراهُ ينوءُ للقيام بقاعد
يُعلّمني علمَ المروءةِ ناشئاً   وفي قلبه حبّي وعرفانُ واعدي
وكنت صغيراً جاهلاً غير آبه   لما خبّأتهُ من صروفٍ مشاهدي
ومنشرحٌ صدري إلى الناس كلهم   وغيرُ خفيّاتٍ عليهم مقاصدي
وكنت أظنُّ الأصدقاءَ عشيرةً   وأحسبُهم كنزاً عظيم الفوائد
فأيقظني مرُّ السّنينَ وذادني   عن الورد من كأسِ الحداثةِ ذائدي
وجرّبت أصنافَ الخيانةِ والتوى   بيَ الأمرُ حتى سامني بيعَ كاسد
وقد حفّ بي أهلُ المكايد وانطوت   أناسٌ على بُغْضي بشحناءِ جاحد
يُريني منهم يومُهم مثلَ أمسهم   وأدعو عليهم والمهيمنُ شاهدي
وأصبرُ للمكروه حتى أذيبه   وأعلمُ أن المرءَ ليس بخالد
وأقتحمُ الحصنَ المنيعَ بهمّة   تُمَدُّ بتأييدٍ من الله وافد
وألتمس الرُكنَ الذي عنده القُوى   براحةِ ذي قلبٍ الى الله عامد
يلومونني حين التزمتُ سجيّةً   من الصبر إنّ الصبر زاد المجاهد

وأسأل ربي أن سَيّئَ مكرهم ... يَحيقُ بهم أهلِ الخَنَى والمكايد
وأن يأتي اللهُ البناءَ الذي بَنَوْا ... من السَّقْفِ حتى خرَّ فوقَ القواعد

## عَذْراءُ الشَّذَى

طَرِبْتُ إليها أمَّ عَمْرٍو بِعاشِقٍ ... وَحُبُّكِ منّي آخِذٌ بالمَخانِقِ[1]
وإنَّ الفَتاةَ الأرْيَحِيَّةَ وَجْهُها ... سِراجُ دُجُنّاتٍ وإيماضُ بارِقِ
ومِنْ نَظْرَةٍ أحْبَبْتُها رُبَّ نَظْرَةٍ ... بها اخْتُصِرَتْ لِلْمَرْءِ كُلُّ الحَقائِقِ
تَذَكَّرْتُها حَمْراءَ ساطِعَةَ السَّنا ... إلى العَيْنِ عَذْراءَ الشَّذَى في المَفارِقِ
وأذْكُرُها إذْ كاعِبٌ في ثِيابِها ... بها رَهَقٌ مِثْلُ الغُلامِ المُراهِقِ
ويَخْزُنُ قَلْبي ذِكْرَياتِ جَمالِها ... لَدُنْ راقَني منها الذي هُوَ رائقي
وإنَّ الذي حُمِّلْتُ مِن تَبِعاتِها ... أنوءُ بِهِ أشْكو إلى اللهِ خالِقي

## إنْ كُنْتَ عاقِلا

دَعِ الشِّعْرَ لَيْسَ الشِّعْرُ يُجْديكَ طائلا ... وَعَوِّلْ على السُّلْوانِ إنْ كُنْتَ عاقِلا
خَليلَيَّ بَلْ أيْنَ الخَليلانِ بَعْدَما ... نَأَتْ أمُّ حَسّانَ التي كُنْتُ آمِلا[2]
أرَى المُزْنَ في عُلْيا إبادانَ هاجَني ... إلى ذِكْرَياتٍ قد تَهيجُ البَلابِلا[3]
ألَمْ تَرَ أنَّ العُمْرَ أوْشَكَ رَوْقُهُ ... يُوَلّي وَلَمْ تَجْنِ الثِّمارَ الطَّلائِلا
وَقُلْتُ لَها في ذِرْوَةِ الخَطْبِ إنَّني ... سَعيدٌ بِكُمْ واغْرَوْرَقَ الدَّمْعُ حافِلا

---

١ — أم عمرو : الميم مثلثة ، الجر على التبعية ، عطف بيان . والنصب على تقدير فعل ، أعني . والضم أي هي أم عمرو . والجر أحب الوجوه إلي .

٢ — خليلي من افتتاحات الشعراء الماضين ، زعم ابن رشيق أن البدء بذلك من شواهد الضعف . وبعض الذي ذهب اليه صواب متي عمد الشاعر الى مجرد تقليد الأوائل في أمثال :

خليلي إن الرأي ليس بشركة ... ولا نهنه عند الأمور البلابل

٣ — إبادان : بلد في نيجيريا . البلابل ، هي بلابل الصدر هنا ويجوز أن يساق المعنى الى بلابل الطير ولا بلابل بإبادان في ما أعلم ، والله أعلم .

ويعذلني من ليس يعلم أنني ... تجاوزت في حب الفتاة العواذلا
ألم تر هز الريح أغصان دوحة ... تمايلن حين الغيث أقبل وابلا[1]

## فكر طه

تذكرت سعداي القديم ودادها ... وفي القلب مني حين بانت بلادها
ألم ترني في مصر ألفيت غرفتي ... على وحدتي فيها أنيسي سوادها
وذلك أن الشعر لما أصوغه ... له مهج حولي رؤاها أزادها
أعود إلى عهد الطفولة عندها ... أخي حسن والسوح سمح رمادها
وأختاي لما ماتتا وتفتتت ... صفاة على الأحداث وار زنادها[2]
أدابي لا أنسى الرثاء ومقلتي ... سريع إلى وادي الدموع ارتيادها
ولما لمست الشعر من رأس خلتي ... تبرعم في الغصن الكريم جوادها
وهش إلينا فكر طاها برأيه ... ومنه خلاصات السنين نقادها[3]
وأشعر حقاً أنت مما تظنه ... يقول وباد من قواه ودادها

## صبا نجد

تسل وسل النفس عن أم حامد ... ودع عنك شيئاً نعتها في القصائد
وإنك إن لا تسل عنها تصر إلى ... ضلالة أمر يا أخا الرأي فاسد
وإنك جاوزت الشباب وإنها ... لقد كبرت في قول إحدى الحواسد
وما أنا ساليها وإن محبتي ... لخالصة والله في ذاك شاهدي
وكيف سلو القلب عنها وإنها ... تمت إليه بالمدى المتزايد
إذا ابتعدت شب البعاد غرامها ... وأبصرها بالقلب رأي المشاهد

---

١ — أغصان معمول للمصدر ، هز الريح .

٢ — هما أم الحسنين وزينب رحمهما الله وذلك قبل وفاة الكبرى . ماتت أم الحسنين سنة ١٩٤٨ . وزينب ١٩٤١

٣ — نظمت والدكتور طه حسين حي قبل وفاته بعامين أو دون ذلك .

وإنّ الصّبابات التي في ضلوعنا ... مُعتّقةٌ كاساتها للمواعد
وبعضُ نداء الجسم جنسٌ وشهوةٌ ... وبعضُ نداء الجسم برهان عابد
كما رفع الله الحجاب لكي يرى ... تجلّيه بالعينين أهلُ العقائد
ألا ليت شعري أيُّ عفريت جنّةٍ ... أتاحك هذا الحبَّ يابن المساجد
وإنّك ذو قلبٍ تضمّن ثورةً ... على كلّ شيءٍ فيه تامور مارد١
تُكبّله هذي القيود ولم يزل ... يُحطّمها بالعبقريّ المجالد
وإنّي لمُغرىً بالجمال وإنّني ... لعمرك قد خلّدته عند خالد
واشراقُ نفسي بالبيان كأنّه ... على لبّة الحسناء درُّ القلائد
أتسمعُ ذاتُ الخال صوتي ووحدتي ... إليها وإنشادي وراء القصائد
وشكواي حين الصيفُ ألقى جرانه ... علينا بأنفاس السموم الصواعد
ألا يا صبا نجدٍ أما فيك نسمةٌ ... يهبُّ بها من مقلتيّ أمّ حامد

## تِمثالُ معبد

دع الحبَّ واصبر إنّ ربّك ينصرُ ... وما أنت عن حبّ المليحة مُقصرُ
وإنّ الفتاة الحلوة الحرّة الرؤى ... لعمرك ما عنها هوى القلب أزجرُ
وكيف انصرافي عن حلاوة وجهها ... إليّ وفيها لا أزالُ أفكّرُ
وقالت عسى أن يفطن الناسُ للذي ... تبادلني والقلبُ منّي يحذرُ
كأنّ محيّاها صباحٌ زها به ... على النيل روضُ النيل ريّانُ أخضرُ
بوحشيّةٍ في ناظريها وخدّها ... وجنّيةٍ تغزو القلوب وتظفرُ
وقد أرسلت من شعرها خُصلاً له ... على ثوبها من فوقه وهي جؤذرُ
وفي رُسغها من عسجدٍ متخيّرٍ ... سوارٌ به جاءت إلينا تبخترُ
وما بين نفسينا صلاتٌ عميقةٌ ... لهنّ جذورٌ راسخاتٌ وعنصرُ
وإنّك معطيرٌ وجزلٌ حديثها ... وعيناك مصباحان والسمتُ قيصرُ

١ — التامور : دم القلب

وزادكِ حُبّاً في فؤادي تعلُّقٌ … بنفسكِ إنّ النّفْسَ للنّفْسِ تُبْصِرُ
وأعْلمُ أنّي ما أشاءُ أنالُه … لَدَيْكِ ولا سُوءاً من الرّدّ أحْذَرُ
وما مانعي إلاّ مَرامِيَ للرِّضا … من اللهِ في حُبّيكِ واللهُ أكْبَرُ
إذا ما سما بَيْنَ الضمائرِ لم تَزَلْ … به شَهَواتُ الجِسْمِ تَسْمُو وتَطْهُرُ
أرَتْنِيَ رِيّاً ساعِداً لَوْنُ قَمْحِه … لَهُ دُكْنَةُ النّخالِ الذّي هَمَّ يَعطِرُ[1]
وجاءتْ إليْنا بالقِرَى وكأنّها … مَلاكٌ من اللهِ العَليِّ يُبَشِّرُ
وإني لأهْواها وأُخْلِصُ حُبّها … بإخْلاصِ قَلْبٍ لذّةَ الحُبِّ يَخْبُرُ
وأشْتاقُ شَوْقاً أن أراها وإنّها … لتَعْلمُ ما يَحْوِي حَشايَ وأصْبِرُ
كأنّ مُحَيّاها صَباحٌ ورَوْضَةٌ … ولَيْلٌ بآفاقِ السّماواتِ مُقْمِرُ
وشاهدتُ في عَيْنَيْ لَميسَ شِكايةً … إليَّ وإغْداقاً غَرامِيَ يُضْمِرُ
وخدّاً لَميسَ باهِرانِ وثَغْرُها … به عَسَلٌ عِنْدَ الرّحيقِ مُنَوّرُ
وجيدُ لَميسٍ مِثْلُ تِمْثالِ مَعْبَدٍ … إذا التَفَتَتْ بالجِيدِ جَلّ المُصَوّرُ
وشَعْرُ لَميسٍ أرْسَلَتْه فَسَرّني … وإذْ هُوَ كالإكْليلِ قَدْ كانَ يَبْهَرُ
وإنّ لَميساً عَبْلَةٌ وجَميلَةٌ … وإنّ لها ساقاً بهِ تَتَأطّرُ[2]
رأيناهُ والحَسْناءُ آيَةُ فِتْنَةٍ … من اللهِ أوْحاها وأنْستِ المُفَسِّرُ
أُحِبُّكِ ياذاتَ الدّلالِ فَصَرِّحي … بِحُبِّكِ لي إنّي لِذلكِ سأشْكُرُ
ولا تَكْتُمي حُبّي ولا يَكْتُمِ الهَوى … فُدِيتِ أولو الألْبابِ فالحُبُّ جَوْهَرُ
ونَحْنُ كِلانا نادِرانِ وحُبُّنا … من الحُبِّ في تأريخِ أهْليهِ أنْدَرُ
وأرْتاحُ منها للزّيارةِ واللّقا … وللأُنْسِ يا نِعْمَ الجَليسُ المُوقّرُ

---

١ – الفرق بين حقل القمح والشعير أن الشعير مع شعيراته ضارب إلى الصفرة ونوع من شحوب والقمح شديد الخضرة مدهام .

٢ – تتأطر : تتثنى في مشيها .

ألا هذه الدُّنيا لعَمري قَصيرةٌ وساعاتُ لِقيانِ الأحبّاءِ أقْصر [1]
اذا جَلَسَتْ عِندي النّوارُ تفتّحت إليها رحاب الرُّوحِ والعُمْرُ يَعْمَسر
تُحرّرُني من كُلِّ قيْدٍ بِقُربها وتُسكِرُني خمْرًا لها الخَمْرَ أهْجُر

# سُلْوان

تَسلّيْتُ أصْنافَ التّسلّي وضاقَ بي مدَى العيشِ لمّا غِبْتِ والليْلُ مُطْبِق
تعالَيْ إليَ وُدّي تعالَيْ فإنّني إليْكِ لَمُشْتاقٌ وحُسْنُكِ أعْشَق
وإنّكِ أحْلى مَن رأيْتُ من النّسا جَميعاً ومن كُلِّ الرّشيقاتِ أرْشَقُ

# قَصَصُ الاطْفَال

ذكَرْنَا لَميساً آخرَ الليْلِ نَفْرَحُ إلى ذِكْرِها والبَيْنُ لِلقلْبِ يَجْرَحُ
نَحِنُ إليْها علّها حَنَّ فِكْرُها إليْنا ألا إنّا إليْها لَنجْنَحُ
حفِظْنا هَواها في الضُّلوعِ ولم يزَلْ نُعتّقُه وهْوَ الشّديدُ المُبَرِّحُ
وقدْ قيلَ إنّ البُعْدَ يُسْلي فما سَلا فُؤادُكَ بلْ زَنْدَ الهوى أنْتَ تَقْدَحُ [2]
وكيْفَ سُلُوُّ النّفْسِ عنْها وإنّها لَهَا نَغَمٌ بالشِّعْرِ عِنْدكَ يَصْدَحُ
كأنَّ بَياضَ الثّوْبِ مِنْ حَوْلِ لَوْنِها جِبالٌ فَرَنْسا هامَةَ الثّلْجِ تَنْطَحُ
ألمْ ترَ خِلّي جانِبَ البَرّ شَطّهُ كَخطِّ فَمِ الحَسْناءِ بلْ هِيَ أوْضَحُ
وأصْنافُ أجْسامِ النّساءِ تَشُبُّها إليْنا ألا هذا الهُيامُ المُدلَّحُ
وإنّ جَميلاتِ النّساءِ كَثيرةٌ ويا حبّذا شَرْخُ الشّبابِ المُسْلِح

---

١ — لقيان بضم اللام وكسرها وقالوا الكسر هو الصواب والرواية عن أبي الطيب في بيته :

تريدين لقيان المعالي رخيصة ولا بد دون الشهد من إبر النحل

بضم اللام فخطأه بعضهم وقد كان رحمه الله دقيق مآتي الرواية وما أشبه أن يكون ما ذكره هو الصواب وهو الجيد والله أعلم .

٢ — أي أنت تقدح زناد الهوى بشوقك .

فلا تحسبنّ الرّوح أعباء حبّها ... أخفّ فرومُ الجسم للجسم أروح
وإنّك إنْ تظفرْ بها ذات مرّة ... ولو لحظةً خلْف الرّقيب لمُفلح
حضورٌ لميس في فؤادي ملؤه ... وإنسانها في عين قلبي يلمح
وأشرقت الدّنيا بنور أديمها ... وعيشي بها رحبٌ وعمري أفسح[1]
بكاساتها كاسات لهوٍ ولذّة ... لها طربٌ منه الفتى يترنّح
وقد زارني الطّيف الحبيبُ مزاره ... فأرّقني والنّجمُ في الأفق يسبح
ومدّ يدي حبّي إليها لألمسها ... وراء البحار الملح والخود أملح
وجاءت غمامات الخريف رقيقةً ... لها نسمات من ندى الّليل ترشح
ألا فاعلمن أنّ المجازفة الّتي ... لدى قصص الأطفال في السّنّ تسنح

## شذى وعطر

تقصّ علينا أمّ حسّان أمرها ... وأهدت شذاها إذ تقصّ وعطرها
وقد نسيت إلّا الحديث ووجهها ... إليك وأنّ الحبّ أفعم صدرها
وإنّ لها نفساً إليك سخيّة ... وتبسم حتّى تبصر العين بشرها
وتعلم أنْ أغنيت بالحبّ عمرها ... ولم لا وقد ألفيت بحرك بحرها
وأبصرتها في النّيل وهي عشيّة ... وأمواجه والرّيح تهدر هدرها
وأبصرتها الآصال عند وقوفنا ... بعدوته تلقي على الموج تبرها[2]
وأبصرتها قمراء ليل ترفّعت ... وألبست الدّنيا سناها وفخرها
تتيه بجيد ساطع وبوقدة ... من الذّهن تذكي للمساكين جمرها
كذلك كانت وهي في عنفوانها ... تريك كجبّار امرئ القيس بسرها[3]

---

١ – أديمها أي بشرتها .

٢ – بعدوته : بشاطئه بكسر العين وضمها .

٣ – الجبار : النخل الطوال ووصفه امرؤ القيس فقال :

سوامق جبار أثيث فروعها ... وعالين قنواناً من البسر أحمرا

أتتْ أمُّ حسّانَ المليحةُ وجهُها     سِراجُ دُجُنّاتٍ لتسْحَرَ سِحْرَها
أتذكُرُ لمّا سطّرتْ وتعثّرتْ     إليْكَ بميثاقٍ من الشوْقِ سطْرَها
وأنتَ أخا القوْمِ الكرامِ مُعَوّدٌ     مؤالفةَ الحُسْنى وتحفَظُ سِرَّها
فصُنْها برِفْقٍ واحترِسْ إنَّ روحَها     زُجاجيّةٌ والناسُ تطلُبُ كسْرَها

## رقّةٌ وشكايةٌ

لعلَّ الفتاةَ المُشتهاةَ تَزورُ     وإنّي إلى معْروفِها لفقيرُ
وإنَّ الفتاةَ المُشتهاةَ حبيبةٌ     إليَّ وقلبُ الشوْقِ فيَّ كبيرُ
وأشملَ آفاقي تأمّلُ فجرِها     وللشمسِ ظَبْيٌ في الظلامِ غريرُ
وقد طالَ أجيادُ النساءِ وجيدُها     سُلافتُه رأسَ المديرِ تُديرُ[1]
وبي ظمأٌ برّحٌ إليها وربّما     شربتُ عليهِ الماءَ وهوَ حَرورُ

ألمْ ترَ أنَّ القوْمَ يا صاحِ لفّهُمْ     غداةَ صباحِ الفائزينَ ثُبورُ
وكُنّا بلَوْنا طيْشَهُم وغُرورَهم     وكُنّا صبَرْنا والبلاءُ عسيرُ
وكُنّا سألْنا ربّنا ردَّ كيدِهِم     على نحرِهم والدائراتُ تدورُ
ترى وَدَكَ الآثامِ في قَصَراتِهِمْ     ومافي وجوهِ الخُنْزُوانةِ نُورُ[2]
ويعرُوهُمو للمَيْنِ والدَّنَسِ الذي     بهِ سَدِكُوا عندَ الكلامِ فُتورُ[3]
لعلَّ الفتاةَ الأرْيحيّةَ أدْرَكَتْ     كراهيتيهم إنّني لغَيُورُ[4]
تذكّرتُ خنْساءَ التي دونَ وصلِها     من الجَوِّ بحْرُ الرّومِ وهوَ يمورُ
وكانَ أرانا برْدُ بيروتَ وردَها     لهُ ألَقٌ بالودِّ وهوَ بهيرُ[5]

---

١ — أي خمره تدير رأس الذي يديرها .
٢ — الخنزوانة : الكبرياء وقصراتهم أعناقهم
٣ سدكوا بفتح السين وكسر الدال أي لصقوا
٤ — كراهيتيهم : كراهيتي اياهم .
٥ — بهير منقطع الأنفاس من التعب ونحوه .

وإنَّ لَها وَجْهاً عَلَيْـه نَضَـارةٌ ... وَفِي طَرْفِها طَيْرُ الحَيَاةِ أسيرُ
وفي الشَفَتَيْنِ رِقَـةٌ وَشِكَـايَـةٌ ... إلَيْكَ وَإعْيَاءٌ مَعـاً وَحُبُور
هَلُمِّي إلى البَحْرِ الكَثيرِ عُبَابُـه ... لَدَيْنا وَفِينا زَخْـرةٌ وعُبورُ

ألا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَعُودَنَّ عَوْدَةٌ ... لَمِيسُ إلَيْنا واللِّقاءُ يَسِير
فإنَّ هَوانَاها عَمِيـقٌ وإنَّـهـا ... لَتَعْلَمُ أنَّـا غَايَـةٌ ومَصِير
أرانا أطَلْنا الخَوْضَ كِتْمَانَ حُبِّها ... ألا إنَّ تَصْرِيحاً بِـه لَجَـدِير
وانَّ قَرِيضَ الشِّعْرِ يُفْعِمُ فَيْضُـه ... فُؤادَكِ وَمَدُّ الرُّوحِ مِنْكِ غَـزِير
نَظَرْتَ بِه خَلْفَ الغُيُوبِ وأبْصَرَتْ ... فُؤادُكَ بِه الطَّاغُوتَ وَهْوَ عَقِيرُ
وكَمْ مَكْرَ القَوْمُ اللِّئامُ وَمكْرُهـم ... اولئك عِنْدَ الله لَهْـوَ يَبُـور
وإنِّي لَمِنْ قَـوْمٍ بِحارُ نُفُوسِهـم ... لِدُفّاعِها فَوْقَ البِحَـارِ خَرِيـرُ
وطِينُهم ذُو السّنْطِ كانَتْ جُرُوفـه ... لَها في نَبَاتِ الصَّالِحِينَ جُذُور
وإنّكِ يا لَيْلَى حَبِيـبٌ وإنَّنِـي ... لأعْلَمُ سِـرَّ الحُبِّ وَهْوَ خَطِيرُ

## دار الحبيب

مَرَرتُ على دَارِ الحَبِيبِ أُعَاوِدُ ... مَوَدَّتَهُ والذِّكْرَيَاتِ أُنَاشِـدُ
وخَبَّرَنِي قَلْبِي الذّي يُبْصِرُ الرُّؤَى ... وَيَعْرِفُها إنَّ الحَبِيـبَ لَعَـائِـد
ومَا هَذِه الدُّنْيا بِدَارِ سَعَـادَةٍ ... ولكنّهـا فِيهـا الأَسَى والشَّـدائِد
وما العُمْرُ الاَّ سَاعَةٌ بَعْدَ سَاعَـةٍ ... ومَا تَجْرِبَاتُ المَـرْءِ الاَّ مَشَاهِـد
ولَيْسَ الغِنَى الاّ القَنَاعَةَ إنَّهـا ... هِيَ الزَّادُ كلُّ الزَّادِ والكَدْحُ بَائِد
تَعالَيْ تَعَالَيْ زَوِّدِينِي نَظْـرَةً ... كَأنَّ مُحَيّاها أمَـامِـي أُشَاهِـد
أتَتْ مِثْلَ إقْبالِ الغَمَامَةِ بالحَيَا ... وَحِيَتْكَ إذْ حَرُّ الظَّهِيرَةِ صَاخِد[1]
وقَدْ عَرَفتْ نَفْسِي السَّعادَةَ حِينَمَا ... تَهَلَّلَ بالتَّسْلِيمِ كَفٌّ وسَاعِـدُ

---

١ ــ صاخد : شديد الحر .

وَتَلْمَحُ إِعْيَاءً بِهَا مِنْ وَقَارِهَا　　عَنِ الْحُسْنِ وَهْوَ الْمُسْتَخِفُّ الْمُطَارِد
وَحَنَّ إِلَيْهَا طَائِرُ النَّفْسِ إِنَّهَا　　هِيَ الدَّوْحَةُ الْخَضْرَاءُ وَالظِّلُّ بَارِد
وَأَحْبَبْتُهَا سِرّاً وَأَظْهَرْتُ أَنَّنِي　　مُغَالِبُ مَا أُخْفِي لَهَا وَمُجَاهِد
وَأَعْدَدْتُ لِلْحَسْنَاءِ ضَمَّةَ ظَامِئٍ　　إِلَيْهَا بِفَرْطِ الشَّوْقِ وَالذَّوْقُ زَائِد
وَمَخْزُونَةٌ عِنْدِي رُؤَاهَا جَمِيعُهَا　　وَحُبِّي لَهَا مِنْهُ طَرِيفٌ وَتَالِد
أَلَمْ تَجِدِي أَنِّي اشْتَهَيْتُكِ فَوْقَ مَا　　يَكُونُ اشْتِهَاءُ الْجِنْسِ وَالْجِنْسُ مَارِد
تَعَالَيْ إِلَى مَأْوَاكِ لِي وَتَأَمَّلِي　　بَيَانَكِ عِنْدِي إِنَّ شِعْرِيَ خَالِد
وَعَيْنَاكِ مِصْبَاحٌ مُنِيرٌ وَعَالَمٌ　　كَبِيرٌ وَإِنْسَانِي بِعَيْنَيْكِ مَاجِد[1]
وَإِنِّي لَلَاقِيهَا وَلَامِسُ شَعْرِهَا　　وَمُبْتَسِمٌ فِي ثَغْرِهَا وَهْوَ رَافِد
وَوَسَّدْتُ خَدَّ الرُّوحِ رُوحَ ذِرَاعِهَا　　بِآصِرَةِ الْقُرْبَى وَنِعْمَ الْوَسَائِد
سَمَا الْبَرْقُ فِي الْآفَاقِ فَاهْتَاجَ خَاطِرِي　　وَقُلْتُ عَسَى أَنْ تَسْتَهِلَّ الرَّوَاعِد
كَأَنَّ النُّجُومَ النَّيِّرَاتِ وَقَدْ بَدَتْ　　بَرِيقٌ كَنُورٍ مِنْ لَبَّتَيْهَا قَلَائِد

## الْبَرْقُ الْمُنِير

تَذَكَّرْتُكُمْ يَا أَهْلَ وُدِّي بِلَاعِجٍ　　وَأَمَّلْتُ أَنْ أَلْقَاكُمُو غَيْرَ خَارِج
وَأَنْتُمْ أَحَبُّ النَّاسِ عِنْدِي وَحُبُّكُمْ　　خَلَاصِي وَذِكْرَاكُمْ كَفَاءُ الْحَوَائِج
وَمَا بَدَّلَ الْبُعْدُ الْمَوَاثِيقَ بَيْنَنَا　　وَلَا دَرَّجَ السُّلْوَانُ بِي فِي الْمَدَارِج
وَكَيْفَ وَنَفْسِي قِطْعَةٌ هِيَ مِنْكُمُو　　وَمَا أَنَا فِي أَهْلِ الْغَرَامِ بِدَارِج
وَأَسْأَلُكُمْ بِاللهِ أَنْ كَيْفَ أَنْتُمُو　　أَحِبَّاءَ قَلْبِي فِي أَخَصِّ الْمَوَالِج
وَأَطْرَبَنِي شَمُّ الشَّذَى مِنْ نَسِيمِكُمْ　　يَهُبُّ عَلَى قَلْبِي بِنَشْرِ الْهَوَادِج
وَإِشْعَاعُ لَوْنِ الْجَوْهَرِ الْفَرْدِ مِنْكُمُو　　بِإِفْرِنْدِهِ ذِي الرَّوْنَقِ الْمُتَمَازِج
لَدُنْ كَانَ غَضّاً كَالْبُقُولِ شَبَابُكُمْ　　وَكُنَّا وَكُنْتُمْ كُلُّنَا غَيْرُ نَاضِج

---

1　أي في عينيك وهذا من قول أبي الطيب :
وإني ضجيع الخود مني لماجد

وقلنا سلوناكم وقد خزن الحشى شجاني بكم تحت السنين الدوارج [1]
وعدتم إلينا ثم عدنا إليكمو بذخر صبابات عظام نواضج
وإقبالكم بالكبرياء التي لها حلاوة لين القامة المتخالج [2]
وأنتم أرق الناس يمنع بذلكم إلينا مخافات العيون الحوادج [3]
وجربت هذا الناس حتى سئمتهم وصابرتهم حتى سئمت مخارجي
وعيناك يا حسناء أحسن ما رأت بصيرة قلبي في المها والمسارج [4]
وجربت أصناف المودة والهوى وجيل النساء فطم وخدائج [5]
فلم ينفصم عنكم بياني ومهجتي لقد وجدت فيكم أم النماذج
ولا مثل ودكم ودادي لغيركم ولا لكمو مثل يرى عند لاهج
ولا أنتمو تنسون صدق مودتي ولا أنا أنساكم دخيلي كخارجي [6]
ألم تبصر البرق المنير بعمالج قعدت له بين العذيب فضارج [7]
كأن أسارير السنا في ربابه حريق وراء الحندس المتمازج [8]
وبين ظلال التوروا في رياضها ميادين للخيل العتاق المناتج [9]
وناولت كأسي عين شقراء ثغرها حسا كأس غيري واشتهى من صهارجي [10]
وكانت لنا في سالف الدهر بالجنى سفرجلة من طيبات السفارج
إذا ما أتت تسعى إلى تفتحت براعيم عمري بالفراش الهوازج
كأن قد أتت تسعى من الأفق كله بأجنحة إنسانهن ممازجي

١ — أي التي درجت وذهبت .
٢ — أي المتمايل .
٣ — أي التي تحدج وتنظر .
٤ — المها من بقر الوحش ذوات العيون الروائع .
٥ — جمع فاطمة علم مرأة وخديجة أيضا من أعلامهن .
٦ — أي ظاهري وباطني واحد .
٧ — مأخوذ من المعلقة : قعدت له وصحبتي بين ضارج وبين العذيب بعدما متأمل
٨ — السنا : ضوء البرق هنا . الرباب السحاب الأبيض . الحندس : الظلام .
٩ — التوروا من شجر نيجيريا الشمالية . المناتج الحديثة النتاج
١٠ — أي من صهاريجي .

لَهَا تُؤَدَاتٌ نَحْسُونا بِوَقَارِهَا ... وخِفَاتُ إقْبَالِ انْسِيَابِ الدَّحَارِج
وتُسْعِفُنَا وَسْطَ المَقِيسَةِ بِالْجَدَا ... وَوَسْطَ العَفَافِ بِالْغَزَالِ المُغَانِج

## نَجَاةٌ ومُنَاجَاةٌ

صَبَرْنَا عَلَيْهِمْ يا نَجَاةُ فَعُودِي ... وإنَّ صَبَاحَ النَّصْرِ غَيْرُ بَعِيدِ
وإنِّي أَرَى الْفَجْرَ الذِّي يَصْدَعُ الدُّجَى ... وَرَاءَ سَحَابَيْ ظُلْمَةٍ وَرُعُودِ
ولِي ثِقَةٌ فِي اللهِ أَنْ هُوَ نَاصِرِي ... وَمُهْلِكُ أَعْدَائِي وَمُورِقُ عُودِي
تَرَكْتُ سُلَافَ الْخَمْرِ بَعْدَكِ مُدَّةً ... وَعُدْتُ إِلَيْهَا كَيْ تُفَكَّ قُيُودِي
وَقَدْ نَعِسَتْ لِينَ الْمَعِيشَةِ عِنْدَنَا ... وَحُرِّيَّةَ التَّفْكِيرِ أَهْلُ جُمُودِ
وأَحْزَنَنِي فَرْطُ اخْتِصَارِ كَلَامِكُمْ ... بِلَا نَفَسٍ بَيْنَ السُّطُورِ حَشِيدِ[1]
كَتَبْتُمْ إِلَيْنَا بَعْضَ شَيْءٍ وإنَّنَا ... لَنَطْمَعُ مِنْكُم فِي عَطَاءٍ مَزِيدِ
وَيُفْرِحُنَا مَرْأَى سُطُورِ حُرُوفِكُمْ ... كَأَنَّا بِهَا نَلْقَى بَشَاشَةَ عِيدِ
إِلَيْكُمْ تَحِيَّاتِ الْفُؤَادِ نَزُفُّهَا ... مَعَ الْغَيْثِ إنَّ الرِّيحَ نَوْءُ صَعِيدِ[2]
رَأَيْتُ جِبَالَ الْمَرْغَنِّي كَأَنَّهَا ... بِلَوْنِكَ شُبَّتْ مِن وَرَاءِ نُجُودِ[3]
وَزُرْتُ الْبَسَاتِينَ الْفِسَاحَ تَضُخُّهَا ... أَنَابِيبُ تُسْقَى مِن بِئَارِ حَدِيدِ[4]
يُشَابِهُ إِيلَافَ الْقُلُوبِ وَجِيبَهَا ... بِدَوْرَتِهَا والْجُهْدُ حَقُّ جَهِيدِ[5]
وذَكَّرَنِي الْفَدَّالُ أَيَّامَ والِدِي ... وَذَلِكَ عَيْشٌ كَانَ جِدَّ رَغِيدِ[6]
تَمَنَّيْتُ أَنَّ الْقَاشَ قَدْ كَانَ جَائِشاً ... بِتَيَّارِهِ ذَا شِدَّةٍ ومُدُودِ

---

١ — أي محشود .

٢ — الصعيد منطقة المطر عندنا جنوبي مدنى والنوء الريح التي فيها المطر .

٣ — أي جبال كسلا .

٤ — بئار جمع بئر .

٥ — ولك أن تقول « تشابه » وجيبها مفعول به لا يلاف أي ذلك يشابه مواصلة القلوب وجيبها .

٦ — هو الشيخ الفدال من رجالات كسلا وأخيارها حفظه الله وكان للوالد رحمه الله صديقا .

فإنَّ الذي لم يُمْحَ من ذِكْرِ الصِّبا … رُؤَى مائِه والرَّمْلُ غَيْرُ نَضِيدِ[1]

كأنَّ سَوادَ الطِّينِ قُدَّامَ نَاظِرِي … تَنَدٍ ونِساءُ الحَيِّ ذاتُ وُرُودِ

وأَذْكُرُ كأسَ القُنْقُلِيْسِ ومَنْظَر … احْتِطابِ رُكامٍ في الغُثاءِ خَضِيدِ[2]

وأكْوامَ رَدْمٍ من تُرابٍ تَصَدَّعَتْ … من القَشِّ كانَتْ فيه مِثْلَ سُدُودِ

وأَذْكُرُ ذَرْواً من غُبارٍ ومَسْلَكاً … لَدَى عُشَرٍ في غابِ دَوْمٍ جَرِيدِ[3]

وهَشَّ لِيَ السِّبْطُ الشَّرِيفُ بِبِرِّه … وكانَ بِه شَيْخُ الضَّرِيحِ شَهِيدِي

وكَمْ لَكَ في الآفاقِ من مُتَفَتِّحٍ … إلَيْكَ بِنَفْسٍ غَيْرِ ذاتِ جُحُودِ

ولَوْ شاءَ أَعْطاكَ الزِّيادَةَ قادِرٌ … حَباكَ بَياناً وابْتِكارَ مُجِيدِ

تَذَكَّرْتُ يا حَسْناءُ أيّامَ لَنْدَنٍ … وأصْنافَ سُودانٍ بها وهُنُودِ

وقَدْ عِشْتُ في الخُرْطُومِ حَتَّى أَلِفْتُها … عَلَى عَنَتٍ فيها عَلَيَّ عَتِيدِ

ومُلْسٍ يَدِبُّونَ الضَّراءَ بِلَوْنِهِم … ولَسْتُ عَلَى مَكْرُوهِهِم بِحَقُودِ[4]

وأَسْبَحُ في النِّيلِ العَرِيضِ وساعِدِي … أَمُدُّ بِهِ حَتَّى أنالَ سُعُودِي

## جسر مسطار[5]

رَأَيْتُ أَثِيناً في الظَّلامِ لِنُورِها … إلى شاطِيءِ البَحْرِ الرَّحِيبِ سُطُوعُ

تَلأْلأُ فيها الكَهْرَباءُ وصَخْرُها … لأوْدِيَةِ الأَضْواءِ فيه فُرُوعُ

وأَشْرَقَ لَيْلُ الجَوِّ حَتَّى بَدا بِه … من الشّاطِيءِ القاصِي المَكانِ رُبُوعُ

وأَبْهَجَنِي في وَحْشَةِ الجَوِّ أَنَّنِي … نَظَرْتُ إليهِ والظَّلامُ هَزِيعُ

سَبَحْتُ بِبَحْرِ الأَدْرِياتِيكِ إنَّنِي … به مُنْذُ أَعْوامٍ خَلَوْنَ وَلُوعُ

---

١ — أنما يكون الرمل نضيدا في الصيف .

٢ — خضيد : مكسور مخضود والقنقليس ثمر « التبلدى » مر الطعم وهو يستطاب ومنه دواء .

٣ — أي أذكر غبارا وسيرا في طريق فيه العشر والدوم (راجع نافذة القطار)

٤ — تقول هو يدب لى الضراء والخمر بالتحريك أي يتربص بى ليغدر بى .

٥ — مسطار من مدن يوغسلافيا .

واغنني أبا الهندي عن وطب سالم ... أباريقه ريحانهن فنيع [1]

وأنصت اذ جادت تلاوة قارئ ... بمسجد خسرو واطمأن ركوع [2]

وأفرح قلبي المسلمون وجوههم ... عليهن لله العظيم خشوع

وجاءت لتصوير الصلاة سوافر ... قصار مآزير لها ودروع

وذلك هو العصر الحديث فلا تَرُع ... بلى قد يروع الشيب حين يشيع

ورب كعاب في بلغراد وجهها ... صبيح وكم لله جل صنيع

وسرتك حسناوان ثنتان منهما ... رداح وأخرى للخلاب ضنوع

وتبسم والطوق الدقيق تمسه ... بنانتها ذوق الفتاة رفيع

وكم خفقت يوماً ربابة مختصر ... مهذبة بالطيب فيه تضوع

ترحلت في «البوسنا» وقد لان صيفها ... وللثلج في بعض المواضع ريع [3]

رأيت جبال الألب قبل وسرني ... مجاز ممرات بها وطلوع

وشاهدت في غرناطة الثلج طوده ... له نسمات فيحهن وديع

وفاجأني قدام باب مراكش ... بذي صهوات عمهن نصوع [4]

كأن جبال الأطلسي سفينة ... على جانب الصحراء وهو قلوع [5]

وقد خالطت لون البياض بسمرة ... لعينيك منه هبوة وشسوع [6]

طربت الى مسطار منظر جسرها ... على النهر الجاري العميق يروع

تشهيت أيام الشباب وأنني ... لدي وثوب عنده ووقوع

ترى خضرة التيار في حجراته ... بها اشتق من ذوب الجبال صقيع

---

١ — قال أبو الهندي حين ترك توبته من الخمر وكان رجل يدعى سالما يأتيه بوطب لبن :

سيغني أبا الهندي عن وطب سالم ... أباريق لم يعلق بها وضر الزبد

٢ — مسجد غازي خسرو بسراجيفو عاصمة البوسنا

٣ — أي للثلج مكان في مواضع متفرجة من الجبل .

٤ — وفاجأني ، أي الثلج فاجأتني رؤيته اذ نظرت من باب مدينة مراكش .

٥ — جمع قلع بكسر فسكون أي شراع .

٦ — أي خالطته سمرة من البعد والغبار الذي بالأفق .

كبلّور سُلْفات النّحاس لِقاؤها — حِجارَته والماءُ فيه نَقيع [1]

ومِثْلُكِ يا حَسْناءُ عِنْدي مُعْجِبٌ — تَحدّيه تِيهُ العَبقَرِيّ بَديع

مَشَيْتُ على الشَّوْكِ الذّي فَرَشَتْهُ لي — عِدايَ ومِنْهُم سَالَ بَعْدُ نَجيع [2]

وقطّعْتُ أحشاءَ اللّئامِ بِمُدْيَةٍ — مِن الصّبْرِ حَتّى للّئامِ خُنوع

أيَمْنَعُني حُرّيةَ القَوْلِ فاجِرٌ — بَلى إنّ رُكْني للنّضالِ مَنيع

## الخيال الشعوبي

ألا إنَّ — لا تَنْظِم « ألا إنّ » — إنّهُمْ — يَقولونَ هَذا الشّعْرُ نَهْجٌ قَديم

وقد مَلَكَتْنا الأغْبياءُ وسُلّطَتْ — صُنُوفٌ دَعِيٌّ بَيْنَنا وزَنيم

وقَدْ كانَ رَيْعانُ الشّبابِ يُمِدّني — بِقُوّتِه والآثِمونَ خُصُومي

وظَنّوا ذَكاءَ ما يَغُرُّهُمُ بِهِ — جِدالُ شُعُوبيِّ الخَيالِ لَئيم

وحارَبَ أبْناءُ الخِيانَةِ والخَنَى — وغَمْرُسُ العَبْدِيّ والاماءُ كَريمي

وأبْصَرْتُ إقْبالَ السّعادَةِ حِينَما — رَأيْتُكَ بِالبَلْوى وهَبّ نَسيمي

يَرِقُّ فُؤادي في جِلادِ عَداوَةٍ — مِن القَوْمِ حَوْلي إذْ إلَيْكَ هَزيمي

وأفْرِدتُ في شَوْقي إبادَانُ غابُها — لِمَعْرِفَتي إيّاهُ غَيْرُ بَهيم

دَفَنْتُ العِدا بالصّبْرِ واللهُ ناصِري — عَلَيْهِم وحُبّي للرّسولِ لَزيمي

## أظُنُّ ذلك

أُغَنّي بِها فاعْجَبْ ومِثْلي أظُنُّها — ويَرْتاحُ عِنْدي لِلْهَوى مُطْمَئِنُّها

وقَدْ أشْبَهَتْني إنّها ذاتُ حِدّةٍ — كَحِدّةِ نَفْسي في حَشاها تُجِنُّها

وإنّ لَها جِدّاً كَجِدّي وَصَوْلَةً — كَصَوْلَةِ حَدّي ثُمّ في القَلْبِ فَنُّها

وإنّ لَها مِثْلي انْطِلاقَةَ مُهْجَةٍ — مَريدٍ مع الجِنّ المَريدينَ جِنُّها

---

١ — حجارته مفعول به لقوله : لقاؤها .

٢ — نجيع : دم .

## حسناء غويا

غرامي بليلى لا يزال جديدا    وصيّره هذا البعاد شديدا
أحنّ إليها والفؤاد لأجلها    يظلّ على مرّ الزمان سعيدا
أتسمعني ذات الدلال فإنني    هتفت وقد كان الهتاف نشيدا
أرى حبّها قد زاد فيّ وزيدا    وقد كان حبيها أغرّ فريدا
وخالطني حتّى لأشفق عنده    من القدر المخبوء كيف أريدا
أتتني من الخود الطروب رسالة    تذكرنيها مقلتين وجيدا
كأن اسمها في أحرف الطرس جنّة    وأبصر هذا العيش حولي بيدا [1]
كأن حسان المرء غوية عندها    عوازي أو حين اكتسين برودا [2]

## خاتم الحب

بنا حبّ ليلى فاغفروه لنا ذنبا    وإنّ لها منّا المودّة والعتبى
وكائن لنا من كاشح ومنافق    يكيد لنا الكيد الذي يغضب الربّا
دعونا عليه والدعاء إذا سما    مع الصدق للرحمن يستنزل الشهبا
سلام عليها قد طربنا لذكرها    ورؤية ذاك الوجه كان لنا حزبا
لها بشر الياقوت والدرّ جلدها    صفاء وكانت تفضح الناس والكتبا
وهذا فراغ الكون والعمر قد خلا    من الشرخ والريعان وانتظر الشيبا
وأبدع من حسن الطبيعة حينما    يهشّ إليها أوّل الصبح من هبّا
تذكّرت صوت العندليب بسحرة    بانجلترا أيّام كنت فتى ضربا
وأحسب هذا خاتم الحبّ كلّه    وأبقاه حتّى يسكن الجسد التربا

---

١ – الطرس : الورقة .

٢ – غوية : الفنان الاسباني المبدع ( ١٧٤٦ – ١٨٢٨م ) ومن أشهر تصاويره العاوية والمكتسية وهما لثانية واحدة وله صور أخريات غاية في الجودة وروح التعبير .

تمنى أماني الذي هو عالم    بأن المنى لم تجد من أحد كسبا
ألم تر طول اليوم والحرّ زاده    عناءً وأبصرت الوجوه به جربا

## الليل الطويل

قد تذكرت الفتاة الخلوبا    أصبح القلب إليها طروبا
ما تسليت بأسمار جو    ثم بحر وسئمت الدروبا
حزن القلب لطول اشتياق    إن طول الشوق يشجي القلوبا
ليت شعري حين اصبو اليها    هل تخطيت إليها الغيوبا
ما الذي نرقبه بعد خمسيـ    ـن إذا مانحن خفنا الرقيبا
قد شكونا العشق سراً وأبديـ    ـنا إلى الواشين ركنا صليبا
ورأينا عرض بحر ركبنا    ه وجزناه وسبحا رغيبا[1]
يارنين الشعر ياصيحة الطا    ئر ياسلواي فرداً غريبا
يا أماني وآهات صبتي    وصلاتي وقتالي الحروبا
ودعائي آخر الليل لله وقـ    ـرآني لساني رطيبا[2]
قد تطورنا وخلنا بأنا    إن تطورنا سنرضي الشعوبا
طال هذا الليل ياخالق اللـ    ـيل وإنا قد وجدنا اللغوبا[3]
وبنو الافك لهم سيطرات    أعجميات وكنا عريبا
إن ذات الخال كانت عزائي    وهي حسبي وعسى أن تثوبا
وهي إلهامي وأوتار شعري    عندها وهي تراني الأديبا

---

١ — أي وسيعا واسعا .

٢ — أي وقرآني حال كون لساني رطيبا ولو قلت رطيب بالرفع جاز ويكون أمر المبتدأ والخبر كله في في موضع حال . وتوجيه النصب وهو الذي ينبغي ههنا لمكان القافية على جعلك اللسان بدلا من ياء المتكلم أو بيانا .

٣ — اللغوب : التعب .

أجمل الناس وتحكيني باشرا    قة رؤياها السنا والتهيبا
وحنيني للقاءات ليلا    ى أراني ضيق دهري رحيبا

## أيها المصباح

أيها المصباح أنت الرجاء    ليس لي من بعد ليلى عزاء
ورأينا خططاً من غباء    ولقد ساءك هذا الغباء
إن عهدي بك ياأجمل النا    س قريب ومنساي اللقاء
وأرى وجهك يادرة البحـ    ـر مضيئاً لي ومنك الضياء
ههنا خدك والفم والمنـ    ـطق والمقلة فيها الذكاء
والمناجاة التي تعقد المو    ثق بالود لديه الوفاء
ولقد يغمرنا منك ياحلـو    ة بالذكرى نسيم رخاء

## لاتغيبي

يافتاتي لاتغيبي وعودي    لست إن غبت أنا بالسعيد
وتعالي يافتاة المفداة باشـ    ـر اقة خد وجيد[1]
واجلسي عندي باسماحة الو    د وبالخاطر منك المفيد
وبإصلاح الفساد المعنى    وذكاء القلب منك الرشيد
ياحبيبي ربما يفسح البيـ    ـن لنا فسحة ود جديد
إننا نكشف في غور آفا    ق هوانا رغبات المزيد
مايسلينا ظلام من الدهـ    ـر وفينا الضوء ضوء الخلود
ياحبيب النفس في حندس الخطـ    ـب واسراف طغام البنود

---

١ — وان شئت قلت يا فتاة بضم التاء ككسرها بتقدير ياء المتكلم وفتحها كذلك .

حبذا أنت ويهواك قلبي ويناديك ولاشك نودي
إننا في بلد أهله أهل صلاة وصيام وعيد

## غناء

لاتغني بقريض تغني أنت بالوجد وأنت المغني[1]
إن في قلبك طيفاً من الخود وتهواك وحنت وحنا
وعلى الوجه سحابات إشفاق علينا وإلينا هتنا

## أريحيات

ألمعت لي بيديها وحيت ومحياها عليه السواد
أفرحتني رؤيتيها وسرتني بيمن الفأل والحسن زاد
إن غرس الحب مابيننا ينمو ومنه ثمر يستفاد
إنها حنت إلينا ومنا حن ياصاح إليها الفؤاد
حبذا الخود التي تزدهينا أريحيات اليها شداد

## أبحر الهزج

إني لعمرك هذا الحب يطرقني بطارقات وقلبي غير مرتتج[2]
وقد ألمت بجو ذات هاتفة بها إلينا على بضع من الحجج
يابابلية خمر قد ظفرت بها أحسو وتمزجها نفسي بممتزج
قالت تمتع وهذا العيش مدته قصيرة وهي ذات المنظر البهج

---

١ — أي أنت لا تتغنى فحذفت احدى التائين وكذلك تغنى الثانية أي هذا الذي تتغنى به ليس مجرد كلام منظوم ولكنه وجدان شديد .

٢ — مرتتج : مغلق .

أنتَ النفيسةُ والحسناءُ والغُصنُ الد ... انِي إلّي بِقَطفٍ غيرِ ذي حرَجِ[1]
وأنتَ أجودُ من مدِّ الفُراتِ ومنْ ... بَدْوِ الفَلاةِ وأهْـلِ الحرْبِ بالمهج
وأنتَ سِبْطةُ أقوامٍ رأيتُهمو ... فَوقَ الجِبالِ وبينَ الغابِ واللجَجِ
وأريحيةُ نفسٍ منكِ عبهرةُ الانف ... اسِ مُشرِقةُ الاحساسِ كالسُرُجِ
وقد أمنتُ إليكِ الروحَ واصطنعتْ ... إليكِ أنغامُ قلبي أبحُرَ الهزَجِ

## بلا تشبيه

أحببْ التي بها أحببْ التي بهـا ... ولا أرى لسَلمى في الورى شَبَهـا
ألفيتُها هي تدنو بعدَ قاصيةٍ ... وقد دنوتُ دنوَّ القلبِ وانتبهـا
وقدْ رأيتُ ضياءَ الروحِ واتصلتْ ... أنفاسُنا ونضونا الحزمَ والبَلهَـا
وقد عرفنا الهوى إنَّ الهوى علَقٌ ... خفيّةٌ ويكونُ الامرُ مشتبهـا
زوري فديتُكِ ياذاتَ الدلالِ فلي ... من نورِ وجهكِ ما أعلو به الوُجَهـا
وماأذودُ به عني الطغامَ وأجتاحُ ... اللئامَ وأنهى الجاهلَ الشرهـا
إني لأضمرُ أسراراً أشعُّ بها ... إلى المليحةِ ما غيري لها أبَهـا
وقد نهاكَ عذولٌ عن طلابكَها ... ليتَ العذولَ سوانا عنْ هواكِ نهى

## أفروديت

متى التحياتُ بالنبلى إليكِ ولا ... أرى كمثلِكِ ياحسناءُ في الغِيد
وكانَ حبُّكِ في قلبي يزيدُ على ... مرِّ الليالي ويُلفى زاكيَ العودِ
وكانَ غُصنُكِ من بانٍ ولونُكِ من ... صَهباءَ حانٍ ومنْ لألاءِ عنقودِ
وكنتِ أجملَ من أبصرتُهُ بشرا ... من الملاحِ الحسانِ البيضِ والسودِ

---

١ – أي لا أجد حرجا عند قطفه .

مِثْلُ الْمُطهّمةِ الْغَرّاءِ في شرَفِ الـ لْقُبا وكالظبي إذ يسْتنُّ بالبيد [1]
ولا يُمَلُّ حَدِيثٌ مِنْكَ يُثْمِلُنِي وأنْتِ وجْهُكِ ياحَسناءُ كالْعيد
وسيْفُكَ الدّهْرَ مسْلولٌ وطيرك في روْضاتِ جنّاتِكَ الْحُوّ الْمحاشِيد
وأريْحيّةِ بوهيميّةٍ مَرَدت على التّحدّي وريّا عَذْبة الجيد
جنّيّةٌ مِثْلُ أفْروديتَ صَوّرها من آل يُونان مَوْهُوبٌ لتَخْليد [2]

# يَمُّ الخلود

أحبِبْ إليّ بهِنْد إنّها ثَمَلي من الْحَياةِ هَواها أحْسَنُ الْعَمَلِ [3]
وإنّ مَنْزِلَةً مِنْها لَدَىّ لَهَا على الذّرى غايَةُ الْغَاياتِ والْجُمَلِ
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلى وصْلٍ نَزيدُ به مَاقد جَمَعْناه من إليادةِ الْغَزَلِ [4]
وقد صنَعْتُ لك الصُّنْعَ الّذي خُلِقَتْ فيه عَجَائِبُ قد غابت عن الأول
هل تَذْكُرِينَ فَتَاتِي حِينَ تَغْمُرُكِ لِي يَرفُّ بالْوَعْدِ لِلّذّاتِ والْغَلَلِ
قد كانَ ذلكِ في عصرِ الشّبابِ ولا زَالَ الشّبَابُ لعمْري وَاقِدَ الشُّعَلِ
مِمّا خزَنّاهُ لَمْ تَبْذُل نَفائِسَهُ لِمَا يَعِنُّ من الاهْوَاءِ والعِلَلِ
هَلْ تُبَلِّغَنّي رَسُولَ الله نَاجِيَةٌ من الْمطَايا الّتِي تَسْرِي على عَجَلِ
بِه عَرَفْنا الْغَرامَ الحرَّ واندَفَعَتْ بِنا كُئُوسِ الْهَوى علاً على نَهَلِ
وقد هَمَمْنا بِهِنْدٍ ان نساورها إلى الْفِراشِ ولا نَلْوِي على الْقُبَلِ
وقد ثَمِلْنا بِهِنْدٍ ان نَظرتها يَمُّ الْخُلودِ وقد تَحْظَى به إبلي [5]

---

١ — المطهمة : الفرس الحسنة الخلق .

٢ — أفروديت : معبودة يونان القدماء في الجمال وهي الزهرة عند العرب وهي التي أغوت هاروت وماروت وهي ڤينوس عند الروم .

٣ — ثملي : سكري

٤ — الالياذة قصيدة اوميروس الطويلة التي تغني فيها بالبطولة القديمة وبجمال هيلين التي بسببها شبت حرب طروادة .

٥ — يم الخلود : نهر أو بحر الخلود .

## مصابيح القلوب

صلّى الاله على مَنْ دُونَهُ الرُّسُلُ ... ومَن لَدى الْخطبِ مولانا بِهِ نَسَلُ
إنـا لَفِي زَمَنٍ فيه قد اشْتَبَهَتْ ... سُبْلُ الْهِدايَةِ بل ضَلّتْ بِهِ السُّبُلُ
وقَدْ يُراد بِنا كُفْرٌ وقد غَلَبَتْ ... مَفَاتِنُ الْعصرِ والاهْواءُ والنّحل
فقائلونَ بِإلحَادٍ وما أبَهُوا ... إلى اسْتِحالةِ ماقالوه لو عقلوا
وآخرون يَسرونَ الدّين فَلْسَفَةً ... بها يُساسُ الْورَى والْحُكْمُ يَعْتَدِل
وقد تأوّل آيات الكِتابِ على ... وَجْهِ الْغُلُوِّ أناسٌ غرّها الْجَدَلُ
إنا نُحِبُّ رَسُولَ اللهِ نَعْلَمُه ... هُو الْوسِيلَةُ عِنْدَ اللهِ والأملُ
واعْلَمْ بِأنَّ مصابيحَ الْقُلوب هِيَ ... الإيمانُ تَقْبِسُ مِنْهُ ضَوْءَها الْمُقَل
ولا يَكُونُ بِلا حُبِّ الرّسولِ فَلا ... تَحْفِل بِقَوْلِ الأُولى عن حبه عدلوا
هل تُبْلِغَنّي رَسُولَ اللهِ نَاجِيَةٌ ... مِنْها الرَّسِيمِ على الأجْوَاءِ والرَّمَل ١
صلّى الإلهُ على الهادى النَّبيّ كَمَا ... هَدَى وأفلَحَ مِنّا الْقَولُ والْعَمَل

## خَمْرُ سُعْدَى

لَقدْ أسْكرتْني خَمْرُ سُعْدَى وخيلتني ... أمَنّي بِسُعْدَى الْمُعجِزات الأمانيا
وسُعْدَى كَماءِ النّيلِ حين صَفَاولا ... أرى مِثْلَ سُعْدَى في الجَمَالِ الغوانيا
ولا مِثْلها عِنْدَ الْحُمَيّا الّتِي بها ... أرى الشّعر يَزْهُونى فأصْدَحُ شَاديا
وأعْطَيْتُها الكأس التي ثملت بها ... وأثْمَلتِ الافاقَ مِنْكِ الأقَاصيا
عظِيمةُ إشْرَاقِ الصّباحِ علَى الْوَرَى ... لَها فَلَقٌ من قَبْلُ يَجْلو الدّياجيا
إذا سَطَعَتْ بَيْنَ النساء خَبَاهَا ... جَمَالُ الْجَمِيلاتِ الْمُجِيدُ الترائيا ٢

١ – الرسيم والرمل من أنواع سير الابل
٢ – المجيد : صفة لجمال

## الليمونة الخضراء

حُيّيتِ بالوَرْدِ ياذاتَ الدَّلال وبالنْ ... نُعْمانِ والآسِ والقَيْصُومِ والشّيحِ [1]
فأنْتِ طاووسَةٌ في قَصْرِ مُقْتَدِرٍ ... وظبيـةٌ في غـزانٍ خـافقِ الريـح
وأنْتِ لَيْمُونَةٌ خَضْراء قَدْ غُرِسَتْ ... في شاطِيءِ النِّيل بيْنَ الجرف والسوح
أضْفَى عَلَيْكِ الأزيسيُونَ جُهْدَهم ... والكَادِحُونَ بِمَحْرُوسٍ ومطْرُوح [2]
حتّى جلَوا مُسْتَديراً منكِ مُؤتلِقاً ... يَسقيه جَدْوَلُ ماءٍ غَيْرِ مَنْزُوح
والظِّلُّ أسْوَدُ والحَوْضُ الّذي يبست ... غِشَاوَةٌ من ثَرَاه مِثْلُ مَمْسُوح
أقيلُ فيـه وأحيَانا أمُـدُّ يَـدِي ... إلى جَنى مِنْهُ مِلءِ العَيْنِ مَمْدُوح
صَدّتْ رُقَيّةُ من بَعْدِ الوِصَالِ ولا ... كَالصدّ بَعْدَ وِصَـالٍ من تَبارِيح
إنّي أكِنُّ لهـا حُبّاً أضَنُّ بِـه ... على سِواها وَقَدْ هَامت بِها رُوحِي

## مِثْلُ بُركان

يالَيْتَ شِعْرِيَ عَنْ لَيْلِى أهاجرتِي ... لَيْلِي ومُنْكِرَتِي مِنْ بعْدِ عِرفانِ
وقد أحِنُّ إلى لَيْلِى وأعلمُهـا ... حنّتْ إلى ورامَتْ وَصْلَ جيرانِـي
وهل تَدَاوَيْتِ بِالّيْلى بتَذْكِرَتِي ... حتّى شفَيْتِكِ وَهَلْ هيّأتِ حُلْواني [3]
يالَيْتَ شِعْرِي عَنْ صَوْمِي ومَأْلكتي ... إلى لَمِيسَ وإنْشادِي وألحـانِي
هَلْ تَسْمَعَنَّ لَمِيسُ وهْي وادعةٌ ... في دارِها جَرْسَ صَوْتِي مِثْلَ بركانِ
أتَلْوُ الكِتَابَ الّذي تَحْيَا القُلوبُ بِه ... مِنَ المَثانِي ومِن طَـه وعِمْرانِ

---

١ — الورد والنعمان والآس مقترنات بالحضارة والقيصوم والشيح من نبات البداوة ، قال البحتري :

نزلوا بأرض الزعفران وجانبوا ... أرضاً تـرب الشيح والقيصوما

٢ — الأريسيون : المزارعون .

٣ — الحلوان بضم الحاء ما تعطيه الكاهن .

# مــاء غَدَق

العَيْشُ مِنْ حُبِّ لَيْلَى ماؤه غَدَقُ ... ذاتُ الدَّلالِ الخَلوبِ الجزْلةُ الفُنُقُ
عَلِقْتُها وهْيَ بِكْرٌ في مَلاحتِها ... شَراسةٌ وتُقًى لَوْنُها أَنِقُ
وعَلِقَتْكَ وكانَتْ ذاتَ بارِقةٍ ... بِها سِواكَ ولَمْ تَعْبأ بِهِمْ صُعِقُوا
وأعلَمَتْكَ الهَوى مِنْها مُكاشفَةً ... وواثَقَتْكَ المَواثيقَ التي تَثِقُ
ولاعَبَتْكَ بِعَيْنَيْها مُلاعَبَةً ... أَطْفالُها في كَثيبِ الدَّهْرِ تَسْتَبِقُ
وأَوْدَعَتْكَ أَمانًا وَهْيَ غانِيَةٌ ... وقَبْلُ كانَتْ وفي رَيْعانِها رَهَقُ
وفي مَراشِقِ عَيْنَيْها سَفاسِقَةٌ ... شِفارُهُنَّ دُروعَ القَوْمِ تَخْتَرِقُ[1]
رَحيبَةٌ بَحْرَ إِنْسانِ السَّوادِ لَهُ ... مَدٌّ وجَزْرٌ وفي أَعْماقِهِ شَفَقُ
أَما تَراني على بُعْدِ النَّوى وَجَدَتْ ... نَفْسي هَواها فَلا وانٍ ولا خَلَقُ
ولا خَيالٌ تُرامُ التَّسْلِياتُ لَهُ ... ولا ضَلالٌ ولا طَيْشٌ ولا نَزَقُ

قاتِلْ فُديتَ ولا تَيْأَسْ فَقَدْ نَزَلَتْ ... كَتيبَةُ النَّصْرِ فيها الفَيْلَقُ الفَلَقُ
وأَنْتَ تَرْجو مَوَدّاتِ القُلوبِ وما ... في النّاسِ إلا الخَنى والحِقْدُ والحَنَقُ
وَقَدْ أَلَمَّتْ فَجامِلْها مُهَذَّبَةً ... تَبْغي الوِصالَ وقَدْ تَبْغي لَهُ الطُّرُقُ
تَجَرَّدَتْ لَكَ هِنْدٌ عن مَلابِسِها ... حَتّى على ثَدْيِها من جُهْدِها عَرَقُ
وأَلْمَسَتْكَ حَواشيها الَّتي بَعُدَتْ ... وعانَقَتْكَ وفي تامورِها أَلَقُ
وقَبَّلَتْكَ بِبَرْدِ الشَّوْقِ واعْتَذَرَتْ ... بِمُقْلَةِ الطِّفْلِ إِذْ يَبْكي ويَخْتَنِقُ
وَقَدْ جَلَوْتَ بِمِلْءِ العَيْنِ جَمْرَتَها ... وقَدْ نَظَرْتَ إِلَيْها وَهْيَ تَحْتَرِقُ[2]
وفارَقَتْكَ وفي الأَحْشاءِ رَقْرَقَةٌ ... مِنَ السَّعادَةِ مَفْسوحًا لَها الأُفُقُ
والقَلْبُ مِنْ حُبِّ لَيْلى في بُلَهْنِيَةٍ ... لا تَضْمَحِلُّ وعَيْشٍ ماؤه غَدَقُ

---

١ – سفاسق السيف طرائقه وافرنده .

٢ – التامور : دم القلب .

## إحْدَى بَلِيّ

إنّي تَذَكَّرْتُ لَيْلَى بَعْدَ ما هَجَعَتْ — عُيُونُ قَوْمٍ لَدَى كَاسَاتِي الرُّذُمِ ١
والسِّفْرُ أَنْظُرُ فِي تَجْوِيدِ أسْطُرِهِ — لِلنَّاقِدِينَ إذِ التَّجْوِيدُ مِن هِمَمِي
وقد تَلَوْتُ كِتَابَ الله مُبْتَكِراً — إلى الصَّلاةِ وبالتَّرْتِيلِ ذُو هَزَمِ
وقد حَوَيْتُ لَمِيساً مِنْ مُخَضَّرِهَا — إلى هَوَايَ بِعَهْدِ الشَّوقِ والقِدَمِ
تأوَّهَتْ أمُّ عَمْرٍو خِلْتُ آهَتَها — بُغَامَةَ الظَّبْيِ في وادٍ من السَّلَمِ ٢
إنّ النَّبِيهَةَ ذاتَ الخَالِ قد نَظَرَتْ — إليَّ بالّلهْوِ والقُرْبَى وبالحُرَمِ
حُبًّا أضاءَ مُحَيَّاهَا بِوَقْدَتِهِ — من الثِّيابِ وناغَى في يَدٍ وفَمِ
وهي النَّبِيذُ الّذِي طَافَ السُّقَاةُ بِهِ — في الجاهِلِيّةِ للعَذْرَاءِ والصَّنَمِ ٣
إحْدَى بَلِيّ وقد هَامَ الفُؤادُ بِهَا — وقد دَعَتْكَ أخَا ذُبْيانَ فاعْتَزِمِ ٤

## سُقْمُ العُيُونِ

قُلْ للمَلِيحَةِ إنّ الصَّبْرَ مُمْتَنِعُ — وما بِغَيْرِكِ يا حَسْنَاءُ أنْتَفِعُ
عُودِي إليَّ أمِدِّينِي بِرُوحِكِ يا — رُوحي وبَيْنَكِ من قَلْبِي سَيُقْتَطَعُ
أراكِ خَلْفَ فَضاءِ الغَيْبِ ضاحِكَةً — إليَّ عَيْنَاكِ فِي عَيْنَيْكِ مُتَّسَعُ
ما أشْعَرَ العُرْبَ إذ قالوا نَرَى سَقَماً — عِنْدَ المَلِيحَةِ لمّا للهَوَى خَشَعُوا

---

١ — الرذم : جمع رذوم أي الممتلئات .
٢ — بغام الظبي صوته والسلم ضرب من الشجر .
٣ — كانوا في الجاهلية ربما طافوا بعذراء ؛ قال امرؤ القيس :

وبيت عذارى يوم دجن ولجته — يطفن بجبّاء المرافق مكسال

٤ — قال النابغة :

إحدى بلي وما هام الفؤاد بها — إلا السفاه وإلا ضلة حلما
حياك ربي فإنا لا يحل لنا — لهو النساء وإن الدين قد عزما

وأخو ذبيان هو النابغة .

## عتق الجمال

أَلاَ إنَّ حُبَّ المُشْتهَاة عَميقُ ... ولَيْسَ سِواها للنَّجَاة طَريق
تَعلَّقْتُها عَهْدَ الشّبابِ ولَمْ تَزَلْ ... لَعَمْرِى بِها الرَّيْعانُ وَهْوَ وَرِيق
وكُنَّا رأيْناها كأنَّ اشْترافَها ... يُشَبُّ على البَيْداءِ مِنْهُ حَرِيق
وكُنّا تذوّقنا الجَمالَ جَميعَه ... فإنْ يَكُ يَبْلَى إنّها لعتيق

## أسرار الأزل

إنى لَعَمْرك لمّا أن أَحاطَ بِنا ... يأسُ النفوس على الرحمنِ مُعْتَمَدِى
كيف السلو عن النفس التى مزجت ... بِطِينِ نَفْسِك قَبْلَ الأهْلِ والوَلَدِ
وشارَكتك من الأسْرارِ فى أزل الرّ ... حمنِ من قَبْلِ نَفْخِ الرّوحِ فى الجَسَد
وقد أحَبّتك لَمْ تيأسْ ولاَ عَجِلَت ... وسَوْفَ تُعطيك لاتَلْوِى على أحد ١
أمَا تراني فى جَوْفِ الظلام أرَى ... سِراجَها لاَحَ لى يَبْدُو على البُعُد
وصَوتُها الغَضُّ يَدْعُوني وأسْمَعُه ... وأستَجِيب اليه وهْى فى خَلَدِى

## نَصْرَك اللّهُمّ

إنّى أُحِبُّك حُبّاً لا مَزِيدَ عَلَى ... حُبّى فَهَلْ حُبُّ لَيلى مِثْلُ حُبِّيها
إنّى تأمّلتُها والليْلُ مُعْتَكِرٌ ... وَقَدْ تَزِيدُ عَلى أشْباهِها تِيها
ياربِّ نَصْرَك فانْصُرني وإنّك إنْ ... لا تَنْتَصِرلى فَمَنْ فُصحاك يَحْمِيها
ومن يُفَسّرُ آيَاتِ الكِتابِ وبِها ... إعْرابِ مُعْجِزَة القُرْآنِ يَرْوِيها
ومَنْ يَصُوغُ قَرِيضَ الشّعْرِ مُحْكَمَةً ... مِنْهُ القَوافِي تَبيلاتٍ مَجارِيها

---

١ — أى لم تيأس أنت ولم تعجل هى ، فالجملة واقعة مع الحال .

## بلا ظُلَم

أنَّ المَليحَةَ ذاتَ الجيدِ مشرقةٌ — حتّى بها صارت الدُّنيا بلا ظُلَمِ
هَلْ تذكُرنَّ من الحسناء قُبْلتَها — إذْ قَبَّلتْكَ بِطَرْفٍ ناعِمٍ وَفَمِ
ياحبّتي أستمدُّ العَوْنَ منكِ على — جَهْدِ البلاء ومضّاضٍ من الألَمِ
بمجلسٍ منكِ ينجابُ الظلام من الـ — بُؤسى وتنبلجُ الآمالُ في همَمي
وأستهينُ بأصناف العِدا ولقد — هانُوا ويهنيك ياحُسّانةَ القَدَمِ [1]

## صَهْباءُ لَمِيس

حيّتْكَ أمّ جميلٍ فابتهجْ ولقدْ — يُلْفَى فؤادُكَ للحسناء يبتهج
ياصاحِ هلْ تُبْلِغَنِّيها شمردلةٌ — تظلُّ بعدَ كَلالِ القومِ تَعْتَلِجُ [2]
إنّي لَعَمْرُكَ لا أطوي على دَخَلٍ — سِرَّ الضّميرِ ولا في ريبةٍ ألجُ [3]
ولا أذودُ عن الوردِ القريبِ صَدَى — خِلّي وللنازحِ المَحْظُورِ ادَّلِجُ [4]
سَعَتْ إليْكَ بأعنابٍ مُهدّلةٍ — وهي الخميلة فيها الفُلْفُلُ الأرِجُ
ترقرقتْ مُقْلتا عينَيْكَ إذْ رأتا — أن تَحْتَ حاجبِ ذاتِ الصَّولةِ الدَّعَجِ
وأنّها ابْتسمتْ حتّى بدا لكَ مِنْ — أنيابِ حيتِها التِّرياقُ والفلج
إنّي لأمْنَحُها حبّاً أضَنُّ بِهِ — عن سِواها وفي صَهْبائها رَهَجِ
قد هَيَّجتْ مِنْكَ قلبَ الوُدِّ إذْ هتفتْ ذاتُ الدّلالِ فمأى النّهْجِ تَنْتَهِجِ
أمّا لَميسُ ولا تكْنِي فغانِيَةٌ — تغزُو القُلوبَ وتسبيها ولاحرَجُ
حيّا الحَيا خلّتي حينَ الاسى حَبَسَتْ — دُمُوعَهُ والحَشى للبَيْنِ مُنْزَعِجُ

---

١ — أي يا جميلة القدم .
٢ — شمردلة : نشيطة قوية .
٣ — دخل : شك وريبة .
٤ — أدلج : الادلاج أشد السرى وهو سير آخر الليل

بيضاء قد وهبت نفس الفتاة بنا … إلى فتاها وبعد الشدة الفرج
وعاشرتنا على جهد النضال ولم … تخف عيون الألى من حولنا حدجوا
وإنما هذه الأرواح جوهرة … كريمة بضياء الله تمتزج
هل تذكرن أخي أيام لندرة … إذ لذة العيش وثب والهوى درج
وكاترين ويونا والتي قدمت … تبغي المودة إذ زهر الصبا بهج
واختار قلبك روعاء الشباة لها … صدق إليك وعزم فيك مندرج [1]
تبلى الليالي جديدات الوصال ولا … تبلى الحبال التي بالجد تنتسج
أما تراني من جرا زيارتها … ذقت الغرام الذي تحيا به المهج [2]
يغشى له النفس كالحمى ويوجد … في مخ العظام أوار منه أو وهج [3]
كأنما قد سقاك الصرف من يدها … خشف أغن بأعلى طرفه زجج [4]
جاءتك في الحلة البيضاء زاكية … إلى الوصال عليها العطر والعلج
ولتسم تبسال رقيبا من جسارتها … وأنت سرك منها السبر والبلج
وقبلتك بأصناف الوداد وبال … لمع الذي في شغاف القلب يتلج
وقد تراءت بساقيها وقد طربت … إلى حديثك والنجوى لها حجج
جميلة كحسام السيف مصلتة … حسناء لا ريب فيها وجهها سرج [5]
هل تذكرن أخي الثلج الذي عصفت منه العواصف عصراً إذ مضت حجج [6]
والقصر أبيض والنيل الحزين به … عطف عليك وتحكي لونها اللجج
هل تبلغني آرابي شمر دلة … سجحاء إذ وقف الركب الألى درجوا
وأنت كم لك من روعاء وامقة … والعيش من غير ود صالح سمج

---

١ – شباة الرمح حديدته

٢ – من جرا : من أجل .

٣ – أوار النار : حرها .

٤ – الصرف الخمر الخالصة . خشف : ظبي أزج الطرف . العلج ثوب تلبسه العروس عندنا

٥ – سرج بضمتين جمع سراج .

٦ – حجج : سنوات .

## الْمِسْكُ والْبَانُ

لَقَدْ صَبَرْنَا وصَابَرْنَا وقَدْ حَسِبَتْ ... أَنَّا غَلَبْنَا أَحِسَّاءٌ وشُدّانُ
وأَعْجَمِيُّونَ مُتَنَبِّئُونَ أُسْوَتُهُم ... أَهْلُ الضَّلالِ الأُلى دِينَ الهُدى خَانُوا
يَاخَيْرَ مَن تُبْصِرُ الْعَيْنَانِ مِن بَشَرٍ ... مِنْ لُؤْلُؤٍ جِلْدُكَ الزَّاكِي ومَرْجَانُ
إِنِّي أُحِبُّكَ إِنَّ الْحُبَّ عَلَّمَنِي ... غَوْراً مِن الصَّبْرِ فِيهِ الْمِسْكُ والْبَانُ

## الْجِيل

مَدَّتْ إِلَيْنَا ذِرَاعَيْهَا بِسُنْدُسِهَا ... وشَعْرُهَا مِن حِفَافَيْ جِيدِهَا دُفَعُ
ومُقْلَتَاهَا مِنَ التَّفْتِيرِ آدَهُمَسَا ... ثِقْلُ الْحَيَاةِ وفِي أَلْبَابِنَا الْوَجَعُ
وأَنْتِ أَوَّلُ هَذَا الْجِيلِ كُلِّهِم ... عِنْدَ الْجَمَالِ وأَصْنَافُ النِّسَا تَبَعُ

## ذِكْرَى كُلِّيَّةِ عَبْدِ اللهِ بَايِيرو

يُذَكِّرُنِي هَذَا الأَصِيلُ تُمَاضِرَا ... ولا زَالَ قَلْبِي مِن هَوَى الْخُودِ عَامِرَا
ولا زِلْت أَهْوَاهَا ولازال حُبُّهَا ... عَلَيْهِ عَقَدْنَ الْغَانِيَاتُ الْخَنَاصِرَا
وقد دَمَعَتْ عَيْنَا الْمَقْتُولِ مَحَبَّةً ... إِلَيْنَا وكَانَ الْحَزْمُ لِلشَّوْقِ زَاجِرَا
ولازِلْتُ أَهْوَاهَا وأَعْلَمُ أَنَّهَا ... كَمِثْلِي تَهْوَانِي وأَفْدِيكِ زَائِرَا
وَحُيِّيتِ حَيَّاكِ الإِلَهُ بِنَظْرَةٍ ... كَوَجْهِكِ لَمَّا أَنْ تَبَلَّجَ نَاضِرَا
وحَدَّثْتُهَا والدُّرَّ أَنْثُرُهُ لَهَا ... وتَرْنُو بِعَيْنَيْهَا تُرِينِي الْجَآذِرَا
وأَنْشَدْتُهَا شِعْرِي وقد طَرِبَتْ لَهُ ... وقَدْ عَرَفَتْ فِيهِ الْقُوَى وَالأَوَاصِرَا
ووالله مَاأَدْرِي الذي خَبَأَت لَنَا ... غُيُوبٌ أَرَتْنَاهَا صَدِيقاً ونَاصِرَا
ومَاأَرْسَلْت لَيْلَى إِلَيَّ بِمُرْسَلٍ ... ولكنَّها جَاءَتْ تُضِيءُ الدَّيَاجِرَا

وجاءتْكَ من أبناء تكرُورَ دَعْوَةٌ وكانوا كِراماً يَحْفَظُون المآثِــرا
وعلّمتهم عِلْمَ البَيَـــانِ وخُطّةً كَسَرْتَ بها حِزْباً من الغيِّ مَاكِرا
وتُقْدِمُ إقْدامَ الذّكي وتَسْتَحي إلى الرّأيِ لا تخشى الوغى والمَخاطِرَا
وأيّدك الاقوامُ بالجِـــدّ والرّضا وكانوا لدى جَمْرِ الحُرُوبِ مَساعِرا
ولا داهَنُوا أهلَ الدّهان وأضمرتْ أناسٌ لنا كَيْداً وكُنّا عَباقِــرا
وكادَ لنــا بَعْضُ التّجار ولَمْ نكُنْ نَخُونُ ولا نَبْتَاعُ باللّـــهِ تاجِرا
ولَن يَلبثَ الرِّجْسُ الخبيثُ يُرِيدُهُ ضِعافُ القُوى حتّى يَزُورُوا المَقابِرَا
وشَيّدتَ عَبْدَ الله بايِــيرو عَنْوَةً ولولاكَ ألْفي أمْرَهَــا القَوْمُ بائرا [1]
وإنّكَ قِرْنُ الاقْوِياء وشَوْكَةُ الْـ ألِدّاءِ تَسْتَعْصِي وتَعْلُو المَنابِرا
وتلْثمُ ذاتَ الخَالِ حتّى فؤادُها يُذِيقُكَ من حلْوَى لَما ها السّكاكِرا
ألم تَسرنِي لمّا تَمَنّيْتُ قُرْبَهـــا دَنَتْ ورَأيْتُ الطّيف عِنْدِيَ حاضِرا

## خِطابُ الطّلل

ياطَــلَلَ الـحَيِّ بِــاقَــدِيمُ إنّ لِــقَــاهـــا الـذي أرُومُ
والله ياصاحِ مُقْلتَاهَـــا الـــرّ وضّاتُ إذْ وَجْهُهَـــا النّعِيمُ
وحاسِداتُ الفَتاةِ فاعْلَـــمْ أوْدَى بِهِـــنّ المَــدى الجَسِيمُ
أفْعَمَتْنِي الحُبُّ وهْـــوَ جَزْلٌ بِقُوّةٍ مَتْنُهــــا صَمِيـــمُ
ورُبّ عَهْـــدٍ لنــا إليهـــا صِــراطُهُ الآن مُسْتَقِيـــمُ

## عَذْبٌ ونَافِعٌ

زارَتْ تَعالَىْ السّــتُ صَبّــا أمــا وَجَــدتْ النّسِيمَ هَبّــا

1 — كلية عبد الله بايرو بكنو : شيد البنيان في أوله في يولية ١٩٦٦ واكتمل سنة ١٩٦٩ وبدئت الكلية تفتتها سنة ١٩٦٤ .

قال الشيخ محمد المجذوب رضي الله عنه :
فيهنيك هذا عــش بهــذا معـــذ بــا فتمايه عــذب وحلــو ونافـــع

وليسَ كالحُسبِ مِن بَلاءٍ تعذيبُه صاح كان عذبا
وكان حُلواً ونافعاً قد رأيتُ هذا وكانَ طِبّا
كما رآهُ الشيخُ الذي كا نَ في كتابِ الصلاحِ قُطبا
رأيتُ شخصاً لنا بعيداً تمشي به هيكلاً خِدَبّا[1]
وهي طروب باعَتْ إلينا باويتحها سكسكاً وشَبّا [2]
ثمّتَ قالت أُريد منكَ العِلمَ الذي ليسَ في أوربّا

## في كَسلا

ذكرتُ إذْ صبيةٌ صغارٌ نحنُ وذا كمْ مدىً سحيقُ
والقاشُ آفاقُه رِحابٌ لكنّ تيّارهُ دفوقُ
وصاحبُ الفُرجةِ الإتاوىّ بُحَّ من صوته الحلوق[3]
والنبقُ الحامضيُّ أشهى الىَّ إذْ طعمُهُ أذوقُ
وأنتِ يا هدهِ حبيبي والعُمرُ في الحُبِّ لي طريق
والذكرياتُ التي تراءى لي أنتِ إذ قلبيَ المشوق
والشوقُ يجلو الحياةَ حتى يُضرِحُ عن برِّها العقوق
وكلُّ شورٍ مضى ويأتي غرامُ قلبي الذي أُطيق
هل تذكرنْ صاحِ إذ ثقالٌ في الدرْبِ تحتَ العُدول نوق
هيّا تعالَى ننظرْ إليهنّ بي الى جنبها لُصوق
في سنّ عشرينَ لم نُجاوزْ سِنّ الصِّبا والشبابُ رُوق
أو دون عشرين أو صغارٌ نلعبُ والحُبُّ لا يفيق
تضحكُ بالسنّ أمُّ حسّانَ إنّ قلبي بها علوق

---

١ – أى جسيما .
٢ – السكسك : الخرز .
٣ – شخص غريب كان له فانوس سحرى يجىء به أيام الأعياد ويقول : اتفرج يا سلام .

والْجَوفُ مِـن حُبِّ أُمِّ حَسّـان　　فيـه مِـن حُبِّهـا حَـريـق
هَـذا غِناءٌ يَـدُفُّ شهـلا　　ةً فـي حَـلاوَاتِهـا بَـريـقُ
وعِنْدَهُنَّ اللّمَـى الرَّحيقُ　　وعِنْدَهـا السِّحْرُ والْعُـروق
غَنِّ بِسُعْدَى فحُبُّ سُعْـدى　　مِزْمـاره عِنْدَنـا رَقيـق

## أَجْمَلُ اللالِيءِ

غَـنِّ بِهـا إنّهـا رَدَاحُ　　وَيْحَكَ أَهْـلُ الْغَرام بـاحُوا
ـلِكِ يـامشْتَهـاةُ بَـدْرٌ　　لاحَ لَنـا والرِّفـاقُ سَـاحُـوا
جَـاءتْ تَهـادَى لهـا سُرورٌ　　إلَـى تَلَقّيـكَ وانْشِـراحُ
وقَـد صَبَرْتَ الفُـؤادَ حتّـى　　تَقَطّـرَ الْحَـاسِدُ الْـوَقـاح
وقَـدْ رأيْتُ الأنـام حَتّـى　　وَجُـوهُهـم كُلّهـا قِبـاح
حـاشـاكِ يا أجْمَـل اللآلي　　يافُـرْصَةَ الْبَـحْرِ يا جَنـاحُ
يـاكَـوْكَبَ النّصْرِ يامُقَـدّا　　ةٌ مِنْكِ فـي عَيْشِنا انْفِسـاح
قـد لَمَـعَ الْبَـارِقُ الْحِجازِيُّ　　مـاسَحـابـاتُـه شِـحـاح
وسَـحَّ حتّى بِـه تَسِيـلُ الـ　　سُّيـول والأشْقِيـاء طَـاحُوا

## كُنْ فَيَكُون

تَيَّمَنـا حُبُّهـا وزادَتْ　　حتّى بِـه النّاسَ قَـد نَسِينا
حتّى صَعِدْنـا إلى جِبـالٍ　　فَوْقَ الْمَقادِيرِ يَرْتَقِينـا
وجَـاورَتْنا السّمـاءُ والأمْـرُ　　شَـاءهُ اللّـه أن يَكُـونا
فِي حُلْمٍ غِبْتُ فاسْتَبِعْنِي　　أَسْمِعُكَ مِنْ أَبْحُرِي رَنِينا
أسْمَعْـكَ أنْغَـامَ حُبِّ لَيلَى　　وسِرِّهـا عِنْدِيَ الضَّنِينـا
ولَمْ أكُنْ نـاطِقًا بِشَـيْءٍ　　حتّى أرى لُبّـهُ الْكَنينـا

وقـد رأيتُ الخلُوبَ لما | قالَتْ هَواكُم هنا اخترينا
وان صبرتم لقد صبرنا | وإن رضيتم لقد رضينا
وان هتكتم إلى لقانا | ستركمو فهو لن يشينا
قد بليتْ همة الليالي | وقد بلتْنا وما بلينا
وقد رأيتُ الفتاةَ جاءتْ | تسعَى إلينا تذوب فينا
ياصاحبي هل رأيت برقا | من البلاد التي تلينا

## الحديث المعاد

لقد طغَى حوْلنا الفسادُ | لكن إقبالك الرشاد
وقد رأينا وُجُوه سوءٍ | كأن أصحابها جمادُ
وناطق بالغباء منهم | حديثه كله معاد
ومُلتحٍ وجهُه عليه النفاقُ | واللؤم والعناد
ولبدٌ شعرهُ ولكن حشْ | و أفكاره قراد
وضقْت بالشح والتمادي | في الجهل واستحنفر الكساد
وأخفق القومُ فانتظرْهم حتى | يخروا لكي يبادوا
وامتلأت كأسُ أمّ عمرو | من الرحيق الذي يزاد

## العصر والخلود

عودي لنا يافتاةُ عودي | أنتِ المفداةُ في قصيدي
أنتِ حياتي و أنتِ زادي | وأنتِ في شدتي جنودي
ومنكِ قدْ أشرقتْ سعودي | وماعلى ذاك من مزيد
زارتْ بإنسانها الفريد | وأشرقتْ بالتفات جيد
ووجهُها يا أحبّ شيء | تفاحةُ العصرِ والخلود

# جِسْرُ قَصْرِ النِّيل *

أمّا الشّبابُ فولّى فسابك ياصاحِ ... هيْهاتَ عهدُك ذاك المنظرَ الضّاحي
سقَى شقيقتكِ الكُبرى التي درجتْ ... مِن رَحْمةِ اللهِ غيْثٌ أيُّ سحّاحِ
يَجُود تربتَها تحتَ السّيالة با ... لشطِّ الغَريب لدَى صَحْراءَ قِرْواح [1]
وقد أُهيلُ الحصَى من فوْق تُرْبتِها ... هَيْلاً ويَنْضحُ فيه الماءَ نَضّاحي
والحمدُ للهِ لمّا استأثرت يَدُه ... بِها وأصبحَ يَسْحو لَحْدَها السّاحي [2]
ولا أزالُ عليْها الدّهْرَ ذا كَبِدٍ ... حرّى ومثلَ حَمامِ الأيكِ نوّاحي
وحبُّها صادقاً لي كان أعلَمُه ... علْمَ اليقينِ فَدمْعي حقٌّ سفّاحِ
والدّمعُ يسفَحُه الباكي يُريدُ بِه ... أن يَستَريحَ وما الباكِي بمُرْتاح
وقد أكُونُ غريباً والحِمامُ أتى ... على أخِي قبْلُ وَسْطَ الاهلِ والسّاح
وربَّ لاعجِ حُزْنٍ قد فَرَشْتُ له ... صَبْري وقد كَثُرت أنْواعُ أتراحي
سرَّ الأصيلُ فُؤادي إذْ نَظرْتُ إلى ... يَمٍّ لدي جِسرِ قَصْرِ النّيلِ سيّاح [3]
هبَّ النّسيمُ عليه فاكتَسى حُبُكاً ... أحْوَى لها الصّدْرُ من تَصْويرِ سوّاح [4]
والشّمسُ لألأها يَبْدو له ألَقٌ ... يَغْشَى العُيُونَ بضَوْءٍ مِنه لمّاح
كأنّما هُو مرآةٌ تُقَلِّبُها ... كفٌّ على لَهَبٍ في المَوْجِ مُنْداحِ
والدّهْرُ ليس بباقٍ من بشاشتِه ... شيْءٌ وقد ذَهَبَتْ آمالُ طمّاحي
وقد رأيتُ مِطالَ الدّهْرِ مَوْعِدَه ... مُنايَ حينَ خَيالي جِدُّ سبّاح [5]

---

* نشرت في الصحف مرات ونظمها كان قبل ربيع ١٩٧٣ .

١ — صحراء منبسطة . كان مكان السيالة المشاهة والسيال من العضاه . وهي سيالة بلا ريب — أعني الشجرة التي عندها القبر .

٢ — الساحي : الذي يحفر من سحا يسحو .

٣ — جسر قصر النيل بمصر .

٤ — حبكا : طرائق — أي الطرائق التي بدت على سطح الماء بسبب النسيم جميلة يحتفظ الصدر بصورتها ويعبر عنها البيان وذلك خير من تصويرها كما يفعل السواح الأجانب .

٥ — موعد مفعول به لمطال .

إذِ الْمَلِيحَــــةُ مازالَــتْ شَبِيبَتُها ... في الْعُنْفُوانِ وخَدّاهــا كَتُفّاحِ

وتَشْرَئِبُّ بإخْلاصٍ إلى المُثُلِ الْـــ ... عُلْيا وذَوْقِ دَقيقِ الْحِسِّ لمّــاحِ

وأنْتَ وجْهُكَ مالاحَ الْمشيبُ بـــــه ... وشَعْــرُ رَأسِك مُلْتَفٌّ كَــأدْواحِ

وتَحْسِبُ الْعَيْشَ أنَّ الْعُمْرَ متسعٌ ... للصَّبْرِ والسَّعْيِ مُجْزِئٌ بإنْجــاحِ

هذا وفِكْرُكَ نَقّادٌ وذِهْنُكَ وقّـــ ... ـادٌ كَمِثْلِ كُمَيْتٍ والطِّرِمّــاحِ ١

إنِ الزَّعانِفَ قَــد شاهَدْتَ دَوْلَتَهُم ... وقَدْ أصابوكَ مِن شَرٍّ برَشّـــاحِ

والْقِرْدُ أبْصَرْتَه لمّا استطالَ إلــى ... نَيْلِ الْمَعالي وما السَّكْرانُ كالصّاحي

أما بَنُو زَمَنِي فالضّائِعُــونَ هُمُــو ... كُلَّ الضَّياعِ فَــلا تُغْرَرْ بأشْبَــاحِ

أما تَراهُمْ يَجِدُّ الأمْــرُ حَوْلَهُمُ ... ويَسْتَجِيبون إنْ جَدُّوا بمُــزّاحِ

ورُبَّ صِفْرٍ هَواءٍ قِيــلَ أنْتَ لَـــه ... شَيْءٌ ولا شَيْءَ يَنْحُو صَوْبَه النّاحي٢

فَعَدِّ عَنْهُــمْ ولا تَرْكَنْ إلى أحدٍ ... مِنْهم ولا تَحْفَلَنْ إن يَلْحَكَ اللاحي

وقَدْ عَكَفْتُ على سِفْري وهَذَّبَني ... أخْذُ الْفَوائِدِ مِنْ مَتْنٍ وشُرّاحِ

وما طَبَتْني زَخارِيفُ مُصَنَّعَـــةٌ ... مِن زَيْفِ فِكْرٍ ومن عَصْرِيِّ إفلاحِ ٣

وبِنْتِ عِشْرين أو زادَتْ مُهَذَّبَةٍ ... باللَّفْظِ وَهْوَ رَخيمٌ ذاتُ إيضــاحِ

تَبَسَّمَتْ فَشَفَتْ من مُهْجَتي حَزَناً ... بِرِقَّـــةٍ في مُحَيّاها وإسْجَــاحِ

في مِصْرَ لَسْتُ غَريباً قَدْ أكُونُ بِها ... لِـيَ الصَّدِيقُ وأُنْسٌ كانَ كالــراحِ

وفي كَنُو كُنْتُ في أهْلي وفي وَطَنِي ... وكانَ ثَمَّ سَراةُ الْقَوْمِ مُدّاحي ٤

وقَدْ قَطَفْتُ من الْبُسْتانِ فاكِهَةً ... والْعَيْشُ ذُو سَعَةٍ عِنْدِي وإسْماحِ

وقَدْ نَظَمْتُ قَريضَ الشِّعْرِ أحْسَنَه ... والدَّهْرُ يَعْجَبُ من صَوتي وإفْصاحي

وقد طَرِبْتُ لِشَدْوِ الْعَنْدليبِ وقَدْ ... شَحا من الْعَدْوَةِ الْقُصْوى بِصَيّاحِ ٥

---

١ — هو الكميت بن زيد الأسدي الشيعي . وصاحبه الطرماح بن حكيم الشاري . وكانا شاعرين محسنين ذوي نظر ونقد وكانت بينهما صداقة على اختلاف المذهب .

٢ — أي قيل له أنت شيء — وموضع « له » حيث وضعت للتوضيح أي يقال لأمثاله أنت وهو لا شيء .

٣ — في عصرنا هذا يكاد النجاح المادي يعبد بل منهم من يعبده من دون الله سبحانه وتعالى والعياذ به .

٤ — كنو مدينة شمال أرض نيجيريا قديمة عامرة .

٥ — شحا فتح فاه .

وقد تأمّلْتُ ذَوْبَ الثّلْجِ وانْشَرَحَتْ    نَفْسي إلى الشّمْسِ فيه ذاتَ إصْباح
كأن أشْتَاتَهُ في العُشْبِ ناصِعَــةً    جَرْيُ السّرابِ علَى بُعْدٍ بِضَحضَاح
والدِّفْءُ دُونَ مَهَبِّ الرّيحِ هيّــأهُ    كَيْلُ الغَرام بدَنٍّ منــه طفّــاح
وقد ذَكَرْتُ أحاديثاً وجَــاريةً    هَفَا إليْها صِبا قَلْبِي بِبَــوّاح
وناوَلتْني مــن الحَلْوى بنَانَتُهــا    والطّيبُ قد فَاحَ لي مِنْها بفَوّاح
وقدْ سَئِمتُ من الخُرطُومِ واحتقرتْ    قُــوايَ عــدَّ خَسَارَاتٍ وأرْبَــاح
وأنْ أدافعَ عنّي كُلَّ ذي حَسَــدٍ    يَمْشِي الضَّراءَ وألْقَاه بِصَحْصَاح [1]
وكَيْدَ مَن لم تزَلْ تَجْوَى ضَمائِرِهِم    كَيْداً كأنَّ بــه يَبْغُون إصلاحــي
وقَــد بَلَوا كُلّهُم من عِنْدِ آخرهم    ثَبَاتَ لَيْثي وذَاقُوا خَطْفَ تِمساحي [2]
وقد صَنَعْتُ أُناساً ثُمّ قــد كَفَــرُوا    صُنْعِي ورَامُوا الى صَخْرِي بنطّاح
وطاحَ من طاحَ مِنْهم والإلــهُ يرَى    بِعَيْنه ساعَةَ اجْتَيحُوا بمُجْتَــاح
حيّا المَليحَةَ ذاتَ الخَالِ اذ نزَحَتْ    حَيَــا الخَريفِ بخَالٍ مِنْهُ دَلاّح [3]
بانَتْ وَدَاوَيْتُ نَفْسِي من هَوايَ بها الْـ    بادِي وما انْدَمَلَتْ أغْوارُ أجْراحي
وقُلْتُ أسْلُو وهَلْ يَسْلُو أخو شَغَفٍ    عند الشّغافِ مُلِحٍّ كُــلَّ إلْحــاح
يا طالما قد تَمَنّيْنا لقــاءاتِهــا    بالجِسْمِ بَعْدَ التِقَاءاتٍ بــأرْواح
وكان إقْبالُ عَيْنيها كأنَّ بـــه    على دُجُنّتِنا إشراقَ مِصْبَـــاح
وكم غَرَفْنا كُئوسا كُلّما نَظَــرتْ    بِمُقْلَتَيْها لنا مــن بَحْرِ أفْــراح
كانت مَهاةً بجَفْنَيْها وفَــارِسَــةً    بِحَاجِبيْها وهُدْبَاهــا كأرْمَــاح
ووَجْهُ ذَلْفاءَ قَدْ يُشْفَى به حَزَني    وحُسْنهــا كانَ حُسْنَ الصّبْرِ مَنّاحي [4]
لأنَّ حُرِيّةً فيـــه وبَـــادِرَةً    من الذّكاءِ وسِحراً بالفَتى طَاحِي [5]

---

١ – الصحصاح : المكان المنبسط الواضح .
٢ – الليث : الأسـد .
٣ – الخال : السحاب الممطر . دلاح ثقيل المشي لا متلائه .
٤ – حسن الصبر مفعول به مقدم أي حسنها كان يمنحني حسن الصبر .
٥ – من قول الشاعر : طحا بك قلب في الحسان طروب .

ما أشرفَ النّيلَ من وادٍ وأترفه	ورْداً لصادٍ وأشهاه لمُمتاح
وما أمدَّ طريقَ الجُهْدِ اذ كدَحتْ	هذي النُّفوسُ وتبْغِي كسْبَ كُدّاح
وطِفْلُ قوْمِك ظنَّ النّقدَ في يدِهِ	لكنّهُ لمْ يجِدْهُ غيرَ بحْباح ١
فَضعْ على القبْرِ بالشطِّ الغَريبِ حصى	وانْضحْ عليه رَشاش الماء بالرّاح
وقد طلبْتُ الأسى حتى ظفِرت بها	في الشّعْرِ إن مِلاءً منه أقداحي ٢
إن الشّبابَ تولّى فابْكِ يا صاح	هيْهات عهْدُك ذاك المنظرَ الضاحي

## دُعَاء

سألتُ اللّه وهْوَ يُجيبُ سُؤلي	ولمْ أنْسَ التّوسُّلَ بالرّسُول
ألا عجِّلْ بنَصْرِك وانْتزِعْهم	بِكفّك إنّهمْ أهلُ الغُلُول ٣
ألا قدْ جاء نَصْرُك وهوَ نُورٌ	وقد ذهَب الغُثاءُ مع السُّيُول

## سَيْفُ الدُّعَاء

سلَلْنا السّيْفَ مِنْ أعماقِ ضُعْفٍ	نَدِلُّ به اليه ولن نُحابا
أظنُّ القوْمَ إذْ جارُوا تعدّوْا	حُدودَهُم وتنْصُرُ اللّه آبا
قتَلْناهمْ ومزّقْنا مَداهُمْ	وألزمْنا الهِدايةَ والصّوابا ٤
ألا أنّ المَليحةَ إذْ أضاءتْ	علَى بِحُسْنِها كانتْ كَعابا

## بِشَارَة

ألا أبْشِرْ وبشّرْكَ البَشيرُ	وخرَّ بِجُرْمِه القدَرُ الحقيرُ

---

١ — بحباح أي لا شيء ويقولون مثله للأطفال عندنا : باباح وبياح أي لا شيء .
٢ — الأسى : بكسر الهمزة وضمها جمع أسوة وهي ما يتأسى به الإنسان ويتعزى به .
٣ — أي أهل الخيانة .
٤ — أي مدى كيدهم .

وذلكَ شيْئُوهُ حِدَأٌ عَلَيْهِ وذَلِكَ رَبُّهُ عِجْلٌ يَخُورُ [1]
وطَافِ الطَّائِفِ الْمَرْهُوبُ لَيْلاً على دُورِ الشَّامِ فَهُنَّ بورُ
دَعَوْنَا اللَّهَ نَسْأَلُهُ وَنَرْجُو بِهِ النَّصرَ الْمُبِينَ وَقَدْ يَجُورُ [2]

## أمان

أَلَمْ تَعْجَبْ لِقَلْبِي مُطْمَئِنّاً كَأَنْ لَمْ يَسْمَعِ الْمَكْرُوهَ رَنّاً
أَظُنُّ اللَّهَ يَنْصُرُنَا قَرِيباً ولَسْتُ أُخَيِّبُ عِنْدَ اللَّهِ ظَنّاً
وإن يَفْجُرْ عَلَيْنَا الْيَوْمَ قَوْمٌ بِظُلْمِهِمِ فَسَوْفَ يَزُولُ عَنَّا
تَغَنَّيْنَا بِحَمْدِ اللَّهِ لَمَّا رَأَيْنَا نَصْرَهُ وَبِهِ أَمِنَّا

## وداد العيون

ألا إنَّ الْمَلِيحَةَ لِي تُرَادُ إذا زَارَتْ يَهَشُّ لَهَا الْفُؤادُ
وقَدْ لانَتْ إِلَيَّ بِمُقْلَتَيْهَا كَذَلِكَ تَفْعَلُ الْغِيدُ الْخِرَادُ
اذا نَكِرَتْ هَوَاي بِبَعْضِ كِبْرٍ من الْكَلِمَاتِ زَانَهُمَا الْوِدَادُ

## لاسلوان

أَبَى الْقَلْبُ السُّلُوَّ ولا يُطِيقُ غِيَابُكِ يَاحَبِيبَةُ فَهُوَ ضِيقُ
وهل سَلَتِ الْمَلِيحَةُ عَهْدَ وُدِّي وقد كَانَتْ لَنَا نِعَمَ الرَّفِيقُ
أَقُولُ سَلَوْتُهَا وارْتَاحَ قَلْبِي لِهَذَا الصَّبْرِ فَالدُّنْيَا عُقُوقُ
فَأَلْقِيهَا كَأَنَّ سَوَادَ قَلْبِي تَضَمَّنَهَا وحُبُّهَا عَمِيقُ
فَيَا حُبَّ الْفَتَاةِ فَأَيَّ شَيءٍ خَبَأْتَ لَنَا أَمِنْ وَصْلٍ نَذُوقُ

---

١ – حدأ بكسر ففتح جمع حدأة بكسرة فسكون .

٢ – وقد يجور : قد يرجع الينا .

وقد جلست إليّ ومقلتاها ... فراغ الكون دونهما سحيق
شكا قبلي الهوى قوم وإني ... لعمر الله ما منه أفيق
هلمّي بادري سلوان قلبي ... هواك وربما قدر يسوق
الا ياليت شعري هل نراها ... كأن جبينها مهو عتيق

## عِرفانها

ذكرتك بالميس ونعم دارا ... لقاؤك بل أمنت بك العثارا
وكنت إذا ذكرتك هش قلبي ... إليك وأستفيد بك الحوارا
وحبك يامليحة في فؤادي ... قديم لم يكن مني اختيارا
عشقتك حين أنت غزال بر ... نفور يملأ الدنيا غبارا
وإذ عيناك كانا ضوء برق ... لواحظهن يقذفن الشرارا
إذا غام السحاب إليّ منكم ... يلسون السود أسكرني انتصارا
خزنت معانيي الوجدان منكم ... كنوزا وادخرتكمو ادخارا
وقد حدثتكم أخبار نفسي ... ولم أكتم وزرتكمو جهارا
أحب الناس كلهم إلينا ... تميس وقد أطلت لها انتظارا
وقد عادت إليّ وكلمتني ... ومعصم كفها وقد السوارا ١
وأشرق حاجب منها وجيد ... وقالت للمخيلة هل أبارى
أضاءت ظلمة الدنيا بشمس ... الجمال وكم عرفت بها النهارا
فإن تكن البصيرة من هواها ... ترى غيبا فقد تدنو مزارا

---

١ – السوار : تمييز ههنا مثل « طبت النفس يا قيس السرى » في الالفية وهو يشير إلى قول الشاعر :
رأيتك لما أن عرفت وجوهنا ... صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو

## وَجْدُ الاعماقِ

أَلَمْ تَرَنِي طَرِبْتُ إلى لَمِيسٍ — وهذا الوَجْدُ في الاعماقِ زَادَا
ومَالكَ والغَرامَ وأنتَ كَهْلٌ — تُصارعُ حَولكَ النُّوبَ الشِّدادا
الا تَسْلُو ومثلُكَ كانَ يَسْلُو — إذا مَالَمْ يَجِدْ الاَّ البِعادا
ألا إنَّ المَليحَةَ سَوفَ تُلْفى — على الأيامِ تَزْدادُ ازدِيادا
كما أُلْفى وأعداني كثيرٌ — أُجاهِدُهم وأَغْلِبُهُم جهادا
ألستَ تَرى ظَلامَ الظُّلْمِ يَكْسُو — فِجاجَ الأرضِ والمَكْرُوهَ سَادا
وكادَ الجَهْلُ يَشْمَلُ كُلَّ شيءٍ — وذو الفَحْشاءِ أهلَ الخَيرِ كادا
أتُبْصِرُ بارِقَ الآمالِ إنِّي — أرى الدُّنيا سوى لَيْلٍ سَوادا

## سَكْرانُ الضَّلالةِ

ألا ياصَاحِ قد جَهِلَ الطَّرِيقُ — وسَكْرَانُ الضَّلالَةِ لايُفِيقُ
ولِي في هذهِ الدُّنيا حَبِيبٌ — نَأى عَنِّي فَبِي جُرحٌ عَمِيقُ
الا ياليْتَ شِعْرِي هلْ أراه — كأنَّ جَبِينَهُ فَلَقٌ فَتِيقُ
الا ياحَبَّذا الحَسْنَاءُ انِّي — وإيّاها الصَّدِيقَةُ والصَّدِيقُ
تَجاوزْنَا الحَواجِزَ لانُبالي — الى حَيْثُ اتلأَبَّ بنا الطَّرِيقُ ١
وسَرِّكَ إذْ نَظَرْتَ دُنُوُّ غَيْثٍ — تَحُفُّ بِهِ السَّحائِبُ والبُرُوقُ

## الطائرُ الغِرِّيدُ

سَمِعْتُ الطائرَ الغِرِّيدَ يَشْدُو — وحَنَّ القَلْبُ إذ شَاقَتْهُ دَعْدُ
وَحَيَّتكَ السَّنِيَّةُ بابتِهَاجٍ — كأنَّ الخَدَّ وهوَ النَجْوَنُ وردُ

---

١ — اتلأب : استقام واستمر .

وإنَّ القَلْبَ بالرُّؤيا يُنادي غُيُوبَ الدَّهْرِ ثُمَّ تجيءُ بَعْدُ
لَهِجْتُ بِذِكْرِكُم يا أُمَّ قَيسٍ وقَدْ أُمْسِي بِحُبِّكُمو وأَغْدو
فهَلْ ألقاكُمو ويَبَشُّ وَجْهي إليكُم واليَدُ اليُمْنى أشَدُّ
ويَبْسِمُ ثَغْرُكُم والجَفْنُ حَتَّى يَلوح لِذاكَ لألاءٌ ووَقْدُ
تأمَّلْتُ الصَّباحَ فسرَّ نَفْسي وذَلِكَ بالسَّعادَةِ مِنْهُ وَعْدُ

## تَفاءلْ

تَفاءَلْ ما استَطَعْتَ ولا أراكا سَيَبْلُغُ مِنْهمو أحَدٌ مداكا
ولا تَحزَن لكَ السَّبْقُ المُجَلّى ويُدْرِكُ شَوْطَهم عَفْواً خُطاكا
وقَدْ عُدْنا إلى وَطَنٍ سَئِمْنا به طُولَ التَرَقُّبِ والْعِراكا
وكادَ الشكُّ يَخْلِبُنا ويُلْقِي لنا الشَّيْطانُ مِن كُفْرٍ شِباكا

## أجيرُ دَرْس

أنتَ وإنْ يَرَوْكَ أجيرَ دَرْسٍ أخُو حَرْبٍ بِنارِ الحَرْبِ صالي
ورُبَّ طَعِينةٍ لَكَ في جِهادٍ مع الرّاياتِ تُشْرِفُ كالغَزالِ
وإنَّ العَبْقَرِيَّ غَريبُ دارٍ وإنْ تُبْصِرْهُ في أهْلٍ ومالِ
وكم لأبيكَ من عمٍّ شَهيدٍ وللتاريخ عِنْدكَ من جَلالِ
فَدَعْكَ مِنَ الجَرائِدِ واحتَقِرْها وثابِرْ والكَرِيمُ أخُو اعتمالِ [1]

## عَنِ الحُبِّ

أُعِيذُكِ مِن سَقامٍ باشِفاءُ وحلَّ بِمَنْ يُعادِيكِ الشَّقاءُ
أحِبُّكِ هَلْ تُحِبِّيني أجِيبي مع الحُبِّ الصَّراحَةُ والسَّخاءُ
ألَحَّ الحُبُّ بي ونَمَتْ فَسَوّاهُ وغَيْري بالهَوى مِنْ قَبْلُ ناءوا
وقد طالَ المِطالُ وقد يَئِسْنا وكَيْفَ اليأسُ والأحْبابُ جاءوا

١ قال الراجز : إن الكريم وأبيك يعتمل ان لم يجد يوماً على من يتكل

## قلبي تائه

بردٌ على حرّ هذا القلبِ ذِكْـــراها — عِنْدَ الكهولـــةِ قلبي عِنْدَها تاها
إنّي تجاوزْتُ أصنافَ القيودِ الـــى — إطْلاقِ لَهْوٍ فؤادي نحْـــوَ مَرْعاها
إذا تُجالِسُني أنْسى بِمَجْلِسِهـــا — ماكان حَوْلي ولكنْ لسْتُ أنساهـــا
والحبُّ باصـــاحِ عنّانـــي وأثملَـــني — حتّى لأسألُ نَفْسي كَيْفَ ألقاها

## حبّذا المشروب

هل تعلمنّ نعمْ علمتُ وربّمـــا — نَحْيا معـــاً ولنـــا الحياةُ تَطيبُ
لا تحسبَنّ أنّي كبرْتُ وأنمـــا — كبرتُ ألا إنّ الشّبـــابَ خَصيـــب
إنـــي أحبّكُ مـــن غيابةِ أضْلُعي — حتّى المـمـــاتِ وحبّنا مكْتُـــوب
لا أبتغي منكَ الفـــرارَ وإنّمـــا — أترقّبُ الأقـــدارَ لاتَ هـــروب [1]
إنّي إليكِ لِفارِحٌ قلبي ومحْزونٌ — وأنتَ الجوهـــرُ المطلـــوبُ
بوحي كمـــا قد بُحْتُ لاتتردّدي — إنّ الهـــوى سَبَبٌ اليـــكَ قـــريب
خدّاكِ ديباجٌ وثغـــركِ سُكّرٌ — ولأنتِ غُصْنٌ بالمـيسِ رطـــيب
لاتضجري لاتسأمي إنّ الهـــوى — بيني وبينَـــكِ زانـــهُ الأسْلـــوب
ولسوفَ أظفرُ أنْ أضمّكِ ضَمّـــةً — حرّى إليّ وذو الوِدادِ هيـــوب
إنّ الجمالَ جمالَ وجهِكِ خالدٌ — عندي وأنتِ الشّهدُ واليعسوب
ضاعتْ حياتي مـــن ضيائِكِ ربّما — تُلْقي الحياةُ ولَيْلُها غِرْبيـــبُ
سُبْحانَ ربّي إنّني لأحبُّهـــا — وتُحِبُّني ودعَوْتها وتُجيـــبُ
ولقدْ خلَصْنـــا منْ مكارهِ دهرِنا — بالنّصْرِ ثمّ عدوّنـــا منكـــوبُ
هاتي تعالَي ناولـــيني شَـــرْبَةً — منْ خمْرِ كأسِكِ حبّذا المشْروب

---

[1] — أي لات حين هروب وقد روي الرفع بعد لات فيجوز على هذا لا ت حين ثم اذ حذفت الحين جاز في الهروب ما جاز فيه والمعروف في مصدر هرب الهرب وأجعله كالقعود والصعود والله أعلم .

## الدمع المنثور

إنّي لمشتاق ومالي حيلــــة ... في حبّهــا بــراقة الأوداج
جاءت إلى بعطرهـــــا وبسمتها ... سمت الملـــوك وخدّها الديباج
جاءت تأمّلهـــا فــذلك زندهــا ... عند الذراع وأقبلت بالتــاج
وكأن ساقيهــا وتعرف خطوهـــا ... تتبختران بدمعــك الأزواج [1]

## الفرعاء الجميلة

لقد حنّ الفؤاد إلى الخليلــة ... وقد كانت من النعم الجليلـة
وزاد الشوق لمّا أن ذكرنـــا ... محاسنها المطهّمـة النبيلة
وذكرنيك باحسناء خـــود ... خدلّجة بساقيها طويلـــة [2]
وقد حاكتك لكن ليس فيها ... مسافة مجتلاك المستحيلة
ولا حدّ الشكيمة منـك حتى ... تكــون كأنت للعينين هولة
وطــال البين طــال البين إنّا ... نريدك أن تعودي ياجميلــة

أتاني مــن لميس كتـاب ودّ ... وقد كانت أحبّ الناس عندي
وطــال البيـن حتى قد مللنا ... وقلنا ليس هـذا الصبر يجدي
وماذا بعد أن أنحي إليـــنا ... صراع الدهر أصناف التحدّي
وعــادانا الذي قــد نـال منّـا ... جدانـا بالتمـرّد والتعـدّي
وأنكرنــا الوفــا لمّا وجدنا ... من الغدر المجاوز كلّ حـدّ
وجاءك مــن مـودّتهمـا رسول ... إليك بخطّهـا المرموق يسدي

---

١ – الازواج : الأصناف .

٢ – خدلجة الساقين : ممتلئة الساقين .

ألَمْ تَرَ أنّني أمّلتُ خَيْرا وخِلْتُ مِن الأيامِ أنّ طَيْرا [1]
ولَمْ أكْرَه زيارة أرْض مِصْرٍ على بَرْدِ الشّتَاء وطَاب سَيْرا
وهشّ القَلْبُ من مرْأى كتابٍ أتانا من لَميس يقُولُ جَيْرا [2]
وهذا خطُّها وهُنا يداها كَعَهْدِ كَها وبنْتُ القَوْمِ غيْرى
وحرّك في شغَاف القَلْبِ نَبْضا خَفِيّاً ما يَخُطُّ وما أُحَيْرى
وأنْتَ إلى إجابَتِها سَرِيعٌ ومُغْرى وهي ذاتُ الخالِ حَيْرى

سَلامٌ ممن صَبا بَرْدى وأحْلى ووَجْهُ الغادَةِ الحَسْناء يُجْلى
وقَدْ لاحَتْ بَشائرها فأبْشِرْ وبَعْدَ غَدٍ عِداكَ النّارَ تُصْلى
وصَوْتُ المرء يُسْتَمَعُ مُطْمَئِنّاً فَيا عَجَباً لَهُ لمّا تَوَلّى
وقد جاوزْتَ عَهْدَ لَنا صَدِيقٌ وصِرْتَ إلى انفرادِك وَهْوَ أغْلى
فلا تَحْزَنْ فإنّك رُبّ نارٍ ستُوقَد باليَفاعِ وسَوْفَ تُبْلَى
ولا تَحْسَبْ بأنّ القَوْمَ فازوا بَلى قَدْ فُزْتَ أنْتَ وكُنْتَ أولى

أعيناني عَلى مَضَضِ اللّيالي ودَمْعِي لَيسَ يُسْفَحُ وهْو غالِي
ولِي تاجٌ أراهُ يُضِيءُ لمّا كَسَا الآفاقَ إظْلامُ اللّيالي
وذاتُ الخالِ تَبْدُو لي رُؤاها ووافَاني بِها طَيْفُ الخَيالِ
وهذا الشّعْرُ لمّا قُلْتُ جاءَ فِي أتى يَهْمِي عَلَيْكَ بِذي انْهِمالِ
وأنْتَ عَمِيقُ غَوْرِ الفِكْرِ ماضٍ عَلَى سَنَنِ العَباقِرَةِ الأوالِي
ومُنْقادٌ إلَيْكَ مَقَادُ ذُلٍّ عَدوُّكَ بالسّلاسِلِ والحِبالِ

رأيْنا غايَةَ الكُفْرانِ حتّى شَكَكْنا هَل يَكُونُ كَذا الجُحُود
وجَرّبْنا العَبيدَ فما وجَدْنا يُجاوِرُ دارَنا إلا العَبيدُ

---

١ - وخلنا طيرا يكون من طير الأيامن .

٢ - البناء على الكسر في جير وهنا حولت من البناء الى الاعراب على نحو حكاية ما يقال .

ويشبهُ مظهرَ الأحرارِ قومٌ | فلو بهمو بها قيسٌ وطيد ١
وفقطّ عليّ ذو خسرٍ جديرٌ | بكفرانِ الصنيعةِ وهو دود
وآخرُ خالَ أنّ العيشَ شيءٌ | وأنْ آباؤه السُفهاءُ صيد ٢
تمكّن في النفاقِ وهذّبته | بصنعتِه الغريزةُ والجدود

تحيّاتِ الفؤادِ إليكَ ألفا | وأحببْ بالمليحةِ حيثُ تُلفى
ووافانا الكتابُ وقد نظرنا | صحيفته وكانت ما أشفّا
وقد كانَ اختصارُك مثلَ لحنٍ | إلينا قد فهمنا منه حرفا ٣
فهلْ تُدنيكُم هذي الليالي | مددْنا بالدعاءِ لكَ الأكفّا
وقلْنا إنّكم أشهى إلينا | من الغيثِ الذي باليُمنِ حفّا
وكانتْ هذه الدنيا صراعاً | ودونَ النصرِ كنّا لن نكفّا

أُحبُّ النيلَ ذا التيارِ جاشا | وإنّ قلوبنا كانتْ فراشا
وجرّبنا العدا حتى ارادوا | بنا شراً وسهمُ الشرِّ طاشا
ومَنْ يكُ يحسبُ الدنيا مكاناً | هنيئاً لم ينمْ الا غشاشا ٤
وما الدنيا لعمرك غيرُ جهدٍ | فصابرْها ولا تخشَ الهراشا
وقد ظلموكَ حتى قد أحسّوا | بذاكَ وحدَّ بأسهم تلاشى
وما إنْ ينظرون سوى هلاكٍ | بعمّتهم وتنتظرُ انتعاشا

وينعشُكَ التفاؤلُ والصراعُ | وأنّ بناتكَ اللبقُ الصناع
وحاكَ الضعافَ فلمْ يزالوا | لدى حيثُ الخيانةُ والطماع

١ – القن الموروث العبودية عن كلا أبويه .
٢ – صيد : أهل كبر وخنزوانة وأصل الصيد بالتحريك ميل في العنق . وخال أن العيش شيء أي غرته الدنيا وظن أن هذا العيش الفاني هو المتاع .
٣ – لحن : رمز وكناية .
٤ – نوم غشاش أي قليل غرار .

وما إنْ يُحْرِزون سوى سَرابِ ... علَى يبسِ الرمالِ له التماعُ
وأفلَستِ الذخائرُ إذ أُعِدَّتْ ... من الكذبِ الرخيصِ اذا يُباعُ
وزارتْكَ العشيرةُ فارتقِبْها ... فعندكَ وفدها ولكَ اليفاعُ [1]
وتغتنمُ المكارمَ وهي شمسٌ ... وتسقطُ دونَ غايتكَ الخداعُ

ألا ياربّةَ الخالِ المليحِ ... ولبنى أنتِ إذ قيسٌ بروحي
وأخبارُ الصبابةِ قد عرفنا ... خلاصتَها منَ الدهرِ الفسيحِ
وجاذبنا الخيالَ وجاذبتنا ... مُفَداةُ البشاشةِ والكلوحِ
كأنَّ تعرّضَ الاجيادِ منها ... إليكَ بيسرِ ذاتِ غذاءِ شيحِ [2]
وأحببْ بالقصورِ وبالسرائي ... وبالعينينِ والخدِّ المشيحِ
وبالبسماتِ تنعمني وأنسٍ ... يهيجُ شجاعةَ القلبِ الطموحِ

فتسولُ للرجالِ بسمتهم حسنٌ ... وفاكهةٌ تلوحُ بكلِّ غصنِ
وقد غارتْ أناسٌ من رسولٍ ... إلينا منكِ يا عذراءُ فني
ولما جاء منكِ كتابُ وُدٍّ ... تظنّترنا فيه بالنغمِ المغنّي
وأجهشنا بدمعِ النفسِ حتى ... أحسّتْ لينهُ أهدابُ جفني
وإني لم يزلْ قلبي طروبًا ... إليكِ وأنتِ لي جناتُ عدنِ
تعسانُ لا تطيلي البعدَ عني ... وضمّيني وقولي لا تسدْرني

تذكرتُ المليحةَ والكتابُ ... تحيّتها وقدْ عادَ الشبابُ
وهلْ علمَ امرؤُ القيسِ بنُ حجرٍ ... بأنكَ لي عُنيزةُ والربابُ [3]
وزارتنا فتاةٌ قد عرفنا ... لها وُدًّا وذلكَ لا يُعابُ

---

١ - اليفاع : المكان العالي .

٢ - أي بيسر ظبية ذات أجياد ، وغذاء الظبية الشيح قال أبو الطيب :

جلالا كما بي فليكُ التبريح ... أغذاء ذا الرشا الأغن الشيح

٣ - قال أمرؤ القيس : وجارتها أم الرباب بمأسل - فهي المرادة هنا .

أنست ولوجهها بعض ازورار — وغضته من الدأب اكتئاب
ولما آنست قربا إلينا — بمهجتها وأفرحها اقتراب
تورد خدها وأضاء فيها — ربيع كسان قبل له ذهاب

هي الدنيا وكم فيها عجيب — وأحبب بالشبيبة لو تشوب
وإنك أنت أحسن كل شيء — وطرفك أفقه أبدا رحيب
ويجذبك الوداد إلى جذبا — وتعجز أن تفرقنا الخطوب
ومن يجهل هوى الأحباب يوما — فإني بالمسيس به لبيب
أصون ذخائر الوجدان صونا — فتغنيني ولي سعي كسوب
وفي أضلاعي الوثق الحواني — فؤاد للسماء له وثوب

## ياصاح هل ؟

ياصاح هل باحت بحبك لم تبح — بل لمحت ولعلها لا تشجع
بل أقبلت بالشمس في جلبابها — لبست تبالي والعجائب تصنع
كشفت ذوائب شعرها ووجدت — ضمة صدرها وهمت عليك الادمع
إن الفتاة عشقتها عشقا به — تلقى المهيمن آمنا لاتفزع
أعطاك قدر الصالحين بنورها — في القلب منك وقدرها بك أرفع
وتجاوزت كل الحدود بقربها — حتى أتتك بنفسها لا تمنع
وأحبها حبا وقد خطفت به — قلبي وما هو من يديها ينزع
ياصاح هل أبصرتني زمن الصبا — إذ بالبراءة والحيا أتقنع
إذ لا أروم الغانيات تهيبا — للجنس حين سمعته يستفظع
إذ كنت آنس عندهن كأنني — لسذاجتي فيهن طفل مرضع
آذ أشتهيهن اشتهاء خالصا — وبطيب رقتهن لي أتمتع

إذْ لا يَزالُ بِقُرْبِهِـنَّ يَـلَذُّ لِي ... طَعْمُ الْحَيَاةِ وبِرُهُـنَّ الأَنْفَـعُ
لما رَأَيْتُـكِ بِاسْـتِلامٍ تَـوهَّجَتْ ... نَفْسِي إِلَيْكِ بِنُورِ حُبِّكِ تَسْطَعُ
وتَحَرَّقَتْ أَحْشَاءُ جَوْفِـي لَيْلَـةً ... كَمَلا أَقَضَّ بِهَـا عَلَيَّ الْمَضْجَعُ [1]
أَذْكَرْتِنِي عَهْدَ الْمُرَاهَقَةِ الَّتِي ... غَبَرَتْ وكُنْتُ لِطَيْشِهَا لا أَخْضَعُ
إِنِّي لأَنْتِ وذَاكِ فِيمَا بَيْنَنَا ... سَبَبُ الْغَرَامِ وأَصْلُـهُ والْمَنْبَـعُ
قَدْ جِئْتِ مِـنْ خَلْفِ الْغُيُوبِ غُلامَةً ... لِغُلامِهَـا وبِكِ الْغَلِيلُ سَيُنْقَـعُ

## أَعِفُّ وأُنْصِفُ

عَجَبًا لِهَـذَا الْحُبِّ إِذْ يَتَصَـرَّفُ ... وأَخُـو اللَّبَانَةِ دَأْبُـهُ يَتَلَطَّفُ
أَمَّـا الْفَتَاةُ الْمُشْتَهَاةُ فَسَبَاتْنِي ... حَقًّـا بِهَا كَلِفٌ وقَلْبِي مُدْنَفُ
يَأَيُّهَا الْقَلْبُ الَّذِي فِـي سِـرِّهِ ... خَبَرٌ عَسَى عَنْهُ اللَّيَـالِي تَكْشِفُ
هَلْ تَجْتَلِي الْحَسْنَـا وقَدْ نَادَيْتَهَا ... ولَقَدْ أَتَتْ وجَنَانُهَـا مُتَلَهِّفُ
ولَقَدْ أَتَتْ تَخْطُو إِلَيْكَ خُطًا بِهَا ... تَعْلُـو عَلَى الأَمْرِ الَّذِي لا يُعْـرَفُ
ولَقَدْ رَأَيْتُـكِ حِينَ أَنْتِ صَغِيرَةٌ ... بِكْرٌ وإِذْ أَنَا شَعْرُ رَأْسِـي أَوْحَفُ [2]
ولَقَدْ عَشِقْتُكِ حِينَذَاكِ ولَيْتَنِي ... قَبَّلْتُ ثَغْرَكِ بَلْ أَعِفُّ وأُنْصِفُ

## الْهِرَّةُ السَّاحِرَةُ

يَاهِرَّةً فِي الْبَيْتِ تَلْحَسُ كَفَّهَا ... إِنَّ الْحَوَادِثَ سَوْفَ تَعْصِفُ عَصْفَهَا
غَنَّتْ مَزَامِيرِي بِحُـبِّي إِنَّـنِي ... أَدْعُو بِهَا لَيْلِي وأَرْجُو قَطْفَهَـا
مَدَّتْ إِلَيَّ يَمِينَهَـا وتَـبَلَّجَتْ ... بِجَبِينِهَا ورَأَيْتُ عِنْدِي صَفَّهَـا
جَاءَتْ إِلَى مِـنَ السِّفَـارِ وزَوَّدَتْ ... زَادَ الْحَيَاةِ بِطُولِ وَجْـدٍ شَفَّهَـا

---

١ – أقض المضجع ونبا – كل ذلك بمعنى وأقض المضجع نفسه وأقضه الله الفعل لازم ومتعد كما ترى .

٢ – شعر وحف : غزير .

يأيُّهـــا المُتَعجبُــون تَعجّبوا	منّا وأحْسِنْ في بَيَاني وَصْفَها
وأرى الغُيُوبَ بِرؤْيَتِها إنّهــا	نُورٌ تُضيء بـه لأعرفَ كَشْفَها
إنَّ الفَتاةَ الأرْيَحيّـــةَ سِحْرُها	لا أبتغي عنْهُ لِنَفْسِي صَرْفَها
أو مـا تَرَيْنَ بَنِي الرّعـانِف عندما	وثَبَتْ لتفْجُرَ قَــدْ كَسَرْنا أنْفَها
باحَتْ حَرَارَتُهم وأفْلَسَ جُهْدُهم	ورأتْ أُناسٌ مِــنْ أُناسٍ ضَعْفَها
عُودي إلىَّ تَحَدّثي وتَــبَسّمي	بِلمَاكِ ثُمَّ يشَمُّ أنْفــي عَرْفَها
إنَّ الحَياةَ قَصيرةٌ وغرامُنــــا	كأسُ الخُلودِ دَنَتْ لِكي نَشْتَفَّها ١

## ألَمْ تعلمي

ألَمْ تَعْلَمي يا عَمْرَكِ اللـهَ أنني	أحِنُّ وإنَّ العَهْدَ منْـكِ لشَائِق
هَلُمَّ الينـا حُسْنَ وَجْهِـكِ أقبِلي	إلَيْنا ومِـن بَيْنِ القُلوبِ المواثِقُ
خلا العيْشُ لما بِنْتِ واصْـفرَّ كُـله	ومانَابَ عَنْكِ الأخْرَيَاتُ الحواذِق
اذا نحن لَمْ نظفَـرْ بِقُرْبِك فالّذي	مِنَ العَيْشِ يُلْفى شِدَّةٌ ومضَايِق
وانّكِ إكْسيرُ الحَياةِ ووَجْهُكِ	النّجاةُ وعَيْنَاكِ الشّبابُ الغُرانِقُ ٢

## رَحيلها

لقَدْ رَحلَتْ لَيْلَى فَدَمْعُكَ عَلّهُ	سَيُسْفَحُ بَيْنَ المُشْتَهاةِ حِدَادُ
وكَانَتْ سِراجاً للفُؤادِ ولـــذّةً	لِعَيْنَيَّ فيها نُزْهَـــةٌ وبِـــلادُ
ألم تَرَ أنَّ الكَوْنَ أغطَشَ لَيْلُـهُ	لَدُنْ رَحلَتْ إنَّ الفراغَ فَسَـاد
وقد عَلِمَ الأقْوامُ أنّــكَ حَافِظٌ	لدينكَ بالتّقْوى وفيكَ رَشَـاد

---

١ – نشتفها : نشربها حتى الثمالة .
٢ – الشباب النضير .

# النيلُ والعِطرُ والكادِحُون

إنّي دَعَوْتُكَ سَامِعاً ومُجِيبا ... ربّ العبادِ ولا تزالُ قريبا
وإليكَ بالنُّورِ المُنيرِ وسيلةٌ ... وَجّهتُ نفسي لمْ أكنْ لأخيبا
ولقد صَرختُ اليأسَ عِندكَ إنّني ... أجدُ الرّجاءَ لدى ذَرَاكَ رَحيبا
يا ليتَ شِعري هلْ أظلُّ مقاتِلاً ... أبداً ولا أجِدُ النّجاحَ نَصيبا
طالَ الجِهادُ وقد تجاوزْنا المَدى ... ولقدْ بلوْنا شِدّةً وخُطُوبا
أوَما ترَيْنَ القومَ أصبحَ عُودُهُم ... خَرِعاً وأمْسَى رأيُهُم مسلُوبا
ولقدْ تدرّعْنا بِحُبّ مُحمّدٍ ... وبهِ نخُوضُ إلى النّجاةِ حُروبا
صلّى عليهِ اللهُ ما فتقَ الدُّجَى ... فجرٌ يُخالُ على الفلاةِ لهيبا
أذكرتَ إذ كانتْ حياتُكَ ثَرّةً ... بالصّبْرِ إذْ كانَ الشّبابُ قشيبا
اذ أسرعَ الوَرَى بينَ دَكادِكِ ... صُهْبٍ وأبْصرَ ناظِراكَ كثيبا
والنّيلُ مُنْصَلِتُ الفِجاجِ ولم تخِفْ ... كيْدَ الدّخيلِ ولا تزالُ غَريبا
والنّيلُ مُلْتطِمُ العُبابِ ومَدُّهُ ... يَغْشَى فُؤادَكَ زَخرةً وَوَجيبا
ولقدْ غضبْتَ على الزّعانِفِ رُبّما ... نُكِبُوا بِذلِكَ واستَملْتَ قُلوبا
وغنِمتَ فوقَ الغانِمِينَ وأشرقَتْ ... ظُلَمُ الزّمانِ تُبِيحُكَ المَحجُوبا
فاصبِرْ كغابِرِ ما صَبَرْتَ ولا تزَلْ ... تزْدادُ فوقَ الواثِبينَ وُثُوبا
أمّا الفتاةُ فإنّ قلبكَ عِندَها ... وتعُدُّ ذلكَ رِزقَها المَكسُوبا
وإذا تزُورُ فإنّها حُوريّةٌ ... وَهَبَ المُهيمِنُ وجهَها المَوْهُوبا
والعِطرُ في الثّوبِ الزّكيّ تشمّهُ ... شمّاً إليكَ وطابَ عُمرُكَ طِيبا
أذكرْتَ منْظرَ صائدينَ لِحُوتِهم ... ألقَوْا يُجاذِبُ حَبْطَةَ المَكْرُوبا [1]
والنّيلُ مُزدحِمُ الحياةِ بِشطّهِ ... لُجَجٌ تخالُ رُغاءَهنّ لُغُوبا [2]

---

١ – المكروب : المشدود .

٢ – لغوب : تعب .

والقاربُ المنهوكُ في مِجْدافِه ... لَوْنٌ تحدّرَ فوقَه مَخْضُوبا
والكادِحُونَ كأنّهم لم يَعْلَموا ... أنَّ الفَسادَ طَغَى وصارَ رَهيبا

## ذِكْرى ورثاء

ذَكَرْتُ لَميسَ النَّفْسِ وهْيَ تشُوق ... وخيالُها في خاطِرِي مَعْشُوق
ولقد دَعَوْتُكَ يا إلهي دَعْوةً ... واللّيلُ داجٍ والفَلاةُ طَرِيق
والغَادَةُ الحَسْناءُ دُونَ مَزارِها ... قَلَقُ الوُشاةِ بِنا ونَحْنُ صَدِيق
وكأنّها من حُسْنِها مُرْجانَةٌ ... ضاعَتْ ومنها في القُلُوبِ شُرُوق
أُفْرِدتُ وَحْدِي والرّجاءُ مُهدتُه ... مَهْداً وطَعْمَ اليأسِ لَسْتُ أذوق
ولقد أتانِي من كِتابِ مَليحَةٍ ... سَطْرٌ عَبيرُ ودادِهِ مَنْشُوق
ولقد بَكَيْتُ على بُنَيّةِ خالتي ... حَسْناءَ عِنْدَ المَوْتِ وَهْيَ عَتيق [1]
كانَتْ سَجِيّةَ نَفْسِها رَيْحانةٌ ... لأسَى الحَياةِ ورُوحُها مَوْمُوق
ومُبِينةً وَمَعَ البَيانِ حَزِينَةً ... بالصَّبْرِ حِينَ النّائِباتُ تَضِيقُ
وغَريبةً مِنْ غَيْرِ غُرْبَةٍ وَحْشَةٍ ... لكنَّ ذلِكَ رِزْقُها المَرْزُوق
ونَجِيبةً من أصْلِ إرْثِ نَجابَةٍ ... بَلَغَ المَدَى فَنُضارُه مَحْرُوق
ولَقَدْ شَجاكَ حِمامُ أحْمدَ حامدٍ ... سِبْطِ الفَقِيهِ وَوَجْهُهُ مَرْمُوق [2]
قد كانَ في عَيْنَيْهِ نُورُ فُكاهَةٍ ... جَذْلانَ ثُمَّ أسىً هُناكَ عَمِيق
وأخُوه قَبْلُ شَجاكَ إذْ هُوَ يافعٌ ... يَعِدُ العُيونَ وأنْتَ أنْتَ شَفِيق
ولقد ذَكَرْتَ حِمامَ أخْتِكَ زَيْنَبٍ ... وأبُوكَ قَبْلُ الفارِسُ البِطْرِيق
وذَكَرْتَ أُمَّيْكَ اللّتَيْنِ اخْتِيرتَا ... وأخُوكَ حِينَ نَعَوْهُ وهْوَ غَرِيق

---

١ — هي آمنة بنت بخيت بن أحمد بن سرير رحمها الله أمها فاطمة بنت محمد بن التوم توفيت سنة ١٩٦٨ م وفاطمة أخت الوالدة لامها بخيتة بنت خلف الله وبنت حواء وخلف الله ولد.مشرتم «لقب» من أرتل غربي الشريق واسمه برير .

٢ — هو أحمد بن حامد بن الفكي أحمد ود جلال الدين رحمه الله وكان له أخ درج صغيرا .

وَلَقد ذَكَرْتَ وَفَاةَ تَوْأَمَةٍ لَهَا … قَلْبٌ كَعَهدِك والدَيْك رَقيق ١
وَلَقَدْ هَرَقْتَ الدَّمْعَ رُبَّةُ طائِفٍ … لِلْحُزْنِ دَمْعَكَ مَسَرَّةً يُهْرِيقُ
والشَّيْخُ حَارِسَهُ الضَّرِيحِ تَذَكَّرَتْ … رَحِماً لَدَيْهِ وللنّساءِ حُقُوق ٢
والقَبْرُ فِيه جُدُودنا أرواحُهُم … من فَوْقِهِ أبداً لها تَحْلِيق
وهم المُغِيرةُ في الظَّلامِ على العِدا … حتّى لَهُمْ عِنْدَ الحِمَامِ شَهِيقُ
إن الألى ظَلَمُوكَ فادْعُ عَلَيْهِم … إنَّ الدُّعَاءَ بِهِم لَسَوْفَ يَحِيق
أنْتَ الفَتى المَظْلوم ظُلْمُكَ بَيِّنٌ … كالشَّمْسِ بل أعمى القلوبَ فُسُوق
أنْتَ الفَتى المَنْصُور بَعْدُ عَلَيْهِم … نَصْراً مُبِيناً فَجْرُهُ مَفْتُوق
بأبيكَ موسى فاسْتَجِرْ وَحْدَهُ … سَيْفٌ دِمَاءَ الظَّالِمِينَ يُرِيق ٣
وبه اسْتَجَرْتَ وأنْتَ طِفْلٌ إنَّهُ … فَحْلٌ تَحَامَاه الفُحُول فَنِيق
فَجَرُوا وغاظَ فُجُورهم نَفْسي وبي … غَضَبٌ وغَرَّ الفَاجِرِينَ مُرُوق
يارُبَّ مِنْهُم مُعْتَدٍ ومُنَافِق … ورَبِيبِ فَاحِشَةٍ غَذَاهُ عُقُوق ٤
يارَبِّ لا تُمْهِلْهُمُو وأبِزْهُمُو … ولْيَعْلَمُوا أنَّ الخَنَى مَسْحُوق
إنا نَمُتُّ إلَيْكَ إنَّ تُرَاثَنَا … عَهْدٌ لَدَيْنا مِنْكَ وَهْوَ وَثِيق
زَارَتْ لَمِيسُ كَأنَّ سُنَّةَ وَجْهِها … فَلَقٌ وسَيْفُ جَبِينِها مَمْشُوق
وأحبّها حُبّاً تَجَمَّعَ حُبُّها … فِي القَلْبِ حتّى مَالَه تَفْرِيق
ولَقَدْ لَمَسْتُ شَغَافَها وأظُنُّها … لَمَسَتْ شَغَافِي والوِدادُ عَرِيق
ولَقَد يُقَالُ احْذَرْ لَمِيسَ فإنّها … خَلّابَةٌ وغَرامُها مَمْذُوق
فَلَقَدْ حَذِرْتُ وحَاذَرَتْ واسْتَسْلَمَتْ مِنْ بَعْدُ لِلأقْدَارِ وهْيَ تَسُوق

---

١ — أي كما عهدت والديك . وهي أم الحسنين رحمها الله توفيت عام ١٩٤٨ وميلادها كان عام ١٩٣٠ بعفرات
٢ — الشيخ هو الشيخ محمد المجذوب رضي الله عنه وحارسته الأنسية حفظها الله ووالدتها واختها الحاجة مسرة رحمهما الله كل أولئك من صوالح النساء وبنات عم الجدة بنت حواء رحمها الله .
٣ — هو موسى العزب رضي الله عنه. وهو موسى بن علي أبي دامع بن حمد بن عبد الله وجل درور حمد بن عبد الله هذا هو قسمين الدامر رضي الله عنهم أجمعين .
٤ — أي يارب منافق منهم ويارب معتد منهم — منهم معترضة بين رب ومعمولها .

# إنَّ الْعُهودَ تُراعَي

ودَّعْ هَوى الْخَوْدِ اللَّعُوبِ ودَاعا — ياربَّ غَيْرِك مِن هَواكَ تَداعَى
إن الْمَليحةَ فاعلَمنَّ جَمالُها — هَوْلٌ عَظِيمٌ للضَّمائِر راعَا
صَدت صُدوداً أَمْ عَمْرو وَيْحَها — مِنْ بَعْدِ ما كانَ اللِّقاءُ أطاعا
بتَّ الْحِبالَ تَهيبُ وتَحَرزٌ — إنَّ الْمُحبَّ لقَدْ يكُون شُجاعا
ولقَدْ رأَيْتُ النَّيلَ وهْو كَمِثْلِها — ذَاتِ الدَّلالِ الْمَوْجَ والدُّفاعا
ولقد ذَكَرْت أَبِي وكَان مُجوَّداً — نَظْمَ الْقَرِيض ويُبْدِع الإبْداعا
ولقد أتَاكَ من الْمليحَةِ إذْ نَأَتْ — وتحِيَ الرَّسائل والْعُهُودُ تُراعى
ولقَدْ أُنادِيها إذا هَدَأَ الدُّجَى — وتُجيب بالبَدْرِ الْمُنير رِبَاعا
ياصاحِبَيَّ تَغَنِّيا بقَصائدي — مِنْ قبْلِ أن يُحدَى بِها وتُذاعا
فلقَد أراني كاتِماً ولرُبما — بَاح المُحبُّ فأبْلَغ الأسماعا

# زَادُ الْحَدِيقَةَ

هل عِنْدَ عَمْرَةَ بالْحَدِيقَةِ زَادُ — أمْ لَيْسَ لِلخَوْد اللَّعُوب وِدَاد
أَمْ أَنْتَ لاتَسْلُو وقَلْبُك دَأْبُه — يَهْوَى وَرَوْضَاتِ الْهَوى يرْتَادُ
ولَقَدْ سَرَيْتُ إلى العِراقِ وجَارتي — حَسْنَاءُ طِيبُ حَدِيثِها يَزْدَادُ
ولقَدْ رأَيْتُ الرَّافِدَيْن وكَان لي — بالرَّافِدَيْن مَعَ الْهُدَاةِ رَشَادُ
ولَقد شَرِبْتُ مِن الزُّجاجِ سُلافَةً — صَهْبَاءَ خَصَّتْني بِها بَغْدادُ
ولَقَدْ تَزُورُ وأَنْتَ تَرْقُبُ وَعْدَها — ذَاتُ الدَّلالِ الْمُشْتَهاةُ سُعَادُ
ولقد كَتَمْتَ هَواكَ تَحْسِبُ أنه — يَخْفَى أيَخْفَى الْجَوْهَرُ الوقَّاد
ولقد سَكِرْتَ بحُبِّها ورَوِيتَ مِنْ — بَرَكَاتِهِا وتَعَهَّدَتْك عِهَادُ[1]

---

١ — العهاد — الأمطار المتكررة .

ولقد طربتَ إلى الطفولة إنها ... زمنٌ مضى إذ أهلُنا أعدادُ
ولنا لدى السنط الطوال محلةٌ ... ولدى السيالة طارف وتلاد
والجرف أخضر مخصبٌ وخلالهُ ... عوذٌ مطافلُ والزروع سوادُ
وأبوك جاء كأنّ مقدم وجهه ... ظلُّ الغمامة خفّ وهو جوادُ
أتغيّرتْ بعد الأنيس الدارُ أم ... رحل الألى كانوا بها قد سادوا
أم أنت لا يمسكُ قلبك ساغباً ... صديانَ والحدقُ الملاحُ تُرادُ
ولدى البنية نذرُ حبٌّ صالح ... باقٍ ولي مددُ المديح مدادُ
وفتاة دار الطاعنين كريمةٌ ... والجيدُ أتلعُ والنهودُ نهادُ ١
ولقد أزور الهاشميّ قبابه ... خضرٌ وألواحُ الرخام وِرادُ ٢
حرٌّ نجيبٌ في ذؤابة قومه ... قمرٌ وعند المكرمات عماد
ولدى الكريهة في الكتيبة سيّدٌ ... منهُ السكينةُ للكماة عتادُ
ويمدُّنا بالفيض منه ونرتقي ... من فضله رتب العلى ونُزاد
ويمدُّه عنّا البغاةُ يكبّهم ... كيدُ المهيمن والعدوُّ يُذادُ
ولقد عهدتُ أبي بدائعُ شعره ... أشطارهنّ لجرسها إنشادُ
وابن الخبيثة إذ يروم طريقنا ... يكبو ويضرب جلدهُ الجلادُ
والسيف في يدنا وقيدُ عدوّنا ... أحمى حديدَ حجوله الحدّاد
ولنا إذا جنحُ الدجنّة أطبقتْ ... ظلماؤه بردي العدا أورادُ ٣
وكأنني بالعبد غصّ بريقه ... وهوى الى وادي الهلاك يُقاد
أم سرّ قلبك حين سُرّ جبينُها ... لما رأتك ورقّت الأكبادُ
وكأنها من حسنها ياقوتةٌ ... ولشدّما زينت بها الأبرادُ ٤
ولقد تكادُ تخالهنّ فراشةٌ ... تهفو إليك بخفقها الاجسادُ

١ – لك أن تجعل نهاداً مصدر من ناهد : أى النهود ذات نهاد .
٢ – وراد أى حمر .
٣ – الدجنة : الليل .
٤ – الأبراد : جمع برد أى حلة أو ثوب .

وَلَقَدْ تَخَيَّرَتِ الشُّفُوفَ كَلُبُوسِهَا	لأْلاؤهُــا مِنْهــا لَهــا اسْتِيقَادُ [1]
وتَهَلَّلَتْ بِغَمَامَةٍ مِــن ثَغْرِهـــا	بِشْراً إليْــكَ ولانَتِ الأجْيَـــادُ
ولِطَرْفِهــا خَفَرٌ وفِيــه سَعَادَةٌ	وفُؤادُهــا لَكَ وامِـــقٌ ودَّادُ
ولَقَدْ فَرِحْتَ بِهَا ومِثْلُكَ سَرَّهَـا	أنْ شَاهَدَتْـكَ وقُرْبُهـا إسعَـادُ
ولَقَدْ خَلَوْنَا مِثْلَ طَرْفَـةِ أَعْيُنٍ	وسْطَ الزِحَـامِ وزَالَــتِ الأبْعَادُ
ولَقَدْ تَنَازَعْنـا الْحَدِيثَ كَأَنَّــهُ	تُحَفٌ لَدَى بَهْوِ الْمَطَـارِ جِيـادُ
ولَقَدْ خَشِيتَ بِأَنْ تُطِيـلَ حِوارَهَا	جِداً وحَوْلَكَ مَعْشَـــرٌ حُسَّـاد
وكَرِهْتَ بَعْضَ الْحَاضِرِينَ وأن يرى	للسِّـــرِّ بَيْنَ عُيونِنـــا شُهَّـــاد
ولقد تعثّر بالْحَدِيثِ لِسَانُنَـــا	للآخــرين وفي الضُّلُــوعِ جِهَـادُ
يالَيْتَ شِعْرِي هَلْ لِعَمْرَةَ عَوْدَةٌ	يَــوْمـــا إليْنـا إنّنــا لَجِلاد
إنّمـا لَنَهْــواهـا ونَعْلَــمُ أنّنــا	في الْعَيْشِ لَوْلا حُبُّهـــا زُهّـــاد
مِــن نُورِهَـا نُور الاله يَعُمُّنَـا	والفَيْضُ مِــن نَفَحَاته مُتمــدّاد
ان العلاقــاتِ الّتي هِيَ بَيْنَنـــا	تَبْقـى وما للصَّالِحَــات نَفَـــادُ

## زاد الْفُسْتُق

ياخُلَّتي كَيْفَ السَّبِيلِ إلى اللّقـا	بَلْ لَمْ يَكُنْ قَدَرُ الإلهِ لِيُسْبَقَـا
ياخُلّتي زَودتَنـي نَـــارَ الْحَشَى	لَمّا رأيْتُ الْغُصْنَ مِنْـكَ الْمُورِقا
زَارَتْـكَ في مِيعَادِهـا بَلْ قَبْلَــه	ذَاتُ الــدَّلالِ وزوّدَتْــكَ الْفُسْتُقَا
ياحَبَّــذا ذَاتُ الــدّلالِ وخلّتي	مِن فَرْطِ حُبِّهَا عَلَيْهـا مُشْفِقـا
قــد زَالَتِ الأسْتَــارُ فيمــا بَيْنَنا	كُلَّ الزّوالِ وَقَدْ رَفَعْنـا الْبَيْرَقـا
« هَلْ تُبْلِغَنّي دَارَهَـا شَدَنِيّة »	وَجْنَاءُ تَسْبِقُ في الْفَلاةِ الأيْنُقـا [2]

---

١ – الشفوف ثياب الحرير .
٢ – القسم الأول من معلقة عنترة وسائره :
لعنت بمحروم الشراب مصرم .	الأينق : النياق.

حَرْفٌ شَمَرْدَلَةٌ النّجَــــاءِ سَنِيَّةٌ ... كَانَتْ عَلَى عَجَلٍ تَجُوزُ السَّمْلَقَا ١
مِنْهَا الْبُغَامَةُ بِالْحَنِينِ وَعِنْدَهَا ... صِدْقُ الْعَزِيمَةِ حِينَ تَصْدُقُ مَصْدَقَا
حَتَّى تُنَاخَ بِحَيْثُ عَمْرَةُ غَضَّةٌ ... كَيْ تُجْتَنَى وَرَقِيبُهَــــا لَايَتَّقَى
إِنِّي أُحِبُّــكِ يَامَلِيحَةُ فَاعْلَمِي ... حُبًّــا تَجَاوَزَ كُلَّ حَــدٍّ وَارْتَقَى

## اللاَّتَكلُّم

زَارَ الْحَبِيبُ إِذِ الْحَشَى مَفْطُــورُ ... وَضِيَاءُ وَجْهِــكِ يَامَلِيحَةُ نُــورُ
وَلَقَدْ تَحَدَّرَ فَوْقَ خَدَّيَّ مَـــدْمَعِي ... شَوْقًا إِلَيْكِ وَخَــاطِرِي مَكْسُورُ
وَلَقَدْ شَكَوْتُ الَى الْمُهَيْمِنِ أَنَّنِي ... أُفْرِدْتُ وَحْدِي وَالْعَدُوُّ كَثِــيرُ
وَلَقَدْ دَعَوْتُ فَهَلْ دُعَائِي بَاطِلٌ ... لَمَّــا دَعَوْتُ وَهِمَّتِي تَشْــمِيرُ
وَسِوَايَ قَدْ يَئِسُوا وَمِنْهُمْ ثَبَّطُوا ... عَزْمِي وَلَكِنَّ الْمَسِــيرَ أَسِــيرُ
قَدْ خَانَنِي التِّلْمِيذُ حِينَ صَنَعْتُهُ ... لَكِنَّــهُ بِخِيَــانَتِي مَثْبُـــورُ
أَرِنِــي مَصَارِعَهُــمْ إِلَهِــي إِنَّنِي ... دَافَعْتُ عَنْــكَ وَهَمُّهُــمْ تَدْمِيرُ
وَلَقَدْ وَرِثْتُ أَبِــي وَكَــانَ مُجَوِّدًا ... نَظْــمَ الْقَــرِيضِ وَبَيْتُهُ مَعْمُـــورُ
وَلَقَدْ نُقَاتِلُ عَنْ تُرَاثٍ حِفَــاظُنَــا ... وَشَبَابُنَا حَــدٌّ الْعُــدُوِّ تَزُورُ ٢
وَلَقَدْ يَخُونُــكَ وَالصَّحِيفَةُ عِنْدَهُ ... دَنِسُ الضَّمِيرِ وَهَــلْ لَدَيْهِ ضَمِيرُ
وَلَقَدْ عَبَأْتُ لَــهُ التِّلَاوَةَ فِي الــدُّجَى ... وَذَبَحْتُــهُ وَكَــأَنَّــهُ عُصْفُـــورُ
وَلَنِعْمَ طَيِّبَةُ الْغَرِيــزَةِ نَفْسُهَــا ... مِسْكِيَّةٌ تَامُورُهَــــا كَــافُورُ ٣
وَلَقَدْ شَفَى صَدْرِي وَأَذْهَبَ غَيْظَهُ ... مُرُّ الشَّكِيمَةِ سَعْيُــهُ مَشْكُــورُ
زُورِي فَدَيْتُكِ إِنَّ وَجْهَكِ نِعْمَةٌ ... لَاتَنْتَهِــي أَبَــدًا وَأَنْــتِ أَمِــيرُ
وَلَقَدْ أَجُوزُ إِلَيْــكِ كُلَّ تَعِلَّةٍ ... وَلَقَدْ أَحُوزُكِ وَاللِّقَــا مَقْدُورُ

١ — حرف : ضامرة . شمردلة : قوية . السملق : الصحراء .
٢ — أي شفرة رماحنا .
٣ — التامور : دم القلب

وَلَقَدْ عَرَفْتُكِ قَبْلَ أَنَّ أَلْقَاكِ فِي دُنْيَا خَيَالِي إِنَّهُ مَسْحُور
وَلَقَدْ هَوِيتُ الْخَوْدَ وَهِيَ كُوَيْعِبٌ وَالآنَ وَهِيَ الْبَرْزَةُ الْمِعْطِيرُ
وَلَقَدْ أَرَتْكَ مِنَ الْغِلالَةِ جِسْمَهَا تَحْتَ الْحَرِيرِ حَرِيرُهُ مَسْتُور
وَالْجِيدُ أَتْلَعُ يَشْرَئِبُّ بِرَأْسِهَا ذِي التَّاجِ وَهِيَ التِّبْرُ وَالْبِلُّور ١
ظَنَّ الضَّعِيفُ بِأَنَّ أُخْرَى مِثْلُهَا هَيْهَاتَ لَيْسَ لَهَا يَكُونُ نَظِير
هَلْ تُبْلِغَنِّيهَا أَمُونٌ جَسْرَةٌ إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا لَجَسُور ٢
زُورِي فَدَيْتُكِ مِنْ لِقَائِكِ لَحْظَةً أَحْيَا بِهَا عُمْراً وَأَنْتِ مصير
وَلَقَدْ بَكَيْتُ مَوَدَّةً لَكَ فِي الدُّجَى وَقَدِ اشْتَهَيْتُكِ وَاللِّقَاءُ عسير
وَلَقَدْ تَمَنَّيْتُ الْمُنَى خَوْفَ الرَّدَى وَالْعَيْشُ فِي هَذِي الْحَيَاةِ قصير
وَلَقَدْ وَدِدْتُكِ مِنْ فُؤَادِي كُلِّهِ يَا أُمَّ عَمْرٍو وَالْفُؤَادُ بَصِير
وَلَقَدْ تَهَلَّلَ وَجْهُهَا حُسَّانَةً فِي وَجْنَتَيْهَا التِّيهُ وَالتَّيْسِير
وَلَقَدْ تُحَدِّثُنِي الْحَدِيثَ جَمِيعَهُ وَالْوَجْهُ صَافٍ وَالْجَبِينُ نَضِير
وَاللاَّ تُكَلِّمُ بَيْنَنَا أَلْفَاظُهُ وَحْيُ الضَّمَائِرِ وَالْبَيَانُ ضَمِير
وَلَقَدْ أَرَانِي إِذْ ظَلَمْتُ وَأَقْبَلَتْ ظُلَمُ الدَّيَاجِي وَالرَّجَاءُ أَسِيرُ
وَالْكَافِرُونَ طَغَوْا بِبَهْرَجِ زَيْفِهِمْ يَتَفَاخَرُونَ وَذُو الْجَفَاءِ فَخُور
وَلَقَدْ صَبَرْتُ عَلَى الْعَدُوِّ وَكَيْدِهِ صَبْراً جَمِيلاً إِنَّنِي لَصَبُور
وَتَمَحَّتْ ضَوْءَكِ وَاهْتَدَيْتُ وَلاحَ لِي صُبْحٌ وَرَاءَ النَّيِّرَاتِ مُنِير

## حنين الروح

زَارَ الْحَبِيبُ وَفِي الْفُؤَادِ جُرُوح وَلَقَدْ تَحِنُّ إِلَى الْحَبِيبِ الرُّوح
وَقَدِ اشْتَهَيْتُكِ يَا جَنَاةُ بِقُوَّةٍ وَأَرِيجُ نُورِكِ لا يَزَالُ يَفُوح
وَلَقَدْ أَوَدُّ لِقَاءَ وَجْهِكِ خَالِياً وَإِلَيْكِ بِالسِّرِّ الْكَبِيرِ أَبُوح

---

١ – طويل حسن .
٢ – يقال ناقة أمون أي قوية مأمونة العثار وما أشبه . جسرة : شجاعة .

ولقــد أحبُّكِ من جنانِي كُلّــه حُبّــاً شَدِيداً والمُحِــبّ نَصُوح
ولَقَد أغنّي بالقَسريضِ سجيّــةً وعزاءَ نفْسٍ والشَّجي مكْبُــوح ١
ولقد سَمِعْتُ دُعاء صَوْتِكِ في الكرى يَشْدُو وطائرُه إلــى يَصبــحُ
ولقَد تَواثَقْنا بِمِيثاقِ الحِجــا إذ صافَحتَــكَ وصَدْرُها مَشْــرُوح
فرْعاءُ شَاكِيةُ السِّــلاح بَهيّــةٌ وَسْطَ الظَّلامِ زنَــادُهــا مقْدُوح ٢
مَطْبُوعَةٌ تُعْطِيــكَ وَحْدَكَ زادَهــا كَرمــاً إلَيْكَ وذُو الدَّلال شَحيحُ
والمُجلِبون عَليّ فــي أضْلاعِهِــم حَسَدُ النُّفُوسِ وأمْرهُمْ مَفْضُوح
وكأنَّكِ اسْتَبْطأْتِ ساعةَ مَقْدَمِي والوَجْهُ أَبْلَجُ واللِّسَانُ فَصِيــح
ولَقَدْ فَرِحْتُ لأنْ رَأَيْتُكِ إنّنِي يَغْدُو إلَيْكِ صِبايَ ثُــمَّ يَــرُوح
زُوري فَدَيْتُكِ زَوِّديني نَظْــرَةً مِن نُورِ وجْهِكِ فالمَزَارُ يُرِيــح
قَدْ أغْمَدَ الاعــداءُ فيَّ نِصالَهم وتَكَنَّفُــوني والوُجُــوهُ كُلُوح
ولَقَدْ وَجَدْتُ نِصالَهُــمْ قَدْ أخطأتْ مِنّي المَقاتِلَ والأديمُ صَحِيــحُ
ولَقَدْ أَكِيلُ الصَّاعَ صَاعاً بالــرَّدى يَغْشَــاهُمُــو وهمو إليَّ جُنُــوح
ولقــد جــأرتُ الى المُهَيْمِنِ إنّــه رَبُّ العِبــاد وعِنْدَهُ التَّــرجيــحُ
ولَقَدْ غَبَرْتُ أعُبُّ عُمْراً كَــامِلاً جُــرَعَ المَرارةِ والرَّجَــاءُ فَسِيح
ولَقَدْ شَكَوْتُ إلى المُهَيْمِنِ طُولَ ما قَدْ يُرْجِفُونُ وللضَّــلالِ فَحيــح
ولَقَدْ سَأَلْتُ الله فَتْحــاً بيِّنــاً إذ ساءنِي الخِذْلانُ وهْــوَ قَبِيــح
ولَقَدْ يَخُونُكِ والصَّحِيفَةُ عِنْدَه دَنِسُ الضَّمِيرِ إلى النِّفَــاقِ جَمُوح
مُتَقَلِّبٌ بَــيْنَ الــزّعانِفِ نَفْسُه مَذْعُورَةٌ عُصْفُــورهــا مَذْبُــوح
ولقد ضَرَبْتُ بِسَيْفِ قَلْبِي رَأْسَهُ حَتّى تَقَطّــرَ شِــلْــوُهُ المَقْبُوح
ولَقَدْ رَأَيْتُكِ وَهْيَ أكْبَرُ نِعْمَةٍ رُؤْيَــاكِ والدُّنْيــا بِهــا تَسْبِيــح
والحُبُّ أقْعَمَنِي بِحُسْنِكِ إنّــه شَرَكُ الضَّمــائِــرِ والجَبِينُ صَبِيحُ

---

١ – شجي يشجى شجى باب فرح .
٢ – شاكية السلاح : ذات سلاح تام .

وأحبُّ كلُّ الناسِ أنتِ جميعهم ... عندي وفيك العذلُ والتجريح
والنيلُ فاضَ ومثلُ فيضك فيضهُ ... بل مثلُ فيضك مدُّه الممنوح
وكمثلِ هولك في الدميرةِ هولُه ... إذ فارَ منه المرجلُ المطموح
وكمثلِ لونك وهو صافٍ لونُه ... في الصيف حين طميُه منزوح
والثغرُ يبسمُ منكِ نحوي بالرضا ... وأكادُ من شوقٍ إليك أبوح
ولقد تواعدنا اللقاءَ وبيننا ... في هذه الدنيا مهامهُ فيح
وقد اصطفيناها صديقاً خالصاً ... للروح لاتسفي عليه الريحُ
حياكِ عني بالسلامِ مجلجلٌ ... زجلٌ أبحُّ من الغمامِ دلوح [1]
اذ أنتِ في هذي الحياةِ خميلةٌ ... ولطالما أنا في الحياةِ أسيحُ

## الجواب الاعظم

أتحبها حقاً أم انتَ تَرنّمُ ... إنَّ القريضَ عن القلوب يترجم [2]
إنَّ الغرامَ إذا تمكنَ لم يزلْ ... بالمرءِ حتى سرُّه لايكتم
ان الفتاة الاريحيةَ حبُّها ... عندي مكينٌ إنني لمتيمُ
عودي إلى وماسواكِ بشاغلٍ ... عنكِ الفؤادَ وإنني بك مغرم
أنتِ المفداةُ التي إنسانُها ... إنسانُ نفسي إنني لك توأمُ [3]
كنّا معاً في عالم الميثاقِ عندَ ... الذرّ إذ أفقُ الحقيقةِ مبهم [4]
هيّا إلىَّ تهافتي وتهالكي ... وتشتتي فوقي فشملكِ أنظمِ
وتبسمي إني رأيتُكِ طلقةً ... تتبسمين إلىَّ إني أعلمُ
نِعمَ الحياةُ حياةُ رؤياكِ التي ... أحيا بها ولنِعمَ أنتِ المغنمُ

---

١ — زجل له صوت : دلوح : ثقيل الحركة ممتلىء بالماء .
٢ — ترنم : تترنم بحذف احدى التائين .
٣ — هذا محمول على نظرية من قال ان بعض التوائم تغيض بها الأرحام ، فمن أشبه توأمك الذاهب أحببته .
٤ — هذا فيه اشارة الى قوله تعالى في سورة الأعراف « واذ أخذ ربك . . الخ » .

عودي لسوف نقص قصة أمة ... منا وفي ملأ القلوب نقدم
إني أحبك كل حب فاعلمي ... إذ ليس كل الحب مما يعلم
إني أغني صادحاً بمحبتي ... وبهمتي صرح الزعانف أهدم
جاءت إلى الخود وهي عزيزة ... وتكتفتني ثم قبلني الفم
قالت أحبك لا تدعني واسقني ... من كأس خمرك إنني أتعلم
ولقد ذكرتك بالميس عشية ... إني بأصناف القريض لملهم
اذ زرت دارك واحترمت بمجلس ... قد كان عندك والحديث مجمجم
ثم انسجمت إلى ضيائك إنني ... أهواك حتى خلت أني محرم ١
أنشدتها بيتاً وراعتني بإذ ... راك الذي عنه إليها أحجم
قالت فماذا غير ذلك تبتغي الأ ... حسناء إني ههنا أستفهم
مدت بصيغة بهرها استفهامها ... عمداً الي وثغرها متبسم
ولو انني قبلتها لأجبتها ... ولكان ذاك هو الجواب الأعظم
قسماً بحبك فاعلمي وتبلجت ... حتى اضاء بها المكان المظلم

## الشوق الباقي

يا أيها العبقري المفرد ... لو شاء ربك لاجتباك وأبعدوا
ولديك لو أعطاك ربك مذهب ... صلت إلى حيث الهداية توجد
إن الضعاف الثائرين بزعمهم ... قد أجحروا في المجحرين وجردوا
ظنوا البلاد غنيمة وتآمروا ... فتخطفوا عن أمرهم وتصيدوا
جاءت لميس العامرية إنها ... يوم اللقاء بها فؤادي يسعد
ضن المتام بها لكي أحظى بها ... وسط النهار ووجهها يتوقد
إن المليحة فاعلمن تحبني ... وأحبها وغرامنا متوحد

١ – المحرم هو الأخ والأب ونحو ذلك وهو معروف وانما شرحناها خشية أن يظن أن الميم الأولى مضمومة والراء مكسورة .

ولقد لبثنا بضع عشرة حجة … نبغي السلو وشوقنا يتجدد
والسن مافعلت بغصن شبابنا … إلا النماء وأنسه يتأود ١
أما القلوب فإن بين شغافها … علق المودة والحنين مؤكد
لاتحزنن لبينها وترقبن … مآبها وافرح فذلك موعد

## الجمال والشباب

هيهات يامشتاق دار سعادا … بين مشيب إنها تتهادى
أما الفتاة المشتهاة فكلما … رمت السلو تزيدني إنشادا
أنغامها قلق يجيش بمهجتي … جيشا ويفعم خاطري أبعادا
إن الغيوب لها نداء صامت … يغشى القلوب ويغمر الأجسادا
إن العدا كادوا وصابر كيدهم … كيدي وقد غادرتهم أفرادا
وقهرتهم قهرا ولم أعبأ بهم … وكذاك جدي يغلب الحسادا
وقد انتظرت ولن يطول ترقبي … من بعد هذا بل أرى الميعادا
هلا ذكرت شباب قلبك فادكر … إن الجميل على الشباب يعادي ٢
جاء المنعم يبتغي إعناتنا … ويظن ذلك للضلال رشادا
بدلت من ذات الدلال شكاية … عند الهواء ولا أكون جمادا
كنا نسائل بساعة من قربها … مدد الحياة ونصرح الاوغادا
والفتكة الكبرى لها ولواؤها … فوق الذرى تعلو به الأطوادا
حياك ياذات الدلال مبشر … بالنصر يسعد قلبك الاسعادا
إني طربت إليك حتى خلتني … طيرا يناغي غصنك المبادا
والحب أشعلها إلي كأنها … قبس الاله رأى النبي فنادى

---

١ — يتأود : يتثنى زهوا .
٢ — فادكر بتشديد الدال أي تذكر .

## ماذا عداها

مــاذا عداها أيّ شيء رابَهـــا ... حتّى أبَتْ ألا تــرى أحبَــابهــا
وعدَتْ وقــدْ أمّلْت طيبَ لقائها ... ولقـــدْ خشيت مطالَهـــا وخِلابها
أشْهى إلى مِن الحيـــاةِ بـأسْــرِها ... ذاتُ الدّلالِ وقد أطلْتُ طِلابهـــا
هشّت إليّ بوجْهِهـــــا وتبَسّمتْ ... بعُيونِها وجلتْـــتْ إليّ شبابهــــا
يــأيُّهـــا المُتحمِّلُــــون تحيّـــة ... منّي إليكم أستجيد سَحابهـــا
أم هــذِهِ الدُّنيا طريقٌ مــوحِشٌ ... فيــه القــاعاتُ تخــاف ذَهابهــا

## قمرُ السّماء

كيْف التّجلُّد ياشكاةَ البائــح ... وهَواكِ مِلْء سَريرتِي وجَوانحي
أمّـــلْتُ أنْ ألقاكِ بعْدَ تغرُّبـــي ... وأسرّ منْــكِ إلى الجَبين الوّاضِح
ولقدْ شعرْتُ وإنّ قلْبي مُلْهَمٌ ... أنّ الحَنِينَ إلى لِقائِك فاضِحــي
ولأنتِ أجْمَلُ مَنْ رأيْتُ وحلْــوةٌ ... عِنْــدَ الفُكاهَةِ والحَديث الصّالح
والجِيدُ مِنْكِ أُحِبّه والخَــدُّ كالْـ ... مصْبَــاحِ والعيْنانِ بَحرُ السّابــح
والنّفسُ مِنْكِ سَخيّةٌ وأبيّــةٌ ... وعَصيّـــةٌ ونَصيحَـــةٌ للنّـــاصِح
والعِشْقُ لمْ تحْتَـــلْ عليْه بِحِيلَةٍ ... مِنّـــا ولكِنْ مِن عطَـــاءِ المَانِــح
إنّ العَلاقاتِ التّي هِـــي بيْنَنَـــا ... تبْقَى على مضَضِ الزّمـــانِ الكَالِح
عُودِي إليّ وزوّدِينـــي مَجْـــلِسـا ... بِارُوضَتِي تصْفُــو إليْك قرائِحي
وتذوّقِـــي الحُسْنَ الّــذي لامِثْلَه ... في نُـــورِ وَجْهِك والذّكاء اللاّمِــح
إنّ الكُئُوس الأريحِيّـــة بيْنَنَـــــا ... تمْلأ الحَياة وفَـــوقَ شرْحِ الشّارح
إنّي رأيْتُكِ في سَمَـــاء صبَابَتي ... مَشْبُوبَة بِمودّتِـــي وتسَـــامُحِي
إن امْتِزاج العبْقَـــرِيّة بيْنَنَـــا ... كَسَرَ القُيودَ وجَـــازَ صوْتَ الصّادح

إنّي لأعلم أنّ وصلك واصلي بعد السّياحة في المكان النّازح
إنّ التخوّف من مقالة قائل لاشيء ضمّني إليك وسامحي
بُلّي الغليل من الضّلوع فإنّها حرّى إلى الميزان منك الرّاجح
يا نزهة الدّنيا ويا قمر السّما وسط الدّجنّة في طريق الكادح
إنّي سأظفر لا أشكّ وربّما أُبلي ويبلي بعد كيد الكاشح
حلّيّ بداري أسفري وتبرقعي بالعطر من سربالك المتفاوح

## شوقٌ واصطبار

شوقي إليك مع اصطباري زائد أما السّلوّ فغيره أنا واجد
ولقد يكيد لي العدوّ وربّما يهوي من الخذلان إذ أنا صاعد
أو ما رأيت الواثبين غداة إذ وثبوا ودون المشتهاة فدافد
صعدوا كما صعد الغبار وأفسدوا جوّ السّماء وهم رماد هامد
ولهم زئير كالطّبول مجوّف وضباعهم من حوله تتسافد
بئس التجارة إنّهم خسروا بها جداً ألا بئس الخسارة كاسد
هاتي الكئوس فقد رأيت دموعها في ناظريك وذاك سكر خالد
لمّا نظرت إلى نظرة مرهق في الحاجبين ونور خدّك صاعد
فيم التحرّز أقدمي وتهالكي فوقي وعندي قبلة ووسائد
إنّي غرستك في فؤادي إنّني أهواك جداً والغروس فوائد
كانت لدينا خلوة من حولنا الأبصار إذ ملأ السماء نشاهد
هاتي لماك وقبّليني قبلة تبقى ومنّي حول صدرك ساعد
مسّي بخدّك حرّ خدّي إنّني عيشي إذا ما غبت شيء بارد
عودي إلى فداك نفسي إنّني أبداً إليك مع المحبّة عائد
عودي لقد ذهب الغبار وقد صفا جوّ السّماء ونعم أنت الوافد
مدّي إلى يديك إنّي جاذب بيديك إنّي في سواك لزاهد

## أهلاً بها

أهلاً بها ذات الدلال ومرحباً … جاءت إليّ من السفار المتعب
ولقد أهمّ أبوح إنّ محبتي … ليلى محببة عاشق متحبب
الجد منها والشكيمة والحجا … والاريحية وهي مثل الكوكب
مشّت إليّ وبادرت بعروضها … وهي المليحة وهي زين الموكب
إنّي أحبك بالميس مسحبة … مثل الخريف بكرد فال المعشب [1]
فيئي إليّ وناوليني كفك الـ … ـيمنى وضميني إليك تقربي
وأنا الامير عليك ثم على الورى … بيديك والنبراس فيك لمرقبي [2]
شاهدت وقفتك التي هي باللوا … نصراً تبلج من وراء الغيهب
إنّي امرؤ حرّ الذكاء وصادق … عند اللقاء وذو فؤاد شرعب [3]
وقد اجتبيت لكي أنال مكانة … علياء عند الله وهو المجتبي

## الشهادة عيد

يا أمّ بدر إنني لشهيد … ولقد أقاتل والشهادة عيد
إنّ الوصوليين لما أجمعوا … أمراً عليّ صنيعهم مشهود
ولقد دعوت وفي يميني راية … والصافنات لواؤها معقود [4]
هل نام قومي عن حفيظة دارهم … أم يسمعون فللحفيظة نودوا
ليقاتلوا دون الحقوق فإنهم … عرب وقد ندبوا لها ليذودوا
نصرتك زاكية الجنان نبيلة … عذراء فارس خيلها صنديد

---

١ — بكر دفال : كنا يقولون الآن بكر دفان وما سمعناه في الصغر إلا باللام .
٢ — المرقب الصخرة العالية التي يصعد عليها من يراقب الأعداء
٣ شرعب : عظيم كبير هنا
٤ الصافنات الخيل . وأصل الصفون الوقوف على ثلاثة قوائم

والْحاسِدُوك تُرابُ عَـادٍ فيهم    يَغْشَى الْوجُوه وفى القلوب صَدِيد [1]
ودَعَوْتَ فى اللَّيْلِ الْبَهِيم عليهم    لِيُبِيدَهم رَبُّ السَّمـا فأبيدُوا

## الدَّمع الغالى

لاتُذْرِ دَمْعَك إنَّ دَمْعَك غَـالى    واصْبِر ولَسْتَ بِهم فُدِيت تُبالى
والْكافِرون تُصيبُهم مِـن لَـذَّةٍ    جُرَعٌ لعَمْرُ أبِيكَ ذاتُ وَبَـالِ
أومَـا رَأَيْتَ الْقَوْمَ حِينَ تَجمعُوا    يَبْغُـون بالكَيْد الْحقِـير خَبَالى
وحُبِسْتُ فى رُكْنٍ قُصْـواى عَظِيمَةٌ    وأهُمُّ لـو أجِدُ السَّبِيلَ حِيَالى
يارَبِّ نَفْسِي قَـد دَعَوْتُـك دَعْوَةٌ    حَـرَّى أتَرْفُضُنِي فَمَنْ أمْثالى
أفلاَ تَـرى أنِّى رَجَسُوتُك جَـاهِداً    والْيأسُ كَـاد يَفُتُّ فـى أوصَالى
وأرَى رُءوساً أيْنَعَـت وقِطافُهـا    عِنْدِي وعِنْدِي هَيْبَةُ الابْطَـال
قـد تَعْلَمُ الْعذْراءُ ذاتُ الْخَـالِ    أنِّى الْفَتَى وأجُـول كُـلَّ مَجال

## تبارك ربّها

سُبْحان رَبِّى إنَّـنِي لأحِبُّهـا    ولِقـاؤها لِشَكَاةِ نَفْسِي طِبُّها
عُـودى إلَىَّ وزَوِّدِيني نَظْـرَةً    وتَحيَّـةً ويَسُرُّ قَلْبِـى قُرْبُهـا
عَيْناكِ أنْسٌ كَـامِـلٌ ومَـودَّةٌ    تَرْنُو بِهـا وتُحِسُّ أنِّـى صَبُّهَا
جَازَتَ الىَّ مِـنَ الْحَواجِز والتُّقَى    لُـبِّى بِمَعْرِفَةِ الْغَـرامِ ولُبُّهـا
عَهْدِي بِها عَهْـدَ الصِّبـا غَجَرِيَّةٌ    شَهْلاء لِلْمَعْنِيُّون يُحْـرِق شَبُّها [2]
ولُبانَةٌ فـى ثَغْرِهـا وجُمَانَـةٌ    فى نَحْرِهـا وحَوَى فُؤادِى عِبُّها [3]

---

١ – هم عاد الأولى أهلكتها الريح
٢ – شهلاء : الشهلة نوع من السمرة فى الحدق وتقول الآن للعين الشهلاء صلية . والشب ضرب من الأملاح متى حرق اتخذ صورة الشخص الذى سبب العين للمسحور بها والله أعلم .
٣ – عبها أى جانب ثوبها والكلمة فى الدارجية وأصلها فصيح

ونَجيبةٌ كُلُّ النَّجابةِ جَزْلةٌ    صَنَعَ العَجائِبَ إذْ بَراها رَبُّها
وعَزيزةٌ حقّاً ولَيْسَ كَمِثْلِها    شَيءٌ وقَلَّ من الغَواني ضَرْبُها
وحَسَدْتُها وجَحَدْتُها وعَبَدْتُها    وَوَجَدْتُها قَمَراً وذَلِكَ ذَنْبُها
وكَبِرْنَ وهْيَ صَغيرةٌ وأَطَعْنَ وَهْ    يَ أَميرةٌ ثُمَّ التَّفَوُّقُ دَأْبُها
ذاتُ الدَّلالِ لَقَدْ تَبارَكَ رَبُّها    والعَبْقَرِيَّةُ والمَكارِمُ حِزْبُها

## الهَوى والإعْجاب

ذِكْرُ المَليحةِ والغُيوبُ حِجابُ    وعَسَى الى مَنْ الفَتاةِ مآب
أو ما تَرينَ الثائِرينَ بِزَعْمِهِم    كَذَبُوا وأَمْسَ الكاذِبِينَ تَبابُ
وثَبُوا وقَدْ خارُوا وأَفْلَتَ أَمْرُهُم    مِنْ بَيْنِ أَيْديهِم وَهُم أَذْناب
جَمَعُوا من الأشْرارِ كُلَّ مُجَنَّدٍ    تاتي الذَّريعةَ رَهْطُهُ أَوْشاب
وبَنُو بِلادِي مُقْنِعُونَ رُؤُوسَهُم    وقُلوبُهُم خَلْفَ السَّرابِ سَراب
حتّى قَدْ اصْطُلِموا ورَبُّكَ قادِرٌ    وفَرَى رُؤوسَ الفِتْنَةِ القِرْضاب [1]
يا حَبَّذا المُتَحَمِّلونَ رَأَيْتَهُم    ظَعَنُوا ومِنْهُم في القُلوبِ قِباب
بَلْ حَبَّذا ذاتُ الدَّلالِ فإنَّها    قَمَرٌ وفي لَيْلِ الزَّمانِ شِهاب
إنّي وَمَقْتُكِ ياجَميلةُ واشْتَفَى    بِحَديثِ حُسْنِكِ عِنْدِيَ الإعْرابُ
ولَقَدْ أَبُوحُ وقَدْ تَبُوحُ وحَبَّذا    شَرْخُ الشَّبابِ وإنَّها لَشَبابُ
كُنّا بَعيدَيْ دارِنا ومَزارِنا    زَمَناً يُقَرِّبُ بَيْنَنا الإعْجاب
بل تَجاوَزَ الاعْجابَ إعْجابي بِها    إذ هَشَّ مِنْها عارِضٌ وسَحاب
ثم اشْتَهَيْتُ الكائِنِيَّةَ إنَّني    مُغْرىً بِها قَسَماً وذَاكَ عَذاب
تاقَتْ اليها النَّفْسُ حتّى حاوَلَتْ    بَتَّ العَلائِقِ والهَوى إغْراب
وقَدَعْتُ نَفْسِي أنْ تَرُومَ وِدادَها    بالعَزْمِ إنَّ المُسْتَحيلَ يُهابُ

---

[1] – القرضاب : السيف القاطع .

والحُبُّ أمْسرٌ لَيْسَ يُدْرَكُ سِرُّه ... فيه التناقُض والنُّفُوس رِحَاب
عَرفَتْ مَحبّتها إليَّ وأنّني ... قَلْبِي إليها طَيْرِه ذَهّاب
عَهْدِي بها في دَارِها وتفضّلت ... في دِرْعِها الشفّافِ وهْي كَعَاب
وقَفَتْ تُريني مِن كُعُوب قَوامِها ... تَحْتَ الحرير وقَلْبُها وهّابُ
لمّا استَحَيْتُ من التي هِيَ عِنْدها ... وخَشِيت أنّي لو نَظَرْتُ أُعَاب
بَسمت الىَّ تَقُول لا تَحْفِل بها ... إنَّ التَّسيم بمِثْلِها هَسْبَسَاب
وتَقُول زُرْ إنَّ المكان لَقَدْ خلا ... والبَيْتُ نساء والطَّريق يَبَاب ١

## الحب المسكر

هل تَعْلَمين بأنّني مُتَعَطِّش ... أرْجُو الشِّفا في فيك إذْ هُو كوثرُ
القَلْبُ فيها لَيْسَ يَزْهَدُ إنها ... كَنْزُ الكُنُوز وحُبّها لِي جَوْهَر
أحسَنْتُها تَمْشِي ولم أَلفِتْ لها ... بَصَراً ألا إنَّ البَصِيرة تُبْصِر
وشَمِمْتُ عَرْفَ ثِيابِها وكأنّها ... فُتِقَت بِرِيح المِسْك وهْي العَنْبَر
وسَمِعْت رِكْنَ سلامِها بِنُغَامة ... يَغْشَى الفُؤاد بها الشَّرابُ المُسْكِر
ولقد صَبَرْت كأنّها من بُعْدها ... فيها فُؤاد الجِدِّ لَيْسَ يُفَكِّر
ولَقَدْ عَشِقْتُ الخَوْدَ إذ هي كاعِبٌ ... بِكْرٌ وحين شَبابُ عُمْرِي أخْضَر
ولقد دَرَيْتُ بها وطُولِ صِراعِها ... نَفْسِي وسُلْطان الهَوى لايُقْهَر
ولقد تَرَقّبْتُ الوِصَال وإنّه ... آتٍ وسَوْف به فُؤادي يُحْبَر ٢
زُوري فَدَيْتُك ياحَبِيبَة إنّنا ... بُحْنا وقد زَالَ الحِجابُ الأكبرُ

## درج الزهاد

هل تَذْكُرِنَّ نَعَمْ نَعَمْ وفؤادي ... يَرْتَاح للذِّكرى وصَوْتِ الحادي

---

١ – يباب : خال قفر .

٢ يحبر : يكون مسرورا .

والشاطئ المسحور قد أبصرته     والطير من فوق الخميلة شادي
والرمل دون المسوج كان كثيبه     فيه ملاعب صبية الاولاد
والنيل تيار الدميرة زانه     إذ زاد للمتأمل المرتاد [1]
والبدر في افق السماء ضياؤه     يجلو بهاء خميلة بوهاد
ياحبذا هذي الحياة وقد أني     أن تسلس الدنيا لنا بقياد
واعلم بأن المرء لا يرقى بها     درجاً إذا لم يلف في الزهاد

## شوق طروب

إني إلى إشراقها مشتاق     ياحبذا من وجهها الاشراق
والغادة الحسناء مجلس ساعة     منها لسم زماننا ترياق
زوري فديتك زوديني نغبة     إن الصدى لحشاشتي حراق
إني أحبك فاعلمي وتيقني     أن الحياة صفت بها الآفاق
زوري فديتك إنني مشتاق     والبعد ياحسناء ليس يطاق

## سؤال ودعاء

همّوا إلى بهمهم أعدائي     ولقد جأرت إلى الاه سمائي
وأكون لاسبب لدى أمته     إلا ضراعة خاطري وبكائي
وسؤالي الله الملح بأنه     إن ينتصر لي أبل خير بلاء
وبلائي الصدق الذي أنا عنده     أهب البيان شكيمتي ومضائي
وأرى مجال الوقت ضاق وأننا     نشفي على خطر من الإبطاء
عجل بنصرك قد صبرنا إننا     لانأتلي صبراً على البأساء [2]

---

١ — الدميرة : زمان الفيضان .
٢ — لا نأتلي : لا نقصر .

## أَفْعالُ الْقِماءِ

قَدْ غاظَني فِعْلُ الْقِماءِ بِصاحِبي     ولَنِعْمَ كانَ فَتىً غَداةَ كِفاحِ
ولَقَدْ سَأَلْتُ اللهَ نَصْراً إنَّهُ     أنْ يَنْتَصِرْ لأخي فَذاكَ فَلاحي
يارَبِّ إنّا قد سَأَلْنا إنَّنا     بِذُنُوبِنا وبِدَمْعِنا السَّحّاحِ
ماعِنْدَنا إلا الدُّعاءُ وسيلَةٌ     لَسْنا بِأهْلِ عِبادَةٍ رُجّاحِ
نَدْعُو بِضَعْفِ نُفُوسِنا وبِحُبِّنا     والحُبُّ أَسْمى غايَةِ الإفْصاحِ

## تَحِيَّةُ الْبَدْرِ

بَلِّغْ لَميسَ سَعادَتي بِلِقائِها     يأيُّها الْبَدْرُ المُنيرُ على الظُّلَمْ
جاءَتْ بِشَوْقٍ تَكْتُبُ الدَّلَّ الَّذي     قَدْ كانَ في لَوْحِ القَضاءِ لَنا قَسَمْ

## يافُسْتُقْ

دَعْها فإنَّ غَرامَها لَكَ مُزْلِقُ     بَلْ لاتَدَعْها إنَّها لكَ تَصْدُقُ
إنّي لَعَمْرُكَ قَدْ فُتِنْتُ بِأمْرِها     حَتّى صَبَوْتُ وغَيْرُ ذَلِكَ أَخْلَقُ
ياهَذِهِ إنّي إلَيْكِ لَبائِحٌ     بالحُبِّ إنَّ أخا الصَّبابَةِ يَنْطِقُ
أَنْتِ الَّتي عَلَّمْتِني فَعَشِقْتُهُ     عِشْقيكِ مِثْلُكِ بِالجَميلَةِ يُعْشَقُ
وإذا أَراكِ أَكادُ مِن فَرْطِ الْهَوى     لِلِقاءِ وَجْهِكِ يامَليحَةُ أَشْهَقُ
يُوحي فَدَيْتُكِ طَمْئِنيني رُبَّما     يُشْفى الْجِراحُ تَبُوحُ وَهْوَ الْمَوْثِقُ
لاتَكْرَهي غَزَلي إلَيْكِ فإنَّهُ     رَيْحانَةٌ مِن راحَتي يافُسْتُقُ
لاتَجْحَديني بالنُّفُورِ وسامِحي     إذْ أَشْتَهيكِ فإنَّني لا أَفْسُقُ

## الثغر المغسول

قاومتُ نفسي في هواكِ طويلا | والصبرُ يا حسناءُ صبري عيلا
ولقد وجدتُكِ يا غزالةُ حلوةً | كلُّ الحلاوةِ أشتهيكِ خليلا
إنِّي أحبُّكِ فاعلمي لا تفضحي | حبِّي إليكِ وعلِّي تعليلا
لا تُحرجيني إنَّني كنتُ امرأً | قد تعلمين مُجرَّباً مسئولا
ومُحسَّداً وأحبُّ شيءٍ أنَّني | أُلفيكِ عندي بكرةً وأصيلا
عجبًا لهذا القلبِ حين تصرَّفتْ | فيه فنونُ هواكِ كيفَ اغتيلا
في القلبِ من ذاتِ الدَّلالِ شرارةٌ | بالأمسِ زادتْ هل رأيتَ النيلا
صبراً إليَّ فإنَّ طرفكِ جنَّةٌ | وعِظامَ خدِّكِ قد يهمِّن الجيلا
هل أنتِ مثلي تعشقين فبيِّني | قد طالما أوَّلتُه تأويلا
ولقد أجازفُ والفتاةُ مليحةٌ | جداً وكم غرٍّ بها مقتولا ١
وأظنُّها ما غُوزلتْ غزلي ولا | وجدتْ كمثلي عاشقاً مصقولا
تهفو إليَّ فراشةً وأنيلها | كلَّ السلامِ مع اللهيبِ شكولا
زوري غداً وتقرَّبي منِّي ولا | تخشَيْ وذوقي ثغركِ المغسولا

## قطرة وسقيا

علَّقتُها أيامَ كانتْ كاعباً | في عنفوانِ القامةِ الأملودِ
مشبوبةً بالوحشِ في نظراتِها | من جُنحِ ليلٍ شبابها الممدودِ
كالمُزنةِ الغرَّاءِ أفعمَ ماءَها | نجمُ الخريفِ ببارقٍ ورعودِ
وقعتْ كقطرةِ ذاتِ يومٍ قائظٍ | فوقَ الصدى من قلبيَ المعمودِ
حُبِّي لها حبٌّ تغلغلَ سرُّه | عندَ الغيابةِ من غيوبِ وجودي
شيءٌ يُزعزعُ بالأساسِ من القوى | منِّي ويدفعُها إلى المجهودِ

---

١ — مقتولا : حال من قولنا غر .

## هدية رمّان

أهدت إليك هدية رمانُ إنّ المليحة قلبها حنّان
إن المليحة روضة أنف لنا عذراء ثم شبابها ريعان
ذخرت قواها لانتظارك وصلها إن القوى ليلقا الحبيب تصان
إني سأشكرها وقرّط أذنها مدحي لها إني لها فنان
لو أن أنثى بالجمال نبوة تعطى لكان لها به تبيان
نظرت إليك بمقلتين كأنما خجلت ولكن قلبها جذلان
أحسست وحدك في الدجنة حبّها يهوى بسه في الجوف منك مكان
إن المليحة قد فتنت بحسنها إن المليحة حسنها فتّان
إن المليحة قد أحبتني كما أحببتها لايمكن السلوان
بوحي كما قد بحت لا تتمنعي فالبسوخ في شرع الهوى إحصان
بعد الذي قد كان منا فاعلمي وهو المدى لايصلح الكتمان

## أهل المحبة

أما لميس الجزلة الغراء فجميلة حقا وذاك عزاء
ولقد بلونا من صروف زماننا ولقد صبرنا حين أنت رجاء
لولا مزارك لم تكن لتسوغ لي هذي الحياة وإنها أعياء
ولقد أحن الى لقائك خاليا بك ياحبيبة والإله بشاء
لاقص في أذنيك قصة حبنا مذ حين أنت خريدة عذراء
ياليت شعري ماالذي هو جاذبي جذبا إليك وفي اللقاء شفاء
إني لاخشى أن يجور غرامنا كل الحدود فدى لك الأعداء

إنّي أضنّ بنسا على مكروهيهم     إذ هُم ضلالٌ باطلٌ وغباء
والحبُّ مسئوليّةٌ كُبْرى ولا     تقوَى على أسرارها الضُّعفاء

## حبُّ عمرة

هل حُبُّ عمرة في الحشى مكتوم     أم أنتَ لاتسلو وأنتَ حكيم
وأرى لتميس كما يزيدُ جمالُها     يزدادُ حُبُّ القلبِ وهو عظيم
قالتْ فطعمُ الحُبِّ مُرٌّ عندها     باحتْ إليَّ ومثلُها معدوم
ياليتَ شعري حينما عشقتُها     وجعلتُها رمزاً وظلْتُ أهيم
هل ذاك من فرطِ البشاشةِ والرضا بالشعرِ إنَّ سبيلَه تنغيم
أم قد قُتلتُ بسهمِها وتخلّصتْ     روحي إليها في الحِمام تحوم
جُودي فديْتك إنَّ جودَك غامرٌ     عُمري وأنتِ المسكُ والتسنيم
ونصيف رأسك تُشرقُ الدُّنيا به     تالله ما أنا عندَه مظلوم
ولقد تفرُّ إليَّ من أعدائها     لأحبَّها وأقرُّ وهي حسيم
ماذا تُريدُ النفسُ إذ تعطُولها     هل من وراءِ الغيبِ ثمَّ علُوم
أيزُولُ مابيْنَ النفوس كأنّما     كانتْ معاً من قبلُ وهي تروم

## مهلاً فداك

مهلاً فداكِ النفسُ ياعُطبُولا     لاتحرميني ثغرَكِ المعسُولا
جُودي عليَّ بقُبلةٍ مخلُوسةٍ     خلساً وضُميني إليكِ طويلا
يوحي إليَّ ويبردُ حرَّ الحشى     مني ومنكِ وما أشدَّ غليلا
وتعطّري لسريارتي وتبختري     نحوي ويشبهُ وجهُكِ القنديلا
ويُضيء وجهكِ في الدُّجنّةِ إنّها     تمثالُ محرابٍ وكُنتِ أبيلا [1]

---

١ — أبيلا : فاسكا .

ولأنتِ أجملُ كلِّ أنثى إنني     لكِ عاشقٌ عشقاً وكنتُ خجولا
وخرجتُ من خجلي إليكَ ورهبتي     بشكايتي وبها هدلتُ هديلا
أهواكِ بالروحِ التي تسمو على الْ     جسدِ الذي يفنى ولستُ جهولا
أهواكِ بالجسدِ الذي يفنى وقدْ     ألفى هواكِ على السمو دليلا
ولربما كانَ الوصالُ إذا بهِ     جادتْ لميسُ من السمو بديلا
ياحبتي لسنا نرى في قبلةٍ     حرجاً ولافيها نخاف القيلا
هيا المسي بشفا فمي فمكِ الذي     طال انتظاريه وكنتُ ملولا
ولقدْ وجدتُ هواكِ يدفعني إلى     طلبِ الوصالِ وقدْ أريدُ وصولا ١
أنتِ الحبيبةُ كلُّها لاجزؤها     وعليَّ أنتِ فعوّلي تعويلا
إني أحبكُ فاعلمي . أتحبّني     ليلى كحبيها فصبري عيلا
قولي أحبكَ أسمعيني لفظها     ياحبذا لفظُ الغرامِ مقولا ٢
جلستْ فأنظرُ حسنَ لونِ ذراعها     والجيدَ والتفتتْ إليَّ تبيسملا
ونظرتُ ثمَّ نظرتْ ثمَّ اغرورقتْ     عيني وعيناها تريدُ حلولا
والشعرُ أسودُ خصلتاهُ حيزتا     نحوَ القذالِ فصارتا إكليلا ٣
ولربما سيتمو من شعركُم     من حولِ ليتيْ جيدكم نيسيلا
وكأنَّ بدراً فوقَ شاطيءِ نخلةٍ     يبدو وقد نسجَ النسيمُ النيلا
ووقفت عند سميرميس أرى لكم     طيفاً وأبصرُ جيزةً ونخيلا ٤
وبيمَّ بوزسودانَ خالطَ ذكركم     ألقَ السفائنِ بالرصيفِ مثولا
ولدى سواكنَ في الطريقِ ذكرتكم     والنيلُ قد جعلَ الجبالَ طلولا
والبحرُ أفعمَ خاطري حبّاً بكم     وأراه جزلاً مثلكم وجليلا
ورأيتُ حينَ الشمسُ بتتْ خلفها     قبلَ المغيب من الشعاع رسولا

١ – لك فتح الواو وضمها ويختلف المعنى شيئا كما ترى .
٢ – أحبب به من قول يقوله العاشق .
٣ – القذال مؤخر الرأس والا كليل التاج .
٤ – كأن المؤلف يوهم أنه يظن أن الأهرام تسمى جيزة . والمراد أبصر شاطىء الجيزة وتخيله

وَوَجَدتُ ذِكْرك كُلَّ طَرْفة أعيُنٍ عِنْدِي فَمَا أَستَطِيعُ عَنْـهُ حَوِيلا[1]
جلَسُوا إلىَّ فؤادُهم فرحٌ إلــي قُرْبي وَقَلْبِي عِنْدَهُمْ مَكْبُولا[2]
والطَّرْفُ أدْعَــجُ واسعٌ نَظَرَاتُـه فيهـا الحَلاَوةُ مِثْلَتْ تَمْثِيــلا
إنِّي أحبِّكُ أشتَهيـك وربَّمــا جَاوَزْتُ فيــك الجزح والتعسديــلا
ولقَــدْ أرَانِي أستَحِقُّ مَنسالَةً بِهَواكِ لَوْ قَدْ تَعْدِلــين قَليــلا
لاتبْخَلِي أبَـداً على فإنَّـــني فِي أمْرِ حُبِّكِ لا أكُــونُ بَخيــلا
تَفْدِيكِ رُوحِي وَاعدِيــني قُبْلَــةً سِــرّاً أُوافِيكِ بُكْـــرَةً وأصيــلا
لَثْماً كمِنْقَارِ الطُّيورِ وتَحْتَسِي زَهْـــرَ الْبَنَفْسَجِ والْجَنَاةَ الأولَى
وكأنَّمـا أهْدَابُ مُقْلَــةِ طَرْفِها تُزْجي إلَـى حُبِّ الْحَيَاةِ عَليــلا
وكأنَّمـا مـدَّت ذِراعَيْها إلــى ضَمِّي وسَــوْفَ أضمُّها مَذْهُولا
مُدِّي لنَـا قَدَماً لِنَلْمسَ لِيتَــها وبَمِسِّ سَاقِك ثَوْبُكِ الْمَشْغُولا
جِنِّيَّةٌ صَالت عَــلَيَّ بِحُسْنِهـا ولَقَدْ صَلَيتُ بِحُسْنِهـا لأصُــولا
ولَقَــد نَهَضتُ مع الأذانِ وقَبْلَــه وأطَلْتُ عِنــد الْمُصْحَفِ التَّرْتيــلا
ولَقَدْ تَمَنَّيتُ اللِقــاءَ وقَدْ مضَى هــذا الزَّمانُ ونَحْذَرُ التَّــأجيــلا

## زَائِرٌ كَرِيمٌ

يامَرْحَـبا بِكَ زَائِراً ومَــــزُورا ولَقَدْ أجُوزُ بِنُورِكَ الدَّيْجُــورا[3]
جِدِّي كَجِدِّي واعْرِفِي سُبُلَ النهى عِنْــدِي وبرِّيــني وكُنْتُ جَدِيرا
وقد التَقَى الْبَحْرانِ مِنَّــا واحتَوى حُبُّ الْقُلُوبِ الْبَرْزَخَ الْمَعْمُــورا
أومــا تَرى الساعاتِ إذْ يُطْوَيْنَ إذ جَلَسَتْ إلَيَّ وقَــد حُبِرْتُ حُبُــورا
هِيَ من عَطاءِ اللهِ فاشْكُرْ إنَّـــه مِمَّــا يَزِيدُكَ أنْ تَكُــونَ شَكُورا

---

١ – حويلا : تحولا .
٢ – مكبولا : حال .
٣ – الظــلام .

عيشي بحبيها رحيب إنها　　　نيل أشاهد ريفه المنظورا
قد أقبلت وفرحت لما أقبلت　　　فرحاً أحس به الضمير كبيرا
وأحبها ويزيد حبي أنه　　　في اللوح مكتوب لنا مقدورا ١
وعلمت ذاك كذاك قد علمته والـ　　　ألباب يكشف حدسها المستورا

## الشعر والسلوان

أصفيت ذلكمو هو السلوان　　　ومضى بحبك بالمسيس زمان
إن المليحة فاعلمن غرامها　　　في القلب حيث تمكن الإيمان
فاصرف فؤادك عن هواها تستطع ما شئته من ذاك ثم تعان
واترك هواها واعلمن بأنه　　　مما يرين على القلوب الران ٢
يافتنة فتنت وخالط سحرها　　　سر الضمير سواك عندي هانوا
من لي بوجهك ما رأيتك في الكرى زمناً طويلاً هل سلاك جنان
هل باحتيال الشعر ذكر هواك في قلبي وتدنيه لي الأوزان
هل لا حقيقة للذي أحسسته　　　شغفاً إليك وكل ذاك بيان
هل لي إليك وسيلة من لي بها　　　إني إليك أحسن بالإحسان
أبكي بدمعي . أشتهيك وأختشي　　　جرع التجلد والهوى ألوان
جاءت تعللنا سواك مليحة　　　حسناء جداً والشفاه دنان
ووجدت في الاعماق بي سأماً من　　　الدنيا لانك غبت يا ريحان
وحزنت للعيش المليح كأنه　　　عرض الفلاة وليس فيه مكان
وخشيت ليل اليأس ثم ذكرتكم　　　ذكرى وفاض الدمع وهو يصان
وجزعت أخشى أن يطول فراقنا　　　عودي إلينا إنك الإنسان
وحلمت أحلاماً وقد صار الكرى　　　قفراً . ولم لا ؟ إنك البستان

---

١ – مقدورا : حال .

٢ – الران والرين صدأ يركب القلوب .

يا جنة المأوى ، ويامحبوبة … هذا الفؤاد لقربها حنان
ولقيت عاذلتي وقلت لعلها … حسبت بأن أميل ودي بانوا
ولقد كرهت سؤالها وكأنها … لما تلسوى طرفها ثعبان
ولقد أقول مضت لعمري حقبة … من دهر عمرك إنه الريعان
ومضى الشباب جميعه وتحدرت … بعد الصعود مخارم ورعان[1]
وكأن ضوءاً كان فينا قد خبا … خلف المدى لايجتليه عيان
وأتمت المأساة والبطل الذي … هو أنت خان ذمامه الخوان
فاستسلمن فإن غاية ماترى … موت ويبقى الواحد الديان
هذا يراودني به عقل الحجا … إن الحجا التسليم والاذعان
وهو امتحان والحبيبة صوتها … يتجاوز الابعاد وهو أذان
وكذاك صوتي والغيوب كأنها … يلقى لنا من خلفهن أمان
عندي الغرام وليس لي سلوان … لكن في قلبي لها خفقان
والشعر أصبح لي عزاء كلما … خفت المدى وتطاول الحرمان
والشعر يبصر بالرجاء وإنه … مما حباك الخالق المنان
فاشكر ولا تيأس فربك مشرق … بعطائه لك فجأة وتحسان

## تلاوة وقريض

ياليت شعري هل غرامك زائل … عني بسلوان وطول فراق
إني أحبك إنه حبي الذي … سارت بسيرته إلى الآفاق
ماكنت أحسب أنه يصطادني … حبيك من بحبوحة الاعماق
هاتي الشراب ونازعيني شربة … هي من جمالك إنه للساقي
إني سكرت بذاك أعظم نشوة … وعلمت ماوعد الإله رفاقي

[1] – المخرم الطريق في الجبل والرعن الأنف المتقدم من الجبل .

وَلَقَدْ نَظَمْتُ مِنَ القَرِيضِ قَلَائِداً    مِنْ خَيْرِ مايُلْقَى عَلى الأعْنَاقِ
وَلَقَدْ تَلَوْتُ السَّبْعَ أَدْعُو ضَارِعاً    وَبِخِفْيَةٍ لِلْوَاحِدِ الْخَلَّاقِ

## النور الوهّاج

مَنْ لِي بِسَلْوَاهَا وَهَلْ أَنَا نَاجِي    وَأَضَاءَ مَرْمَرُ لَوْنِهَا بِسِرَاجِ
وَلَقَدْ تَسَاقَيْنَا بِكَأْسٍ نَشْوَةٍ    لِأَلَائِهَا مِنْ نُورِهَا الْوَهَّاجِ
عُوجُوا عَلَى الدَّارِ الَّتِي هِيَ بِالرُّبَا    إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى الدِّيَارِ عِلَاجِي
يَارَبُّ إِنِّي قَدْ دَعَوْتُكَ صَادِقاً    وَاللَّيْلُ حُوشِيُّ الْغَيَاهِبِ دَاجِي
بَيْنِي مَسَافَاتُ الْبِلَادِ وَبَيْنَهَا    وَالْحُبُّ فِيهِ غَايَةُ الإِحْرَاجِ
قَاوَمْتُهُ وَنَسِيتُهُ وَهَجَرْتُهُ    هَجْراً وَقُلْتُ انْبَتَّ حَبْلُ الرَّاجِي
وَتَيَمَّمَتْ شَحْطَ الْمَزَارِ بِنِيَّةٍ    قَذَفٍ وَأَرْضُ النِّيلِ ذَاتُ خِلَاجِ [1]
آبَتْ تَأَمَّلُهَا فَذَلِكَ وَجْهُهَا    مُتَبَلِّجٌ وَالطَّرْفُ مِنْهَا سَاجِي
وَلَقَدْ طَرِبْتُ إِلَى الْعِبَادَةِ عِنْدَهَا    تَرْجُو النَّجَا مِنْ رَبِّكَ الْفَرَّاجِ

## غَرِّدْ

غَرِّدْ بِحُبِّكَ يَايَتِيمُ غَرِّدْ    وَعَلَى عَدُوِّكَ سَيْفُ حُبِّكَ جَرِّدْ
فَالْحُبُّ أَقْوَى مَاتُقَاتِلُهُمْ بِهِ    إِذْ لَاتُبَالِي بِالْجُمُوعِ الْحُشَّدِ
إِذْ حِينَ تُقْدِمُ لَاتَرُدُّكَ صَيْحَةٌ    مِنْهُمْ وَلَا إِرْعَادَةُ الْمُتَهَدِّدِ
إِذْ عِنْدَ رَبِّكَ أَنَّ رَبَّكَ نَاصِرٌ    لَكَ فَانْتَظِرْهُمْ وَاصْطَبِرْ لِلْمَوْعِدِ
وَارْتَحْ بِقَلْبِكَ لَايَرُعْكَ زُهَاؤُهُمْ    إِذْ أَقْبَلُوا بِزُهَائِهِمْ فَتَجَلَّدْ
أَذَكَرْتَ أَيَّامَ السِّيَالَةِ حِينَمَا    تَغْدُو بِزَادِكَ لِلْمُرُوءَةِ تَغْتَدِي
أَيَّامَ تَحْفَظُ مِنْ مَآثِرِ أَهْلِكَ    الْمَاضِينَ فِي الْعَهْدِ السَّعِيدِ فَعِيدِ

---

١ ــ ذات خلاج من قول زهير نوى مخلوجة فمتى اللقاء أي ذات مباعدة وبين جاذب .

أيّامَ يَلْمَعُ في ظَلامِ اللّيْلِ لِي ... قمراء شَوْكُ الطّلْحِ لِلْمُتَوحّد
أيّامَ وطّنْتَ الفُؤادَ لِرِحْلَةٍ ... مَجْهُولَةٍ تَرْجُو السّعادَةَ في الغدِ
أيّامَ آمالٌ كِبارٌ قَدْ بَنَتْ ... قَصْراً أمَامَكَ للخُطُوبِ الحُشّدِ
قَدْ أوْصَدُوا الأبْوابَ حَوْلَكَ وانْبَرَوْا يَتَرَقّبُونَكَ بالخَباءِ المُعْتَدِي
ولَرُبّ مِنْهم مُعْجَبِينَ فأمّلُوا ... أن يَسْبِقُوكَ بِجُهْدِ كُلِّ مُقَلّدِ
من فَرْطِ عُجْبِ النّفْسِ عُمّيَ عنهم ... بُعْدُ المَسَافَةِ بَيْنَ جِسْمٍ والدد[1]
حتّى تَرَدّوْا في التّقَحّمِ واحْتَوَتْ ... قَصَبَ السّباقِ يَمِينُ سَبْقِكَ باليَدِ
ورأيْتَ أصْحابَ الجَهالةِ أنْكَروا ... غَيْبَ الإلهِ بِقَسْوَةِ المُتَبَلّدِ
وطَمِعْتُ عِنْدَ المُعْجِزاتِ لأنّني ... في قُدْرَةِ الرّحْمانِ لَسْتُ بِمُلْحِدِ

## قَوامُها المَمْشُوقُ

عُودِي فأنْتِ أحَبُّ ما أسْقَى وفَوْ ... قَ سُلافِكِ الرّيْحانُ والرّاوُوقُ
ولقد ذَكَرْتُكِ بالعِراقِ مُسافِراً ... والنّخْلُ يُوقَدُ حَوْلَهُ الطّابُوقُ[2]
ولقَدْ ذَكَرْتُكِ في الصّلاةِ ولَمْ أزَلْ ... بِكِ أطْمَئِنُّ وعِنْدِي التّوْفِيقُ
والخَوْدُ عِنْدي يَطْمَئِنُّ فُؤادُها ... وأدِيمُها المُتَلالِئُ المَوْمُوقُ
وكأنّ إقْبالَ الغَمامَةِ جِيدُها ... لمّا اشْرأبّ قَوامُها المَمْشُوقُ

## تمر النّوبة

أمّا لَمِيسُ فإنّها مَحْبُوبَتي ... حَقّاً وتَعْلَمُ أنّها مَطْلُوبَتي
نَظَرَتْ إليّ بِظَبْيَةٍ وكأنّها ... شُبّتْ لِتَرْتَعَ في رِياضِ شَبِيبَتي

---

١ – الدد : اللعب .

٢ – الطابوق بلهجة العراق هو الطوب الأحمر ( الآجر ) .

وقفتْ كأنَّ سفينةً في ثوبِها ذاتَ الشراعِ بشمرِ أرضِ النُّوبةِ ١
جاءتْ بِتسخيرِ السماء ولم تكنْ أبداً لأهلِ الارضِ جِدَّ قريبةِ

## إلى القمر

الحبُّ منها في الحشى متمكِّنُ تاللهِ ماخطبُ المليحةِ هيِّنُ
إنَّ المليحةَ فاعلمنَّ شهيّةٌ جداً وإنَّ المستحيلَ لممكنُ
صعدَ الرجالُ الى السماء وقدْ مشى منهم على القمرِ المجيدُ الممعنُ
وسمَوْا إلى أفقِ الكواكبِ بعدَما ظنَّ الكواكبُ سِرُّها لايُركَنُ
والحبُّ ينهضُ بالقوى ويمدُّها بالفيضِ حتى بالبصيرةِ تُشحَنُ
والكشفُ عندَ الصالحينَ وربَّما صَعِدُوا به فوقَ السماءِ وأذَّنُوا

## الودادُ الليِّنُ

إنّي طربتُ إليكِ في هذا الورى والأمرُ مضطربٌ وليلي مُدْجِنُ
وبنو بلادي كالفَراشِ تهافتُوا من حولِ نارِ العصرِ كيْ يتمدَّنُوا
ولقدْ حُسِدتُ وقدْ وجدتُ كأنَّني جبلٌ أشمُّ على الحوادثِ أرعنُ ٢
ولقد دعوتُ على العدوِّ ولمْ أزلْ بكتابِ ربّي مُمسِكا أتحصَّنُ
وأحبّكِ الحبَّ الذي جاوزتُهُ بالشوقِ إنّي في هواكِ لمؤمنُ
ولمستُ شعرَكِ وهْوَ حينَ لمستُهُ بودادِ نفسِكِ في يميني ليِّنُ

## أديبُ الجيل

نادىَ لميسَ القلبُ وهْيَ تُجيبُهُ إنَّ الحبيبَ ليشتهيهِ حبيبُهُ
رُمْتُ السلوَّ وما استطعتُ وكيفَ لي بسلوِّها في القلبِ وهْيَ وجيبُهُ

١ — هذا منظر كان مألوفا في الزمان السابق وقد خلا النيل الآن من السفائن وأعطتها اللواري وما إليها فتأمل .
٢ — ضخم المناكب ثابت .

هل تبتغي بهوى الفتاة حرامها … إن الغرام عسى الحرام بصيبه
لا أبتغي بهوى الفتاة حرامها … إن الغرام زكت لدى ضروبه
إني كلفت بها وبحت وقد سما … نغم القريض لها وطاب نسيبه
وتألقت تسمو إليه بحسنها … وتشب لما سرها تشبيبه
نظرت إليك وفي حشاشة نفسها … مرض الغرام وأنت أنت طبيبه
وجدت حياء الغانيات وقد همى … من دمعها لك مرة مسكوبه
إن المليحة يا أديب رقيقة … جدا إليك وقلبها ستذيبه
وهي الجميلة لا نظير لحسنها … أبدا وهذا الجيل أنت أديبه
فاصبر على إصر الهوى إن الهوى … في الباقيات الصالحات قلوبه

## عنك لا تقصينا

أصبحت من شوق إليك حزينا … ولقد أكون لوصلها مسكينا
جربت تجربة العبادة عندها … بالحب حتى خلتها تمرينا
ولقد تحدث تلك الحديث جميعه … كملا وقد كان الحديث شجونا
ولقد صبرت على الخطوب وزارني … أهل الوداد ولم أكن مغبونا
وترقبتني أم عمرو إنها … وجدت لدى الوجد والتكوينا
ولقد وقفت أراقب الأحداث وال … أحداث لا تألو إلى فنونا [1]
ولقد نسيت من السياسة حولنا … إعصارها وجحيمها الملعونا
والغيب أسرار ونور حبيبتي … يمحو الظلام ويبرز المكنونا
هاتي إلي بهاء إقبال الحيا … يا زهرة العيش التي تحيينا
أخشى ولا أخشى النوى إن النوى … تقصيك عنا عنك لا تقصينا
قد جاوز الحذر الذي يخشى الفتى … فيه العواقب حبها ليكونا

---

١ – أي حال كونها فنونا أو لا تقصر في فنونها .

## ذِكْرى

أتذكُرُ المولِدَ والمُدَّاحا
ساعةَ قُمْرِيُّ الدِّيارِ ناحَا
فاشرَبْ على ذكرى الحبيب الرَّاحَا
واسكبْ عليها دمعَكَ السحّاحا

## لاعزاء

أنتِ العَزَاءُ ولاعَزاءَ سِواكِ ... يا أُمَّ حَسّانَ التي أهواكِ
ولقَدْ عشِقْتُكِ عِشْقَ غيرِ مُحاذِرٍ ... فيكِ السّلامةَ والنّساءُ فِداكِ
يا أُمَّ حَسّانَ التي أحبَبْتُها ... حُبّا وَرَاءَ مَشَارفِ الإدْرَاكِ
يا أُمَّ حَسّانَ البَعِيدةَ عَسَلَها ... تَدْنُو وأَسْمَعُ يا ظَلُوم خُطَاكِ
والسَّنْطُ فوقَ النّيلِ غَضٌّ مُخْصِبٌ ... أغصانُه نوّارُها شَفَتاكِ

## دعوة

ألَمْ تَقْبلْ هَدَاكَ اللهُ من صَاحِبِنا الدَّعْوة
وقَدْ تَعْلَمُها رَبْداءَ مافيها لَنَا حظْوَة
ويَسْعَى اللّوْمُ مابَيْنَ يدَيْها باسطَ الخطوة
صفَاه السَّفَهُ المُفْرِطُ والطَّيْشُ له مَرْوَة
وجاءَ الشَّيْخُ إبْليسُ على عاتِقِه رَكْوَة
وماءُ الرَّكوةِ الغَيْظُ وخبثُ النفس والشهوة

## ليت

لَيْتَ أنّي سَرابٌ		جامِح في القِفار
يلبس الطّودُ منّي		لُجَجاً كالإزار[1]
وسَيالٍ عليْها		تتغنّى القماري
وتِلالٌ صِغارٌ		غَرِقَتْ في بِحاري
سَئِم السَّيْرَ نِضْوٌ		بَعْدَ طُول السِّفار
وتمنّى كئوسا		من سُلاف عقار
وحَبيب أراه		مُمْعِناً في ازْوِرار
قد رَماني بِلَحْظٍ		بَيْنَ حَسانٍ وزارِي
ولَوى الجيدَ عَنّي		ويكُنْ اخْتِياري
ياقَريبَ الدِّيارِ		وبَعيد المَزار
قد تَصبّرْت حتّى		قد ذَمَمْتُ اصْطِباري

## شَخْصِية

تَراهُ صباحاً عَيْبةٌ بيَمينِه		علَيْه تَجاعيدُ الكَبير المُرشّ
فَيَقْعُدُ يَوْماً كامِلا لَيْسَ هَمّه		سوى زَجْرِ ساعات زَواحِف رزّ
ورُبّما نادي الأفنْدي فَلَمْ يزل		يُعيد ويُبْدِي من هُراء مُنَقّ
يُقالُ كَبيرٌ عارِف ذُو رَوِيّةٍ		فيا دَهْرُ بالأحْرارِ ماشِئْتَ بَـ

---

١ - أي يلبس الجبل لججا من السراب كأنها ثياب .

٢ - رزح جمع رزاحة أي متعبة جدا .

# دمعٌ وغضبٌ

أمْرِبٌ لَيْلِ الْجَهْلِ فيه مقَامهُ ... أمْسَى يُنَاطُ بَرَأْيِهِ التَّعْلِيمُ ١
بُجْرٌ لَعَمْرِكَ والليالى طَمْرُفُها ... فِي مَا تُسَاءُ به أَجشُّ هَزِيم ٢
فاشْرَبْ من الكَرْمِ الْمُصفّى جِذْوَةً ... فيها شِفَاءُ القَلْبِ وهْو كليم
ذَهبيَّةٌ بَدْرِيَّةٌ قد أشرقتْ ... من حَوْلِها زُهْرُ الحَبَابِ نُجُوم
لو كَان أبْصَرَها عَدِيّ خَتَانَةُ ... فِي وَصْفِها الْمَنْثُور والْمَنْظُوم ٣
ولَوَ انّها قُتِلَتْ لاخْطَلِ تَغْلِبِ ... ما تَيّمتْه زَيْنَبٌ ورَعُوم
تَسْقِيكَها رُومِيَّةٌ ألْفَاظُها ... أمّا إذا نَظَرتْ فأحْوَرُ رِيم
رَيّا خَدَلّجَةُ الْخُطَا رُعبُوبَةٌ ... غَرْثَى الوِشَاحِ وراءَها مَرْكُوم
فى مَنْزِلٍ ذِي رَبْوَةٍ قد حفّه ... رَوْضٌ تَعَلّقَ بالسّماء عَمِيم
وتَرَى لَدَى غُدْرانِها أطْيارَها ... مُتلاعِبَاتٍ والأوزّ يعُوم
والْمُطْفِلاتُ كأنّهُنّ عَرائِسٌ ... تَرْتِيبُهُنّ بَشَاشَةٌ ونَعِيم
وتَرى أُصَيْبِيَةً تَقُول أزاهِرٌ ... مَرْهُومَةٌ أو لؤلُؤ منظوم ٤
نَزَلُوا بِدَارِ الْخَفْضِ لا يُلْقَى بها ... قَيْظٌ ولافيها تَهُبُّ سَمُوم
فيحُ الرِّيَاضِ بها جَرَتْ أنهارُها ... رَدْمَ الْكُشُوسِ نَسِيمُها مَعْغُوم
ولَقَدْ ذَكَرْتُ النّيلَ مَنْزِلَ فِتْيَةٍ ... قد كان لِي فيهمْ أخٌ وحَمِيم
فطَفِقْتُ ساعةَ طاف طائِف ذِكْرِهِم ... أعْرَى ومن ماءِ الشئُونِ سُجُوم ٥

---

١ — مرب : مقيم من أرب بالمكان كألب به إذا أقام به .

٢ — بجر بضم الباء : شر .

٣ — هو العبادى .

٤ — مرهومة : أصابتها رهم السحاب ، أى المطرات الخفيفات .

٥ — أعرى تصيبنى عرواء الحمى ودمعى منسجم .

## صِفْر

حياتُه صِفْرٌ من الأفكارِ والتخيّل

قد نشأتْ في مُقْفِرٍ        من الشُّعورِ مُمْحِلِ
بَيْنَ أُناسٍ خُلِقَتْ        هُمْ دَرَجاتُ العَمَلِ
ورَفَعَتْهم ذِلّةُ التَـ        ـمَسُّحِ المُتذلّلِ
يُجَعْجِعُونَ في النَّدِ        يِّ في السّوامِ المُهْمَلِ
ويَفْتِنُونَ النّاسَ بِا        لتَّعَقُّلِ المُبْتَذَلِ
قد لَبِسُوا التّاجَ بما        ساقُوا تُرابَ الأرْجُلِ
والبَغْلُ كَمْ رامَ مَرا        مَ الصّافِنِ المُحجَّلِ [1]

## جَاهِلَةٌ

هِيَ كالزِّئْبَقِ لا تَسْتَوِي        لا ولا تَسْتَمِعُ لِلْعاذِلِ
نَشَأَتْ في بِيئَةِ الجَهْلِ مِنْ        عِشْرَةِ الواغِلِ فالواغِلِ [2]
قد تَخَطَّتْ غَفَلاتِ الصِّبا        وَهْيَ في اليَقْظَةِ كالغافِلِ

## وَدَاع

ودِّعِ الحُبَّ الّذي خابا        واغْتَنِمْ مِن بَعْدُ أحْبابا
ودِّعِ الحُبَّ وغادِرْتَهُ        أنْتَ مُخْتاراً ومُرْتابا
لَكَ في الشِّعْرِ رَبِيعٌ نَضِـ        ـيرٌ لَمْ يَزَلْ أفْيَحَ مِعْشابا

١ ـ الصافن : الحصان الكريم يقف على ثلاث .
٢ ـ الداخل على القوم يشربون متطفلا .

## زيارة

أتتْ من غيرِ ميعادِ ... بما عزَّ من الزّادِ
بوجْهٍ ناضرٍ من أوْجُـ ... ـهِ الجنّةِ وقّادِ
وعيناكِ غديرانِ ... وفي بُحبُوحةِ السّوادِ

## برُّ القَوم

لقدْ جاءكَ برُّ القوْ ... مِ من برْنُو ومن هوْسَهْ
وقدْ زارتْكَ ذاتُ النخسا ... لِ بالدَّمعِ فلا تنسَهْ
وان شاءَ أذاقَ اللّـ ... ـهُ قوْماً فجرُوا بأسَهْ

## جُنُودُ الشّر

لهُ جلدٌ يعافُ العمَلَ المبلغهُ الكسبا
يريدُ النّاسَ أنْ يعنُوا إلى طاعتِه رُعْبا
وأنْ يرقى من التّيهِ عليهِمْ مرتقى صعبا
وقدْ جاءَ جُنُودُ الشّرِّ فاصْطفّوا له حِزْبا

## النّرْجس

ألا قُلْ للّذي جالَ ولا يحمدُهُ الجيلْ
وفي أحشائِهِ العنْقاءُ والسّعْلاةُ والغُولْ
وفي حيزُومِهِ قلبٌ على البغْضاءِ مجبُولُ

الا يُعْجِبُكَ الْعَيْشُ صَفَا بَلْ أنْتَ مَخْبُول
أَظُنُّ الرِّجْسَ مِن نَفْسِكَ لا يغسله النيل

## خطيب السوء

أَلَم تُبْصِر خَطيبَ الْقَوْمِ لَمَّا قَامَ مَاقَالا
لَقَدْ كِدْتُ أرى الطَّاعُونَ مِن أشْدَاقِهِ سَالا
رَاح فِى الظُّلْمَةِ يَغْشَى النَّاسَ قَتَّالا

## أخلاء كاعداء

سَئِمْنَا الْعَيْشَ مابَيْنَ أخِلاءَ كأعْداء
ولَوْلا أنَّ فِى أضْلاعِنا عَزْمَ أشِدَّاء
لَقَدْ كَانَتْ سِهامُ الدَّهْرِ مِنَّا فى السّوَيداء
ولكِنَّا نَرَى الدُّنْيا بِعَيْنٍ غَيْرِ عَمْيَاء
ولا يُذْهِلُنَا مَكْرُوهُهَا عن حُسْنِها النّائى
وتَحْسَبُونا صُرُوفُ الدَّهْرِ رُزْءاً بعدَ ارزاء
وتَحْسَبُوها ابْتِسَامَ الْعِزِّ فِى دارِ الأذِلاء

## الحبْر والادب

أَحِينَ انْدَفَقَ الْحِبْرُ على ضَيْعته تَأسَّف
وهذا الْقَلمُ الْمُعْمَلُ كَمْ آسى وكم أسعف
وقد نَاغَتْ رِياضَ الفكْرِ طيْرُ الادب المُثَّقف

# فَخْر

لقدْ فزنا وريش النّصْرِ منّا الآنَ منتَفِش
سنبطِشُ بطْشهً كبْرى كما أسْلافُنا بطشوا
ومنْ خالفنا فالشّوْكَ والرّمْضاء يفترِشُ
وفينا لدماءِ النّاسِ فاخشوا بأسنا عَطَشُ
ونحن الأسدُ العابِسُ والتّمساحُ والحَنَشُ

# لَوْنُ لَيْلَى

لَوْن لَيْلَى أُرْجُوانُ وشَبابي عُنْفُوانُ
ولدىَّ الكأسُ والعَيْنانِ ياصاحِ دِنــان
بانَتِ الحَسْناءُ عنّي وذراعــاها حَنانُ
ولَقدَ سرّتْك في تَوْديعها الحُلْوةُ آن
قطّبتْ وابتسم الثّغْرُ ونِعْــمَ الحيَـان
وتذكّرتُ التّي طلْعتُها مِسكٌ وبان
وتَجلّيها صَباحٌ وأصيلٌ وبَنفْســان
أنا ياذاتَ الفَراشاتِ أحاديثي حِســانُ
جِيدُكِ النّاعِمُ للحبِّ أمـــانٌ وأمـــان
خَلْوتي طالتْ ولكنّ خليلي لا يُخانُ
واذا ماابتَسمت ضاعَ من الوَرْدِ الجُمانُ
واذا سارتْ تلَفتْنَ وللخُوْدِ ازدِيانُ

## تَحِيَّة

تَزِيدُ مُلاقَاةُ الغَرَامِ تَخَطِّياً ... إليه قُيوداً غَيْرَ ذاتِ قِبَاد
فيأيُّها البَيْنُ البَعيدُ تَحِيَّةً ... لتِلْكَ التي قَبَّلْتُها بِوَدادِ

## بَدْرٌ وكَثِيب

عَجباً نَدْعو سِواها ويُجيبُ ... وهْيَ عنّا قد نَأَتْ وهْيَ الحَبيب
يابْنَةَ الأقوامِ عُودي إنّني ... بِكِ رِيفي شَهِدَ اللهُ خَصِيبُ
لَكِ مِنّي غايةُ الوِدِّ التي ... أنتِ واللهِ بها عِنْدي قَريب
يافَتاتي كَمْ عَدُوٍّ كادَني ... ثُمَّ قد خَرَّ ولي رُكْنٌ صَلِيبُ
شَرِّفيني بمُحَيّاكِ ولا ... تَرْهبيني إنَّ غَيْري لَرَهيب
لكِ إيماني بِرَبّي خالِصاً ... وامْحَتْ منّا به فيكِ الذُّنُوب
نَوِّليني زوِّديني مَجْلِساً ... واجْهيني أنتِ بَدْرٌ وكَثيب

## أَناشِيدُ ذَلْفاء

حبّذا الذّلفاءُ إذْ زا ... رَتْ أخاكَ البَيْرقيّا
إنّها تَسْخُو إليه ... إنّه كانَ سَخِيّا
وقَديماً أَوْرَقَ الحُبُّ ... على ذاكَ المُحَيّا
قد تَذَكَّرْتُكِ بِاذْكُـ ... ـاءِ خَوْدَ السّاقِ رَيّا
وعلى ثَغْرِكِ نَفْسِـ ... ـي الذي مِثْلُ الحُمَيّا
طالما مَنَّيْتُ نَفْسي ... مِنْكِ يا حَسْناءُ غَيّا
ولقد ناديْتُكِ اللّيـ ... ـلَةَ يا حَسْنَاءُ هَيّا

رُبَّمـا تُقْبِـلُ ذَلْفَـا ءُ مَـعَ الصُّبْـحِ إليْـنا

— ٢ —

حبَّـذا ذاتُ الـدَّلالِ عِنْـدَها خَمْرُ الْجَمالِ
ولقَـدْ أغْضَبَها خَـوْ فُكَ مِـنْ غِبِّ الْمَقالِ
ولقَـدْ أفْـرحَهـا أنْ زُرْتُهـا إحْدَى اللَّيالِي
فَرَحـاً شَعَّتْ بِهِ فَـمِي بَشَرٍ مِثْلِ اللآلِي

— ٣ —

حبُّهـا مِـلْءُ فُـؤادي وَصْلُها كَـانَ مُـرادي
قَـدْ تذكَّـرْتُ زَمـانـاً قَـدْ مضَى فيهِ رَشادي
وأبـي سيِّـدُ داري والْقَداديـنُ بِـلادي ١
وسَحابُ الْمطَـرِ الأبْيَـ ضُ فَوْقَ التَّـلِّ بـادِي
مِثْلَما قَدْ أقْبَلَتْ زا كِيَةٌ تَبْغِي ودادِي
لَـوْنُهـا كالصَّخْرِ مِنْهُ وبِهـا يَـزْدادُ آدِي ٢
والَّتي ذَلْفَـاءُ إذْ تُقْـ بِـلُ هِنْـدٌ أنـا صَادِي

— ٤ —

قَـدْ رَأيْتُ الثَّلْجَ فَوْقَ الطَّـ وْدِ والنَّفْسُ ثَقيلَـهْ
وتَذكَّرْتُ أبِي كَانَ أبِـ ىَ ضَـوْءِ قَبيلَـهْ
ولَقَدْ أمَّـلَ أنْ أبْـ لُغَ غَـاياتٍ جَليلَـهْ
والْمَنَايا تُعْجِلُ الحَـ زْمَ والدُّنْيـا بَخيلَـه
ولَقَدْ خَصَّكَ إذْ أعْـ جَبَـهُ مِنْـكَ الْمَخيلَهْ
صَـاحِ هَلْ شَاقَتْكَ فِي التَّا كَةِ أيَّـامُ الطُّفُولَـهْ ٣

---

١ — القدادين : بناحية كسلا .
٢ — آدي : قوتي .
٣ — التاكة : كسلا .

ولَقَدْ تَذْكُرُ مِنْ لَنْــ ــدَنَ أَيّــاماً جَميلَـــهْ
وفَتَــاةٌ زَوَّدَتْنَــا وَصْلَها عِنْدَ الْخَمِيلَـهْ
وتَفَارَقْنــا فَعَيْنُ الصَّــ ـبِّ بالدَّمْعِ كَحِيلَـهْ
والتّي هَــامَ بِهـا الْقَلْ ـبُ مُفَــدَّاةٌ نَبِيلَـهْ
فَلْتَسِمْ مِـن فَلَتَاتِ الـدَّ هْـرِ للنّاظِـرِ هُـولَهْ[1]

— ٥ —

لا تَلُمْنِي في هَــوى لَيْ ـلَى وَعَنْـهُ لاتَسَــلْ
لا أُبَالي فِـي هَـوى لَيْـ ـلَى لَعَمْـرِي من عَـذَلْ
إنّهـا تُعْجِبُنِي الْجَــزْ لَةُ بَيْضَاءُ الْغَـزَلْ
وأَرى النّظْـرَةَ مِـن عَيْـ ـنِي إلى فِيهـا ثَمَـلْ
وبِعَيْنَيْهـا إلى عَيْـ ـنِيَ وُدٌّ وجَــذَلْ
وتَراءتْ لِـي بِسَـاقَيْـ ـهَـا وإغْـداف الْكَفَلْ
وهِيَ الارْزُ الرّشِيـ ـدِيُّ بِسَمْنٍ وعَسَـلْ
ولدَيْها الْقَـامةُ الْهَيْـ ـفَاءُ تُزْرِي بالأَسَـلْ
ولَقَدْ أنْهَضُ بالْفَجْـ ـرِ إلَـى اللّـهِ أُصَـلْ
وكِتَابَ اللّـهِ أتْلُـو هُ إذا الْخَطْبُ نَـزَلْ

— ٦ —

لَبِسَـتْ عَـذْراءُ قَوْمِي أمْسِ فُسْتَانـاً قَصِيرا
وعَلَيْهـا ثَـوبُ خَزٍّ كَـان شَفّافـا مُثِيرا
ولَقَــدْ كُنّـا ولانُـلْـ ـبِسُها إلا سُتُـورا
ثِقَــةً أنْ سِتْرهـا غَيْـ ـرَةُ مَـن كَـان غَيُورا
ولقـد ظنَّ الشُّعُوبِيُّ بِـأنّـا لَـن نَحُـورا
وأخُـو الْعُصْبِيَّةِ لازَال لِنُعْمَـاىَ كَفُـورا

---

١ — هولة : تهول بجمالها .

حَسَداً حُمِّلْتَهُ مِنْ قَبْلُ قد أضنى الصُّدورا
ولقد أعجبكِ الظَّبْيُ الذي كانَ بَهيرا[1]
والفتاةُ العَذْبَةُ الرُّوحِ إلينا أن تَزُورا
وإذا ما اخْتَمَرَتْ أكْدَتِ الوَجْهَ سُفُورا
ورأى طَرْفُكَ في الجَبْهَةِ والخَدَّيْنِ نُورا
واخْتَفَى عَنْكَ الذي تَلْبَسُ قُطْناً أوْ حَرِيرا
إنَّما تَلْبَسُ جِلْبَاباً من الحُسْنِ نَضِيرا

— ٧ —

ذَهَبَتْ لَيْلى إلى الحَـ ... جِّ وقد تَرْمِي الجِمارا
وذِرَاعاها يَزِينا ... نِ إلى النَّاسِ السِّوارا
ولَها مَرْتَبَةٌ يَعْـ ... نُو لَها الصَّيدُ أُسَارى
وفُجائِيَّةُ فَتْكٍ ... تَتْرُكُ القَوْمَ سُكَارى
صاحِ هل تَسْطيعُ بالشِّعْـ ... ـرِ على لَيْلى اصْطِبارا
ولَقَد هَيَّأتِ الكَأْ ... سَ فأتْرَبْتَ الخُمارا
غَضِبَتْ لَيْلى أَهَيَّأْ ... تَ إلى لَيْلى اعْتِذارا
ولَقَد أمَّلْتَ مِنْ لَيْـ ... لى قَريباً أنْ تُزارا
صاحِ بَلَّ دَمْعُكَ مِن لَيْـ ... لى غَداةَ البَيْنِ مارا
وأرى خِلَّكَ إذْ أبْـ ... ـثَثْتَهُ سِرَّكَ غَارا

— ٨ —

أيْنَ يا شاعِرُ بالألحانِ ذاكَ الإنْطِلاقْ[2]
عَصْرَ إذْ تَرْكَبُ للنَّشْوَةِ طِرْفاً كالبُراقْ
ورأيتَ النَّخْلَ لمَّا اجتثَّهُ أهْلُ العِراقْ

---

١ — أي مبهورا متعبا منقطع النفس .
٢ — بقطع همزة الوصل أو اختلاسها وكتشديد اللام .

والعَيناءاتِ اللواتي كأسُ عينيهما دِهاقْ [1]
بِنْتَ عَشْنٍ بَغْدادَ ثُمَّ تَلْبَثْ بِها غَيْرَ فَواقْ
ورأيتَ الثلجَ في لُبنانَ كالخيلِ العِتاقْ
وعلى الأمواجِ شبراقُ النقاءِ وافتراقْ [2]
ولقد سرَّكَ أن فُكَّ من الخيلِ الوثاقْ
ولقد جرَّعه الحبسُ من المُرِّ المذاقْ [3]
ليتَ شعري هلْ فتى العُرْبِ من النومِ أفاقْ

— ٩ —

طالما غنيتَ بما شاعرُ والشعرُ عزاءْ
ولسلكِ السفلةُ والدونُ من الناسِ فداءْ
فاذكرْ أيامكَ الأولى إذ العيشُ رخاءْ
والحيا في كسلا خصبٌ وأهلوكَ سواءْ
وعلى الآفاقِ إعصارٌ وقد غامَ الفضاءْ
ومن السقفِ لصوتِ الرعدِ في العينِ هباءْ
وشطوءُ التربةِ الحمرُ انسرى عنها الغشاءْ
وقد انشقتْ لها الأرضُ وتنهلُّ السماءْ
ومن الخضرةِ حولَ البيتِ للارضِ كساءْ
وأتى القاشُ وماءُ القاشِ طينٌ فيه ماءْ [4]
وعزاءُ القلبِ ذكراه وما منها عزاءْ
وقديماً يعشقُ الحسنَ العزيزَ الشعراءْ

---

١ — ملأى .
٢ — ذرو ورشاش من التقاء وافتراق .
٣ — المذاق : مضاف اليه أو منصوبة على نوع من التمييز مثل ( الشمر الرقابا ) .
٤ — القاش : نهر كسلا ، موسمي ، قوي قوى التيار كدر الماء ومع ذلك مفرط العلوبة .

قَـد نَعَـى زَيْنَـب أختِـى لِـىَ نَاع فبكَيْتُ !
وأغنّـى لَـكَ بالضِّفْدَع والشِّعْـر رَوَيْـتُ
ولَقَـدْ كَـان بِغَـرْبِ النِّيـلِ لِي جَسرُ وبَيْتُ
والثـلاثـون دِيـنـارِي وعَـدوُّ الشَيْـخِ مَيْـتُ
وصُنُـوفاً مِـن حَدِيـث حَسَـنِ الجَرْسِ وَعَيْتُ
وأعاجِيـبَ علُـومٍ وفُنُـونٍ قَـدْ حَـوَيْـتُ
وإلى مَنْـزِلِ ذَاتِ الخَـالِ بالحُسْنَـى سَعَيْـتُ
ولَقَـدْ ضَـاعَتْ وروحَ القُـدْسِ مِنْها قـدْ رَأَيْتُ
ولَقَـدْ أغْلَقَـتِ البَـابَ وقَـالَـتْ لَكَ هَيْـتُ
وعَـلى اللَبّـةِ بَلُّـورٌ وفِـى الكَـفِّ كُمَيْـتُ
وَهِـىَ الـزَّيْتُـونَةُ البِكْرُ وفِـى المِصْبَاحِ زَيْـتُ
أيُّهـا الطَيْـفُ الّـذِى جَـاءَ بِهـا أنّى اهْتَـدَيْتُ
أوَمَـا تَعْلَمُنِـى صَبّـاً ورُؤْيَـاهَـا اشْتَهَيْـتُ

— ١٠ — « ب »

صَـاحِ هـل تَذْكُـرُ إذ ودَّ | عَـتْ أُمُّ الحَسَـنَيْـنِ
ولَقَدْ خَالَفَنِى المَـوْ | تُ إليْهـا بَعْدَ بَيْنِى
حِينَ قَالَتْ لَسْتُ أحْيـا | لأراهُ نُـورَ عَيْـنِـى
وهُوَ يَأتِـى بَعْدَ يَوْمَـ | يْـنِ وهـذا يَومُ حَيْنِى
والطّبِيبُ الّـذْ لَـهُ سِرْ | تَ بِهـا جـاءَ بِتَمْيِـنِ
ودُمُـوعِى أسَـفـا حِيـ | ـنَ نَعَوْهـا كالُّلجَيْنِ
إنَّ هَـذا الدَّهْـرَ غَـرَّا | رٌ ومـا الصَّبْرُ بِهَيْـنِ

— ان تضم التاء تعارضك تاء أني اهتديت فهي مفتوحة ولك ضمها تجعلها للمتكلم — وان سكنت فهو الوجه الأسلم .

وقَريبٌ منجَلُ النقا طِف من ذاك الغُصَيْن
ولقد أحزَنَني في كَرْبلا قتلُ الحُسَيْن
وتزوّدتُ بتين وبروبٍ في شُنَيْن [1]
وشفاءُ القلبِ ذاقا وعند الخَوْدِ دَيْني

— ١١ —

هل ترى أنَّ الشَّبابَ اللّدْنَ يا شاعرُ ولَّى
ولقدْ أبصَرْتَ فيه عبلةَ السّاقِ تجلّى
ولقدْ قلْتَ لدُنْ أبصرْتَها ربِّي جَلا
وهْيَ أعطتكَ ولو غيرَكَ أعطتْ لاستَحالا
كيفَ لا تأخُذُها أخذاً وخيْرٌ منكَ زَلا
أفلا تخْشَى إذا أحْجَمْتَ عنْها أن تَملاّ
طالما أنتَ على غيْرِ سُلُوٍّ تتسَلّى

— ١٢ —

حبّذا الدّلْفاءُ والرّمْلُ الذي فيه السَّلَمْ
وأخو الحُبِّ الذي عفَّ إليْها وكتَمْ
صاحِ ما أحْسَنَ ذاكَ الموجَهَ فيه الحُسْن تَمْ
ولقدْ عارضَ دَلّوكةَ عيْنَيْها الشّتَمْ [2]
وأرتْكَ الجِيدَ واللّبّة والثّغرُ بَسَمْ

— ١٣ —

ذهبَتْ ليْلى تَطُوفُ والمُصلّونَ صفُوف

١ — شنين تصغير شن وهو وعاء من الجلد يوضع فيه العسل وما أشبه .
٢ — « الدلوكة » دف عريض و « الشتم » دف صغير له صوت رنان .

وجَـلاهـا جَبَـلُ الـرَّحْمَـةِ والنّاسُ وقُـوفُ
والْجَمَـاعَـاتُ الّتـي تَجْـأرُ لِلّـهِ أُلـوفْ
وبَكـى مُبْتَهِـلٌ حَـرّكَـه دَاعٍ رَءُوفْ
ثُمَّ نَـادَتْ شَـوْقَه الـرّوْضَةُ والْقَبْـرُ الشّريـفْ

— ١٤ —

ذَهَبَـتْ لَيْـلى تَحُـجُّ ولَهَـا طَـرْفٌ أَزَجُّ
وأرى قَلْبِـيَ فـي حُبِّـكِ يـا لَيْلَى يَلِـجُّ
وَقَفَتْ لَيْـلَى أَمـامَ الْبَيْـتِ والْحُجّـاجُ عَجُّـوا
ودَعَـتْ لِـي بِـدُعـاءِ الْحُـبِّ والْمِسْكَ تَمُجُّ

— ١٥ —

لا تَسلْنِـي عـن أحبـاء فُـؤادي كَيْـفَ بَانُـوا
خَبّـرُونـي ولَقَـدْ بصَّـرَنـي ذَاكَ الْعِيـانُ
بَعْـدَمـا أَوْشَـكَ أنْ يُسْعِـفَ بالْـوصْـلِ الزّمانْ
ولقـد سَـرّكَ إذْ مَـاسَ مِـنَ النَّسْمَـةِ بَـانُ
ولقـد تَعْطِـفُ ذَلْفَـاءُ إذا آنَ الأَوانُ
ولقـد أعْجَبَنـي فـي لَيْـلِ غُرْناطَـةَ حَـانُ
وجَميـلٌ ذَلِـكَ الـوَادي وفيـه « البُرْتُكَـانُ » ١
ولِمِسْـكِ التّـلِ عَـرْفٌ عَطِـرَتْ مِنْـهُ الدِّنَانُ ٢
ولقـد لاحَ لَنـا أزْهَـارُ رُمّـانٍ حِسَـانُ
وصَعِـدْنـا الْجَبَـلَ الشّـامِـخَ والْعَهْدُ يُصَانُ
ولَمَسْـتُ الْحَجَـرَ الأَسْـوَدَ يـا نِعْـمَ الْمَكَانُ

---

١ — هو البرتقال .
٢ — مسك التل ضرب من السلاف .

ولقد جاءتك ذلفاء ويعلوها الدخان
وبلأي وجهها وهو مضيء يستبان[1]
وبها عني الرضا ثم لها مني الأمان

## القمر

أما رأيت القمر		في الأفق لما بهر
إن ادكار الفتاة سـ		ـبب هذا السهر
وإنها غادة		أجمل كل البشر

٢

ابتعدت وبحبها		عني وهي المراد
وحبها زيد فيه		وعلى الحب زاد
وبيننا موعد		من رغبات شداد

٣

الظهر صليته		لله بعد الزوال
والصوم والبيتة		لما شهدت الهلال
وزغردت إذ رأت		نصري يوم القتال

٤

السقف قد خر من		فوق القبيح اللعين
وأنت جلد وللأحـ		ـداث لا تستكين
وعندك الصبر والقلـ		ـب الكبير الحزين

١ – وبيطء .

# نُورُ الْحَبِيب

في الْقَلْبِ نُورٌ من حَبِيبِي سَطَعْ … والشَّمْلُ مِن بَعْدِ الْفِرَاقِ اجْتَمَعْ
وأَقْبَلُوا مِصْبَاحُهُمْ مُقْبِلٌ … عَلِيٌّ بِالْمُقْلَةِ ذَاتِ الشَّمَعْ
قد ودَّعُونِي أَمْسِ ودَّعْتُهُمْ … وخِلْتُ طَرْفِي بِبُكَاءٍ دَمَعْ
ولَوْنُهُمْ شُهْدٌ وإِنْسَانُهُمْ … مُهَنَّدٌ عَلَيْهِ طِفْلُ رُوحِي اضْطَجَعْ
وظَبْيَةٌ أُنْسٌ وحُسْنَانُهُ … وحُلْوَةٌ جِدًّا ونَجْمِي طَلَعْ
وعادَتِ الْكَأْسُ الَّتِي طَعْمُهَا … مُزٌّ وفِي ثَغْرِيَ مِنْهُ جُرَعْ
وقَبِلَتْ سُعْدَى بِأَجْيَادِهَا … لَمَّا تَسَرَاءَتْ نَظَرَ الْمُجْتَمِعْ
تَبَخْتَرَتْ بِالْخُيَلاءِ الَّتِي … تَزِيدُ فِي قَلْبِ النِّسَاءِ الْوَجَعْ

٢

ذَكَرْتُكُمْ يا جِيرَتِي فِي الْحِجَازْ … وذِكْرُكُمْ لِي خَلْوَةٌ بَلْ مَفَازْ
ويَمْلأُ الْحُزْنُ فُؤَادِي ولِي … بِذِكْرِكُمْ تَسْلِيَةٌ واعْتِزَازْ
وقَدْ قَرَأْتُ الْكُتْبَ أَرْجُو بِهَا … عَزَاءَ نَفْسِي وسِوَاكُمْ مَجَازْ
وقُبْلَةٍ مِن خُلْسَةٍ نِلْتُهَا … قَسَّرْتُهَا ذَاكَ وفِيَّ احْتِرَازْ
وفُرْصَةٍ ضَيَّعْتُهَا لَمْ أَقُلْ … يَا لَيْتَنِي كُنْتُ لَهَا ذَا انْتِهَازْ
جُوزُوا إِلَيْنَا عَرَضَ هَذَا الْمَدَى … آنَ لَنَا آنَ لَكُمْ أَنْ يُجَازْ
ويَمْنَحَ اللهُ الْعَطَاءَ الَّذِي … بِكُمْ إِذَا عُدْتُمْ إِلَيْنَا يُحَازْ

٣

ذَكَرْتُكُمْ يا جِيرَتِي بِالرِّيَاضْ … وذِكْرُكُمْ لِلْقَلْبِ مِنْهُ انْتِفَاضْ
بِنَّا وبِنْتُمْ ولَكُمْ فِي الْحَشَى … عُمْقُ الْهَوَى والذِّكْرَيَاتُ الْعِرَاضْ
والنَّغَمُ الْحَائِرُ مِن حُبِّكُمْ … فِي مُهْجَتِي والشِّعْرُ عِنْدِي يُرَاضْ
ويَعْلَمُ اللهُ غَرَامِي بِكُمْ … بَاقٍ وعِنْدِي الصَّبَوَاتُ الْمَوَاضْ

وعادَنِي الشَّجْوُ القديمُ الذي … بالدمعِ لمّا أن تذكّرتُ فاضْ
وإنْ تَعُودُوا يَعُدِ العُمْرُ في … رَيْعانِه والصَّبَواتُ الغِضاضْ
وقدْ رأيناكُمْ لكُمْ قُوّةٌ … وعندكُمْ نُجْلُ العيونِ المِراضْ
حيّاكُمُ الغَيْثُ الذي في السّما … لِبَرْقِهِ في الظُّلُماتِ ارْفِضاضْ

٤

الحُبُّ منّي لكُمو في الفؤادْ … يا أجملَ النّاسِ وأنتُمْ مُرادْ[1]
ويعلمُ اللهُ غرامي بكُمْ … باقٍ وهذا الوَجْدُ في القلبِ زادْ
أوَدُّكُمْ وُدَّ الصّديقِ الذي … يَمْنَحُهُ القلبُ أخصَّ الوِدادْ[2]
تذكّروا أيّامَ مِصْباحُكُمْ … مِنّا قريبٌ ويُضيءُ السّوادْ
اذ مَدَّدُ مِنكُمْ يزيدُ القُوى … ويستحقُّ الشّرَّ الذي في البِلادْ
أعطيتُمونِي راحةً إنّني … مُضْنًى وقدْ حاربْتُ أهلَ الفَسادْ

٥

هلْ آنَ أنْ يَعْطِفَ جِيدُ الغَزالْ … أم ليتَ شِعْري هلْ حياتي قِتالْ
أم آنَ أنْ يُسْعِفَ بَعْدَ النَّوى … لِيمٌ مِنَ الحُرّةِ ذاتِ الدَّلالْ
أمْ أوشكَ المؤمِنُ أنْ يَحْسَبَ الْـ … إيمانَ مِن صُنْعِ نَسِيجِ الخَيالْ
فاصْبِرْ ولا تَحْزَنْ فيا رُبّما … يَدْنُو الذي كانَ بعيدَ المَنالْ

٦

ما أحسنَ الحُبَّ وفيه الرَّجاءْ … بلْ ليسَ غيرَ الحُبِّ عندي عَزاءْ
وقد تفاءلْتُ وقد يَصْدُقُ الـ … فألُ وما غابتْ نجومُ السّماءْ
وهَشَّ قلبي للفتاةِ التي … قدْ شَعَّ منْها إذْ رأتْنِي ضِياءْ
وابتسمتْ في عينِ إنسانِها الـ … بِشْرُ وفي الخدّينِ يُسْرُ اللّقاءْ

١ — أي وأنتم مرادي .

٢ — منح الفعل المضارع منه يكون مفتوح النون كالماضي ومضمومها ( يمنح ) ومكسورها وهذه أجود اللغات والفتح هو القياس والضم مسموع ذكره سيبويه رحمه الله .

وذَلِكَ الزّادُ الـذي يُحتَوى          ثُمّتَ يَبْقى لَوْ لِشَيءٍ بَقاءْ

٧

إنّ غداً أو بعدَهُ تنتصِرْ          أوشكَ هذا الليلُ أنْ ينحسِر
فاصبرْ ولا تسأمْ ويا ربّما          تحمد هذا الدأبَ المُستمِرْ
ففيمَ يُجزَى منكَ الإحسانُ          بالسُّوأى ولا تظفرُ فيمن ظفِرْ
بل خُبِئتْ فاكهةٌ لذّةُ الطّـ          ـعْمِ لنا خلفَ الكثيبِ العَسِرْ

٨

هلْ تعلَمـا أنّ حبيبي رشيقْ          والعملَ الحاذقَ منهُ دقيقْ
وقد سقاني من شرابِ الهوى          مُدامةً ما أنا منها مُفيق
لمْ أستطعْ سلوانَهُ إنّني          أعشقُه والجرحُ منهُ عميق
يا شفرةَ السيفِ التي في يدي          إنّي بها سوفَ أحزُّ العُروق
لا تنكُلي عنهُم ولا تغفِري          ذنبَهُمُ قدْ أوغلُوا في العُقوقْ
واصطبرَ القلبُ ويا رُبّما          ترميهِمِ بالصيلمِ الخنفقيق[1]

٩

يأيُّها البرقُ الذي في الغمام          يشقُّهُ هلْ أنتَ منها سلامْ
والغادةُ الشقراءُ في وجهِها          حنينُ صدرٍ كهديلِ الحمامْ
وأنتَ في نفسِكَ أمنيّةٌ          لوْ نِلتَها هانَ عليكَ الحِمامْ
والعمرُ ما أقصرَهُ والردى          يا أجملَ الناسِ طريقُ الأنامْ
عُودي إلينا وصِلينا ولا          تنلْكِ بالمكروهِ أيدي اللئامْ

١٠

رُكني شديدٌ وبكُمْ أكملُ          عُودُوا فعيشي بعدَكُمْ حنظلُ
ويا أحِبّاءَ فؤادي أما          يبلُغُكُمْ صوتي أنا البُلبُلُ

---

١ – الصيلم التي تصطلم وتبيد . الخنفقيق : الداهية الكبرى .

يُكَفِّرُنِي الحَاسِدُ فِي ظُلْمِهِ ... وَالجَاحِدُ الفَظُّ وَمَا أَحْفِلُ
وَإِنَّ لِي مِنْ غَضَبِي مُدْيَةً ... فِي الرُّوحِ أَعْدَائِي بِهَا أَقْتُلُ
مَهْلاً رُوَيْداً فَعَسَى جَمْعُهُم ... أَنْ يَعْصِفَ اللهُ بِهِ الأَوَّلُ

١١

هَلْ تَذْكُرَنْ يَا نَائِحاً بِالسَّبَالْ ... أُنْشُودَتِي أَمْ أَنْتَ يَا صَاحِ سَالْ
إِنَّ أَحِبَّاءَ فُؤَادِي الأُلَى ... يَعْشَقُهُم قَلْبِي كَعِشْقِ الخَيَالْ
بَانُوا وَهَذَا الدَّمْعُ مِنْ بَعْدِهِم ... يَخْنُقُنِي بِالعَبَرَاتِ الطِّوَالْ
وَقَدْ رَأَيْنَا سَاطِعاً نُورُهَا ... فِي الطَّيْفِ مِثْلَ الشَّمْسِ ذَاتَ الدَّلَالْ
وَقَدْ فَرِحْنَا فَرَحاً عِنْدَهُ ... حَقّاً تَمَلَّنَا إِنَّ ذَاكَ الكَمَالْ
عَوَّذْتُكُم بِاللهِ فِي بَيْنِكُمْ ... عُودُوا فَأَنْتُم سِرُّ سِرِّ الجَمَالْ

١٢

لَمَّا تَجَلَّوْا لِفُؤَادِي صَعِقْ ... وَكَادَتِ النَّفْسُ بِهِم تَحْتَرِقْ
وَصَخْرَةُ الطَّوْدِ الَّتِي لَمْ تُرَمْ ... مِنَّا إِلَى الآنَ إِلَيْهِم تَرِقْ
قَدْ زَهَقَ البَاطِلُ وَالحَقُّ قَدْ ... جَاءَ وَهَذَا سَيْفُهُ تَمْتَشِقْ
شُهُودُكُم أَطْرَبَنَا وَانْجَلَتْ ... عَنَّا الغِشَاوَاتُ الَّتِي لَمْ تُطِقْ
وَأَشْرَقَ العَالَمُ بِالصُّبْحِ مِنْ ... وَجْهِكُم وَازْدَانَ لَوْنُ الأُفُقْ
وَشَمْسُكُم بَارِعَةٌ ضَوْؤُهَا ... يَبْهَرُ وَالكَوْنُ بِهَا مُؤْتَلِقْ
وَطُمِسَتْ أَعْيُنُ حُسَّادِكُم ... لَمَّا رَأَوْهَا وَسَنَاهَا بَرِقْ
وَالحَمْدُ للهِ وَعَدْتَنَا بِهِ ... وَحَادِثُ الدَّهْرِ عَلَيْهِم طَرَقْ
وَالسَّقْفُ قَدْ خَرَّ بِهِم زُلْزِلَتْ ... أَرْضُهُم صُبَّ عَلَيْهِم عَلَقْ[1]
طَاحُوا لَعَمْرِي إِنَّهَا دَعْوَةٌ ... حَاقَتْ بِهِم عُذْتُ بِرَبِّ الفَلَقْ

١٣

دَمْدِمْ عَلَيْهِم رَبَّنَا دَمْدِمَنْ ... وَزَلْزِلَنْهُم وَبِهِم فَاخْسِفَنْ

---

١ — دم.

في حَرَمِ الخَلْوةِ طَبْلي رَطَنْ — وغَرَّدَ الطائرُ فوقَ الفَنَنْ
وغِلْمَةُ السُّوءِ الأُلى قد بَغَوا — طاحُوا وما فاجُوا بغيرِ الإحَنْ ١
فيا أحبّاءَ فُؤادي بكُمْ — أشدُو وألحاني مِلْءُ الزَّمَنْ
كم نَظْرَةٍ قد حُزْتُها منكُمو — خزَنْتُها ذلك مِنّي قَمَنْ ٢
أفرَدَتني الدَّهرُ وقد كان لي — أخٌ وقد ماتَ ويُدعَى حَسَنْ
ذكّرتِيه لِينُ قلبي لكُمْ — بالودِّ يا أهلَ الجَبينِ الحَسَنْ

١٤

أهلاً بِكُمْ أهلاً بِكُمْ مَرحَبا — ما أفسَحَ الكَونَ وما أرحَبا
وأنتُم الفِردَوسُ والخُلْدُ والـ — ـزُّلْفَى وريحانُ زَمانِ الصِّبا
وأُنسُ عَينَيْكُم وجَدْنا بِهِ — مِن وَحْشَةِ الدُّنيا لنا مَهرَبا
وحُبُّكُم يَحيا بِهِ خاطِري — حَتّى ليَكْسُو رَوْضُهُ السَّبْسَبا ٣

١٥

يا حَبَّذا وَجْهُ الحَبيبِ الجَميلْ — يا هَلْ إلى رُؤياكُم مِن سَبيلْ
لقَدْ شَرِبْنا المُرَّ من بُعْدِكُم — لا حَبَّذا هذا البِعادُ الطَّويلْ
واشتاقَتِ الرُّوحُ التي خَمْرُها — مِزاجُكُم يا أيُّها السَّلْسَبيلْ ٤
وقد تَمَنّاكُم ضَميرُ المُنَى — أن تَرْجِعوا أنتُم شِفاءُ الغَليلْ
حدَّثَني قَلبِيَ أنَّ اللِّقا — غَداً وما ذلكَ بالمُستَحيلْ

١٦

عادَتْ إلينا بالحَيا والصَّباحْ — سُعْدَى التي أسرارُها لا تُباحْ
وقد شَمِمْنا عَرْفَها وانتَشَى — قَلْبُكَ للكَوْنِ الذي منه فاحْ

١ – الاحن بكسر ففتح جمع احنة وهي الحقد والبغضاء .
٢ – قمن بفتحتين وفتح وكسر بمعنى
٣ – أي حتى أنه ليكسو روضه القفار .
٤ – أي أنتم سلسبيل الجنة وتصير بكم الروح خمراً ذات نشوة حين تكونون أنتم لها مزاجا .

وَالْحُبُّ فِي قَلْبِكَ أَعْمَاقُهُ    أَعْمَاقُ عَيْنَيْهَا الطِّوَالُ الرِّمَاحْ
أَهْلاً بِهَا أَهْلاً بِهَا مَرْحَباً    هَبَّتْ بِهَا الْبُشْرَى وَنِعْمَ الرِّيَاحْ[1]

## جاذبيّةٌ عَجَبُ

إنّ الهَوَى جَاذِبِيّةٌ عَجَبُ    ما عَسَنْ هَوَاهَا للنّفْسِ مُضْطَرِبُ
زَارَتْكَ يا شَاعِرُ المَخْدُورَةُ العَذْرَاءُ    مَنْ لَيْسَ هَمَّهَا الكُتُبُ
عُلِّقْتُ لَيْلَى وَكَانَ بِي حَذَرٌ    مِنَ الْهَوَى إِنَّهُ هُوَ السَّبَبُ
وعلّقتني لَيْلَى وَمَا شَعَرَتْ    لَيْلَى وجاءَتْ تَسْبِي وَتَخْتَلِبُ
طَازَجَةٌ كَالْخِيَارِ أَخْطَأَهُ الْمِنْ    جَلُ عُرْجُونُهَا بِهِ رُطَبُ
مَلِيحَةٌ جَزْلَةٌ سَفَرْجَلَةٌ    كَرِيمَةُ الْغُصْنِ رِيفُهَا خَصِبُ
مِلْحِيّةٌ فِي صَفَائِهَا كَدَرٌ    كَمَا تَرَاءَى بِمَائِهِ الْعِنَبُ
وَالْخَدُّ بَاهَتْ بِهِ الشَّبِيهَةُ ذَا    تُ الْحُسْنِ صَلْتاً وَنَهْدُهَا يَثِبُ
وَغَارَ مِنْكَ الْغَيُورُ وَالدَّهْرُ أَصْنَافُ    خُطُوبٍ وَأَنْتَ مُغْتَرِبُ
وَالْكَاعِبُ الْمُبْهِرَةُ الْغُلامَةُ لِلدَّرْسِ    عَلَيْنَا جِنَانُهَا حَدِبُ
بُسْتَانُهَا مُشْرِفُ الثِّمَارِ مُخْضَـ    ـرَاءُ وَإِعْصَارُهَا لَهُ لَهَبُ
سَهِرْتُ فِيهَا لَيْلاً أُعَاقِرُ حُمَّـ    ـاهَا وَنَفْسِي مِنْ حُبِّهَا شُعَبُ
ثُمَّ ارْعَوَيْتُ الصَّبَاحَ مُنْكَسِرَ الْقَلْـ    ـبِ الَّذِي كَادَ أَمْسِ يَنْقَلِبُ
وَكَادَ رُمَّانُهَا وَقَدْ نَثَرَتْ    مِنْ حُبِّهَا فِي يَدَيْهِ يَنْتَهِبُ[2]
هَلْ تُبْلِغَنِّي لَمِيسَ نَاجِيَةٌ    خَطَّارَةٌ مِثْلُهَا لَهَا شَغَبُ[3]

---

١ — نظمت هذه الأبيات كلها في مدينة اباذان في ٧ يونية ١٩٧١ الا المقطوعة الأولى نظمت بالخرطوم في شهر مارس من نفس العام .

٢ — اشارة إلى قصة الفتاة في ألف ليلة وليلة التي تحولت طائرا وجعلت تلتقط حب الرمان الذي هو الجنية فطارت واحدة فأحرقتها .

٣ — ناجية : سريعة . خطارة : متبخترة .

إنّي سَهِرْتُ الدُّجى أُحارِبُ أعْدائي وقد جُنْدِلوا وقد سُلِبوا
وقد تَذَكّرتُها وأثملَني منها الدَّلالُ التّجيبُ واللّعِبُ
أعددتُ صَبْري لَهُمْ وعِنْدِيَ للجُلّى حِفاظُ الكَريمِ والغَضَبُ
والعَيْشُ أيّامُه يزِلْنَ ولا يَبْقى سِوى اللهِ والمَدى نَصَبُ
والوُدُّ وُدُّ القُلوبِ آصِرَةٌ يا أمَّ عَمْرٍو وبَيْنَنا نَسَبُ
والعِطْرُ في ثَوْبِها ومِعْصَمُها يَزينُه في سِوارِها الذَّهَبُ
وهي التي لو تَشاءُ رَشّحها للتّاجِ أهْلُ الرِّياسةِ العُصَبُ
مَوْكِبُها حافِلٌ وكَوْكَبُها ذُو البَانِ فيه الرّاياتُ والعَذَبُ
وفي العُيونِ النِّبالُ تُرْسِلُها ولا تُبالي وحِصْنُها أشِبُ[1]
والبَحْرُ من بَيْنِنا الذي يَحْمِلُ الأشْواقَ والوَجْدَ مَوْجُهُ صَخِبُ
تَسْلو هَواها شَيْئاً وتَحْسَبُه قد ماتَ عِتّا ونَبْضُه يَجِبُ
أقصُّ للعارفينَ قِصَّةَ حُبّي أمَّ عَمْرٍو وهُمْ لَها طَرِبوا
أُديرُ للعارفينَ كأسَ اعترافاتي فهل مِثْلَ خَمْرَتي شَرِبوا[2]
وهل يَموتُ الذي تَشَبّثَ بالرّوحِ وأشْباحُ دَهْرِهِ غيَبُ

## مَنْزِلٌ بِرابيةٍ

إنّي بِذَلْفاءَ يا أخي كَلِفُ أقولُ أسْلو ونَحْوَها أجِفُ[3]
عُوجا إلى مَنْزِلٍ بِرابِيَةٍ لِدارِ ذَلْفاءَ عِنْدَها نَقِفُ
ما لِفُؤادي لَدى تَذَكُّرِها مِن هَوْلِ هذا الغَرامِ يَرْتَجِفُ
هَلْ تَذْكُرَنْ لَيْلَتي أوانِسُها ووَجْهُها مُشْرِقٌ وبي شَغَفُ
قد زُرْتُها بَعْدَ أن تَحَرّفَ للمَغْرِبِ لَيْلُ الشِّتاءِ يَزْدَلِفُ

---

١ — حصين .
٢ — اعترافاتي بالعين المهملة وان شئت فالغين المعجمة والأولى كأنها أحب إلي .
٣ — أسعى سريعا والوجيف ضرب من السعي السريع .

وهي الأصيلُ الذي له شَفَقٌ على رُءوسِ الأمواجِ يَلْتَصِفُ
رَأَيْتُها في المَنامِ دانيةً عَلَيَّ رَوْضَاتُ وَصْلِها عُطُفُ
وانْشَرَحَتْ لِلْمَزارِ وانْفَتَلَتْ رَبَّةَ دارٍ وقَلْبُها رَؤُفُ
حبيبةٌ لي أحبُّها علمت حُبِّي وعندي من وَحْيِها صُحُفُ
بِلَّوْرَةٌ عَبْقَرِيَّةُ الْيَدِ والسَّاعِدِ والجِيدِ غَيْرُها خَزَفُ
في جِلْدِها النِّيلُ والمُدامةُ والزَّيْتُونُ والزَّعْفَرانُ والسَّعَفُ
والذَّهَبُ الأحمرُ العزيزُ بِكَفَّيْها عَلى كَفِّها لَهُ كَلَفُ
تَرْفَعُهُ هكذا وتَخْفِضُهُ تَرِنُّ أجْراسُه وتَصْطَرِفُ[1]
طَوِيلَةٌ تَنْطِحُ السَّماءَ بِسَاقَيْها ويَغْشَى ثِيابَها لَقَفُ[2]
وقد تراءتْ لنا بِقُرْطُقَةٍ سَاقَيْها وأغْصانُ دَوْحِها وُرُفُ
هَلْ تُبْلِغَنِّي لَيْلَى بِرابِيَةِ الْجُودِيِّ مَوارَةٌ بِها صَلَفُ[3]
إنَّ الضُّلُوعَ التي تُحِبُّكِ يَا ذَلْفاءُ وذَتْكِ والنَّوَى قَذَفُ
كم غادَةٍ بَعْدَ عَهْدِ حُسْنِكِ أَلْقَاها وطَرْفِي إليكِ يطّرِفُ[4]
جَمِيلَةٌ مِثْلُ ثَلْجِ أطْوادِ بَيْرُوتَ وبالحُزْنِ وَجْهُها تَرِفُ
كَثِيرَةُ الشَّعْرِ فَوقَ هامَتِها افْرِنْجِيَّةِ الأسْرِ أنْفُها أَنِفُ
مَسْنُونَةُ الخَدِّ والجَبِينِ مُعَنَّـرَاةٌ الى الحُبِّ قَلْبُها تَلِفُ
وأَنْتِ رَيْحانَةٌ تَفُوحُ بِها نَفْسِي ورُوحِي إليكِ يَأْتَلِفُ
إنَّ فُؤادي مُتَيَّمٌ كَلِفٌ إنَّ سَبِيلَ الغَرامِ يُعْتَسَفُ
إنَّ الفَتاةَ التي تُدافِعُها عَنْكِ لَدَيْها العَذْراءُ والنَّصَفُ
وعندَها الكَوْثَرُ الشَّهِيُّ وفي رِيفِ هَواها الثِّمارُ تُقْتَطَفُ
يأيُّها العاذِلي على الحُبِّ في لَيْلَى ضَلالٌ ما قُلْتَ بَلْ سَرَفُ

---

١ – تصطرف أي لها صريف أي صوت .

٢ – اللقف امتلاء الساقين ووثارة الردف في غير ترهل وهي امرأة لقاء كشجرة لفاء .

٣ – الجودي : جبل سلمت عنده سفينة سيدنا نوح عليه السلام الى البر .

٤ – يطرف : يلتمس شيئا طريفا .

أمَا تَـرانِـي أَبُوح بالْحُبِّ فـي ... لَيْلَى ولَيْـلَى خَمِيلَـةٌ أُنُـفُ
هَيّـا إلَيْهـا أُخَـيَّ نَبْسُطُ مِنْ ... عُذْرٍ ونَرْجُو الْعُتْبَى ونَعْتَـرِفُ

## الْبَهارُ والْعَنَم

حَيّاكِ عَنّـي الْبَهارُ والْعَنَـمُ ... إذْ لَيْسَ سِرُّ الْغَـرامِ يَنْكَتِـمُ[1]
كانَتْ لَنـا جـارَةٌ بِـذي سَلَـمٍ ... إذْ جـارَةُ الْبَحْـرِ دارُها أَمَمُ[2]
وجـارَةُ الْبَحْـرِ بالسِّباسِبِ مِنْ ... دِيارِ تَكْرُورَ رِيقُهـا شَبِـمُ[3]
أيّامَ صَدْرُ الْهَوَى حَمـامَتُهـا ... دَقَّـتْ بِـهِ والنَّفِيسُ يُغْتَنَـمُ
غَزالَةٌ أرْيَحِيَّةٌ حَـدَقُ الْـ ... ـعَيْنَيْنِ مِنْها إلَيْكَ يَنْهَـزِمُ
كَرَيْتاها كَمِثْلِ أكْسِيَـةِ الْـ ... ـقِنْدِيلِ سارَتْ بِضَوْئِهِ الْخَـدَمُ
شَكَتْ إلَيْنا الرَّسِيسَ حِـينَ لَقِيـ ... ـناها وفِينـا الْحَيـاءُ والنَّـدَمُ
رَأَيْـتُ لَيْلَى أُحِبُّهـا عَلِمَـتْ ... حُبِّـي وبالنّاجِـذَيْنِ تَبْتَسِـمُ
قَدْ أَمِنَتْ بالْهَـوَى إلَيَّ وقَـدْ ... تَأْمَنُ والآخَرُونَ قَـدْ عَلِمُـوا
إنَّ الرِّسـالاتِ بَيْنَنَ أَنْفُسَنـا ... تَواتَرَتْ والْغَـرامُ مُحْتَـدِمُ
والدَّمْـعُ دَمْـعُ الْغَـرامِ أَحْبِسُهُ ... فِيكِ وشَـوْقِـي إلَيْكِ يَـزْدَحِمُ
وأَنْـتِ سَلْـوايَ في دُجُنَّةِ أَيّـا ... مِـي ووُجْدانُ غَيْرِكُم عَـدَمُ
ذَكَرْتُهـا إذْ رَأَيْتُها بادِيَ السِّـرِّ ... أيْ ألا إنَّ قُـرْبَهـا نِعَـمُ
خَضْراءَ كالرَّجْلَةِ النَّضِيرَةِ في الرَّ ... مْلِ لِـلأْلاءِ وَجْهِهـا ضَـرَمُ
جَدِيدَةٌ إذْ رَأَيْتُها غَـابَـةَ الْجِـ ... ـدَّةِ عِنْدِي الْبَنانُ والْحِكَـمُ

---

١ – قال البوصيري رضي الله عنه :

وأثبت الوجد خطي عبرة وضنى ... مثل البهار على خديك والعنم

فالبهار والعنم هنا كناية عن عبرات العاشق وضناه .

٢ – أمم بفتحتين : قريب .

٣ – أي بارد .

يَكَادُ من قِصَّتِي لِمَأْسَاةِ شَيْـ ـخِ النَّحْوِ دَمْعُ الْفَتَاةِ يَنْسَجِمُ
والشِّعْرُ أَنْشَدْتُهُ فَأَعْجَبَهَا مِنْهُ نُصُوعُ الأَدَاءِ والْفَهَمُ
بِهَا أَقِيسُ النَّجَاحَ فِي حِصَصِ الدَّرْ سِ ومِنْهَا الإِلْهَامُ والْكَلِمُ
وبَيْنَنَا حُجَّةٌ مِنَ السَّبَبِ الْبَا قِي الَّذي لِلْقُلُوبِ يَنْتَظِمُ
والحُبُّ يا صَاحِ أَمْرُهُ قَدَرٌ مِنْ قَدَرِ اللهِ والنُّهَى قِسَمُ
والحَرُّ جَمْرُ الْغَرَامِ يَلْذَعُنِي فِيكِ وشَوْقِي إِلَيْكِ يَزْدَحِمُ
واللَّيْلُ أَشْجَى إِلَيْكِ يَا أُمَّ حَسَّا نَ وأَشْدُو ومِزْهَرِي هَزِمُ[1]
هَلْ تُبْلِغَنِّي لَيْلَى عُذَافِرَةٌ نَبِيلَةُ الْخَلْقِ لَحْمُهَا زِيَمُ
والدَّهْرُ يُلْقِي الْقُلُوبَ فِي كَبَدٍ حِينَ سَبِيلُ الْغَرَامِ تَلْتَحِمُ
والصَّبْرُ زَيْنٌ أَمَّا السُّلُوُّ فَلا أَحْسِبُهُ كَائِناً وقَدْ يَصِمُ
والصَّبْرُ يَدْنُو بِهِ الْقَصِيُّ وتَزْ دَادُ بِهِ فِي الْمَنَالَةِ الْقِيَمُ

## جَمِيلَةٌ رُوقَةٌ

يا أُمَّ حَسَّانَ أَنْتِ مَعْشُوقَةٌ وَامِقَةٌ هَكَذَا[1] وَمَوْمُوقَةٌ[2]
وابْتَسِمْ النَّاجِذَانِ مِنْ أُمِّ حَسَّانْ وكَانَتْ جَمِيلَةً رُوقَةٌ[3]
وأُمُّ حَسَّانَ لا تَلُمْنِي فِي حُبِّي عِنْدِي بِالرُّوحِ مَرْمُوقَةٌ
أَصْفَيْتُهَا خَالِصَ الْمَوَدَّةِ مِنْ حُبِّي حُبَّ الْمُلُوكِ والسُّوقَةْ
ما كُنْتُ أَحْجُو بَقَاءَ حُبِّكِ فِي قَلْبِي مِنْ نَظْرَةٍ وتَرْنِيقَةْ
ومِنْ سُؤَالٍ سَأَلْتُهُ أَنَاقَتَهُ أَرَّقَنِي بِالْغَرَامِ تَمَارِيقَةُ
ومن وُقُوفٍ أَمَامَ وَجْهِيَ بِالرَّ أْفَةِ حَتَّى الدُّمُوعُ مَخْنُوقَةْ
يا أُمَّ حَسَّانَ يا زُلَيْخَاءُ يَا حَبِيبَةَ نَفْسِي لأَنْتِ صِدِّيقَةْ

---

١ – المزهر من آلات الغناء .
٢ – محبوبة .
٣ – تروق بجمالها وأوج شبابها .

وتَعْلَمِينَ الَّذي غَرَسْتِ مِنَ الـ ـغَرْسِ بِزَوْرَاءَ غَيْرِ مَطْرُوقَةْ ١
رَأَيْتُ لَيْلَى فِي الدِّرْعِ خَافِيَةً كَزَهْرَةِ الْكِمِّ غَيْرَ مَفْتُوقَةْ
تَحْمِلُ طِفْلاً لِجَنْبِهَا شِبْهَ الْـ مُعْصِرِ عَنْهَا الثِّيَابُ مَخْرُوقَةْ ٢
كَأَنَّهَا بِالْعَرَاءِ فِي خِيَمِ الْـ ـبَدْوِ ويَحْدُو الْهَوَى بِهَا نُوقَهْ
أَوْ وُرَّدِ النِّيلِ عِنْدَ شَاطِئِهِ يَغْسِلْنَ لَمَّا عَدَا تَحَارِيقَهْ ٣
وقَدْ بَدَتْ حُمْرَةُ الدَّمِيرَةِ والثُّـ ـيَابُ بِالرَّاحَتَيْنِ مَدْقُوقَةْ ٤
والدُّهْنُ فِي شَعْرِهَا وقَدْ عَشِقَ الْـ عَاشِقُ مِنْ جَنْبِهِ تَفَارِيقَهْ
هَلْ تَذْكُرَنْ عَهْدَهَا لَدُنْ أَنْتَ لاَ تَعْلَمُ عَنْهَا حَسْوَاءَ غِرْنِيقَةْ ٥
قَدْ وَقَعَتْ مِنْكَ فِي الْفُؤَادِ وَمَا دَرَيْتَ أَنَّ السِّهَامَ مَرْشُوقَةْ
والرَّأْيُ طَبَّقْتَهُ كَأَحْسَنِ مَا تَعْلَمُ عِنْدَ الْحُذَّاقِ تَطْبِيقَهْ
كَانَتْ فَتَاةً تَرُوعُ فِي الْجَانِبِ الأَيْسَرِ بَيْنَ الشَّبَابِ مَنْسُوقَةْ
جَهِيرَةَ الصَّوْتِ ذِي الْفَصَاحَةِ فَرْعَاءَ عَلَى الْكَوْنِ ذَاتَ تَحْلِيقَةْ
ذَكِيَّةَ الْوَجْهِ ذِي الصَّبَاحَةِ إِذْ مَالَتْ عَلَى الطِّرْسِ وَهْيَ سَمْحُوقَةْ ٦
مِثْلَ الأَسَارِيعِ بِالْخَرِيفِ الَّتِي تَنْسَابُ بَيْنَ الرِّيَاضِ مَرْزُوقَةْ ٧
أَسِيلَةُ الْخَدِّ وَهْيَ كَاللَّهَبِ الْمُوقَدِ هَيْفَاءُ غَيْرُ مَعْرُوقَةْ
لاَ تُشْبِهُ الْغِيدَ والظِّبَاءَ ولاَ تَكُونُ إِلاَّ خَرْقَاءَ مَعْتُوقَةْ
سَمِعْتُ مِنْ قَبْلُ بِاسْمِهَا وذَكَاءَ الْقَلْبِ مِنْهَا ورُمْتُ تَصْدِيقَهْ
ثُمَّ رَأَيْتُ الشَّيْءَ النَّفُورَ الَّذِي شَوَّقَ هَذَا الْفُؤَادَ تَشْوِيقَهْ

---

١ — محلة بعيدة لا يطرقها الناس .
٢ — المعصر التي في مبدأ الشباب لم تبلغه بعد .
٣ — وردّ بتشديد الراء أي واردات النيل لما تجاوز شيئا زمن التحاريق .
٤ — الدميرة زمن الفيضان .
٥ — من الغرانيق أي الآلهة .
٦ — أي طويلة .
٧ — هو من قول امرىء القيس :

وتعطو برخص غير شثن كأنه أساريع ظبي أو مساويك إسحل

سألت عنها فقيل ليلى التي تسـ    ـمع عنها والحب زحلوقة

وقد خلقنا من العواطف    والأهواء إن العقول مسحوقة

ما من غرام كما أكن لها    عنه قلوب الرجال مشفوقة

كادت أقول الأحشاء والله    لولا الصبر منها بالشوق محزوقة

وأنت مشهورة البراعة غر    اء ومثل الحسام ممشوقة

وقد رزقنا هواك والحب أرزاق    وهذي النفوس مرزوقة

فهل رزقنا لقاك بل سوف نلقاك    وليس الأقدار مسبوقة

من عجب أن أحبها عليم الله    نفوس الغرام مسروقة

أهواك فوق الهوى ونفسي من    أجلك هذا الغناء مهريقة[1]

## وزينة

يا أم حسان أنت ميمونة    وإن نفسي إليك مرهونة

يا أم حسان قد ومقتك من    أعماق نفسي وأنت لي زينة

يا أم حسان واشتهيتك من    أعماق نفسي وأنت وزينة[2]

يا أم حسان واذكرتك واهتا    ج غرامي والدمع تمرينه[3]

يا أم حسان أنت حبة نفـ    ـسي إن نفسي إليك محزونة

يا أم حسان لا سبيل إلى السـ    ـلوان إن النفوس مقرونة

يا أم حسان قد ذكرتك إذ    قلت وأفديك أنت زيتونة

والحسن حرية وأنت بسمه    فاتنة للقلوب مفتونة

ربة تاج أبهى من العاج في    اللون ومثل السراج والتينة

نفيسة غاية النفاسة والـ    ـجوهر قد أحرزت موازينه

---

١ – مهريقة : مريقة وتختلس فتحة الهاء وإنما هي حرف حلقي لا يكاد يحس

٢ – وزينة : أي أوزة .

٣ – مرى الدمع : جعله يسيل واستدعاه ليسيل كما يمري الحالب الضرع بكفه

وقد سما جيدُها الغريرُ من الـ ... ـكبْرِ وأعطاك طرْفُها لينَه
وقد عرفتُ الودادَ في وجهكِ الـ ... ـنضْرِ وعطفاً على تبدينَه
مبتسماً بالنبيذ والعنبِ الجو ... نِ ورمّانةٍ وليمونَة
أحبها حبُّها تفجّرَ كالنبـ ... ـعِ بإنسانها الشيطينة
وإنّ قلبي يكادُ يصدعُه الجـ ... ـبُ وخرطُ القتادِ تدرينه [1]
واشتقتُ شوقاً إليكِ واحترقَ الـ ... ـقلبُ إلى الوصلِ لو تُنيلينه

## الكاعب

يا كاعبَ الثدْيِ بنتَ عشرينا ... والخودُ لم تبلغِ الثلاثينا
قالت كبرْنا واللهِ وهْيَ ثُنَى ... جئنا وكنّا لها محبّينا
قالت كبرْنا وأشرقَتْ ولها ... شوقٌ إلينا ورغبةٌ فينا
قالتْ وقلنا وجيدُها رفعَ الـ ... ـهامةَ منها وكانَ موزونا
والغادةُ الخدلةُ الفريدةُ في الـ ... ـحسنِ تُرينا الهوى وترضينا
والشعرُ أنشدتُه فأعجبها ... أني به أغنُ الملاعينا
قالت أرى أنكَ العظيمُ وأخـ ... ـشى الناسَ أن يجعلوكَ مجنونا
وأنتَ فخرُ البلادِ والقائدُ الفكرَ ... ومَن ذُخرُه سيغنينا
وددتُ لو أنني كما مدحتْ ... مدحتُها والحياءُ يثنينا
مازحتُها بالرقيقِ من حسنِ القو ... لِ أريها الالحادَ والدّينا
وربّما أقطعُ الفكاهةَ بالشو ... قِ إليها ونظرةٍ حينا
وأخضعُ الطرفَ حينَ تفطنُ ... للنظرةِ إنّ القليلَ يكفينا [2]
والبينُ منّا تذمُّه وترى ... أنّا على الآخرينَ مبقونا
وسوفَ تحظى بالوصلِ منها المقـ ... ـداةِ قريباً والبذلَ تعطينا

---

١ — تقول دون هذا خرط القتاد أي المشقات والقتاد شوك حداد — أي دون وصلك المشاق.

٢ — ان شئت قل وأخفض وما أثبت أجود.

قد وَهَبَتْنا حياتَها هِبَةَ العُمْـ … ـرِ إليْنا بِهِما تُفَدِّينا
كانت لنا في القَضاءِ في الأزَلِ الـ … أوَّلِ مَكْتُوبَةً وتأتِينا
إنَّكِ رَيْحانَةٌ ونَرْجِسَةٌ … وتِينَةٌ لا تُشابِهُ التِّينا
إنَّكِ زَيْتُونَةٌ مُنَوَّرَةٌ … مِن قَبَسِ اللهِ لَيْسَ زَيْتُونا
إنَّكِ مَاوِيَّةٌ وعِنْدِي طائِيُّـ … ـكِ يُعْطِيكِ ما تُحِبِّينا[١]
يَحْمِيكِ حتَّى فَنِيتُ فيهِ وما … يَفْنَى الخُلُودُ الذي سَيَحْوِينا
يا أُمَّ حَسَّانَ يا رَفِيقَةَ أيَّا … مٍ سَنَساءٍ بِها تُنِيرِينا
وبَيْنَنا المَوْعِدُ الذي تُجْفِلُ الـ … أيَّامُ عَنْهُ ومِنْهُ تُدْنِينا
وأنْتِ أغْلَى جَواهِرِ البَرِّ والْـ … بَحْرِ وفُقْتِ الخَرائِدَ العِينا
ذَكَرْتُ أيَّامَ لَنْدَنٍ سابِقَ السَّنَـ … ـهْرِ وكانَ الشَّبابُ مَجْنُونا
وعَهْدَ وُدٍّ كَخَيْرِ ما يَمْنَحُ النُّـ … ـسُودُ جَنَيْنا بِهِ الأفانِينا
وقد جَنَيْنا الحَياةَ مِن ثَمَرِ الْـ … جَنَّةِ والكَأسَ والرَّياحِينا
وقد مَزَجْنا بِسُنْدُسٍ ويَكا … فُورٍ قَوارِيرَها الأساطِينا[٢]
وأقْبَلَتْ هذهِ الفَتاةُ وأعْـ … ـطَتْنا عَطاءً ولَيْسَ مَمْنُونا
كالَتْ إليْنا الهَوَى بِمِكْيالِهِ الْـ … أوْفَرِ لم تَبْخَسِ المَوازِينا
ولم تُراقِبْ مَقالَةَ النَّاسِ بَلْ لا … نَتْ إليْنا وأذْعَنَتْ لِينا
وقد أذاقَتْكَ مِن سَفَرْجَلِها … جَنَّاتِهِ والكُئُوسَ تَسْقِينا
وقد أمِنَّا إلى المَحَبَّةِ والبِشْـ … ـرِ وغَنَّى لنا مُغَنِّينا
وزَوَّدَتْنا الزَّادَ الذي يَسَعُ … الدَّهْرَ وكُنَّا بِهِ سَلاطِينا

---

١ – الطائي هو حاتم الطائي وماوية صاحبته والماوية المرآة والطائي أبو تمام يرى في مرآة نقده شعره فيراجعه أو كما قال : « لا كن هو بابنه وبشعره مفتون » .

٢ – تجعل السندس مكان الكتان في أوصاف علقمة المشهورة وهو قوله :

كأن إبريقهم ظبي على شرف … مفدّم بسبا الريحان مرثوم
أبيض أبرزه للضح راقبه … مقلد قضب الكتان ملثوم

## التجربات عَميقَة

حبّـذا أنْـتِ والمُـدامُ عتيقَـةْ      وثَمِلْنـا والتّجْـرِباتُ عَميقَـةْ
وانْتَجَيْنا عِنْـدَ الغَريضِ ومِنْ بَيْـ      ـنِ قُلوبِ الهَوى مَعـانٍ دَقيقَةْ
وحَذِرْنا من أعْيُنِ النّـاسِ يأتِيـ      ـها المُشْتَهاةُ والمَـوْمُـوقَةْ
واستَحَيْنا مِمّـا نُكِـنُّ وأغضَيْنَـ      ـا مَعاً والقُلـوبُ مِنّا رَقيقَـةْ
وعَلِمْنـا أنّـا سَنَقْـوَى على عا      طِفَـةِ الحُـبِّ والسّجَـايا عَريقَةْ
غرّكِ الحُسْنُ والتّحدّي وبـالحُـ      ـبِّ لَدَيْنا عَلَيْهِمـا تَحْليقَـةْ
وحَديـثٌ إليْكِ نُـزْهَـةُ أيّـا      مِـي وعَيْنـاكِ جَـدْوَلٌ وحَديقَةْ
تَحْمِـلُ الـدّوْحَةَ الكَنَهْبَلَةَ الظِّـ      ـلِّ مع السّمْهَرِيّةِ المَمْشُوقَـةْ[1]
حبّـذا لَوْنُكِ النّقِـيُّ وزيّـاكِ      ونَفْسي إليْكِ بَعْـدُ مَشُوقَـةْ
ورَأيْنا الحَنانَ فـي ضَوْءِ عَيْنَيْـ      ـكِ إلَيْنـا وفي العُيـونِ الصّديقَةْ
تَحْمِلينَ الأعْبـاءَ مِثْلي من الحُـ      ـبِّ وكانَ الغَرامُ أقْوى حَقيقَـةْ
لَيْتَ شِعْري عَنْ أمّ حَسّـانَ هَلْ      تَعْلَمُ حَقّـاً بأنّهـا مَعْشُـوقَـةْ

## مِسْكُ الخِتام

يا خَليـلَيّ تَيّمَتْنِـي أُمَـامَـةْ      ولَعَمْري نَفْسِـي بِهـا مُسْتَهامَـةْ
وكَنَيْنـا عَـن اسْمِهـا ولَقَـدْ طا      لَ بِهـا القَلْبُ ما أسَـرّ غَرامَـهْ
قَـد صَبَرْنا عـلى العَواطِـفِ حَتّى      قَدْ عَلَتْنا من طُولِ صَبْرٍ صَرامَـةْ
وحَبَسْنـا النُّفوسَ عَـن مَوْرِدِ اللّذ      ةِ حَبْساً وطـالَتِ الإحْـرامَـةْ
ولَدَيْنـا فُكـاهَـةٌ وأفـانِيـ      ـنُ مِـن اللّهْوِ ثُمّ فينـا شَهـامَةْ
ونُحِـبُّ العَيْنـاءَ ذاتَ الفَـراشا      تِ وكـانَـتْ بأمْـرِهـا قَـوّامَـةْ

---

١ – الكنهبل : الطلح ويصير دوحا ، والسمهرية : الحربة .

والمِـلاحَ الكُويْعِبـاتِ تبرجْــ ـن بِخَطْوِ القَطا وزَهْـوِ الغَمامَة[1]
صَاحِ أحْبِبْ لَيْلَى ولا تخشَ فيها أحداً واقْتَحِمْ إليها اقْتِحَامَهْ
عتّقتها السِّنُونَ حتّى لقد خَسا لَطَ مسْكُ الرَّحيقِ منْها خِتَامَه
ولعهدي بها عَشَوْزَنَةَ الحَـوْ بَةِ تَبْغِي القِتالَ وَهْيَ غُلامَةْ
إنّ قلبي يُحِبُّهَا عَلِمَ اللّـ ـه وعِنْدِي مع الحَيَاءِ استِقَامَةْ
وعَلَى اللَّبَّةِ النَّقِيَّةِ والسُّوجْـ نَةِ والثّغْرِ من سُمَيَّةَ شَامَةْ
ولَقَدْ طَالَمَا صَبَرْتُ وقَالَ النّـ ـاسُ أنْتَ الأدِيبُ والعلاّمَةْ

## زَوِّدِينا

زَوِّدِينَا تَحِيَّةً يا سُعَادُ والمُنَى فإنّ قُرْبَكِ زَادُ
واعْلَمِي أنّنا عَلَى العَهْدِ بَاقُو نَ ولا زَالَ شَوْقُنَا يَزْدَادُ
ولنَا الذَّوْقُ والتّجَلّي وفِينَا مَا حَبَتْنَهُ آبَاءُنَا الأوْرَادُ
وصَبَرْنَا عَلَى الصِّيَامِ عَنِ الشَّهْـ ـوَةِ حَتَّى كأنَّنَا زُهّادُ
وعَرَفْنَا مَعْنَى الفَنَاءِ الذي لا تَطْلُبُ الوَصْلَ عِنْدَهُ الأجْسَادُ
وعَشِقْنَا العِشْقَ العَظِيمَ الذي تَعْـ ـجِزُ عن دَرْكِ كُنْهِهِ العُبّادُ
ما نَسِينَاكِ مُذْ رَأيْنَاكِ بِاللّيْـ ـلِ ولا زَالَ مِنْكِ يَصْبُو الفُؤَادُ
وخَفَايَا سَرَائِرِ النّفْسِ مِنّا تَشْتَهِي أنْ تَلاصَقَ الأكْبَادُ
والدُّعاءُ الرّخِيمُ ما بَيْنَ رُوحَيْـ ـنَا أجَابَتْ هَدِيلَهُ الأطْوَادُ[2]
لا تَضِنّي بالقُرْبِ يا أمَّ حَسّـ ـانَ كِلانَا إلى أخِيهِ مُرَادُ
أنْتِ حَقّاً جَمِيلَةٌ ومُحَيّا كِ مُضِيءٌ وعِنْدَكِ الإسْعَادُ

---

١ – هذا من قول الآخر :

ودفعتهما فتدافعت مشي القطاة الى الغدير

٢ – الهديل : صوت الحمامة تحن به وقيل هو زوجها وقيل هو ابنها الذي هلك على عهد سيدنا نوح عليه السلام .

ولقد لان منك عطفٌ إلينا … وعرفناه والحيا يرتاد
ونظنُّ الدهرَ الذي قد أطال … المطل منه غداً إلينا انقياد

## حيّهلا ونِعم عُقبى الدّار

عجباً يا أخي وطال انتظاري … وعن المشتهاة كيف اصطباري
وإليها تنفّس القلب في الصحـ … ـراء بالذكريات والأوطار
زانت الشطبة النظيفة عينيها … وجموع الشباب في الزُّنّار
وعذابٌ إليك من بسمة الثغـ … ـر ثناياه وهو مثل العمار[1]
قد تسليت لو يسليك عن ليـ … ـلى جمال الكويعبات الصغار
فتحت حبك الصبابات في ليـ … ـلى فجاهر برنة الأشعار
وهي فيها تذوب ذوباً ولا تفـ … ـصمها عنك نزعة استكبار
خلصت نفسها إليك خلوص الـ … ـحب حتى تبوح بالأسرار
مدح الكتم معشر جهلوا … أن صفاء القلوب في الإظهار
علقتك الحبال من سبطة القو … م بعشق والخود ذات اعتبار
والهوى يذهل الحليم ويستجـ … ـهل ما عنده من الأفكار
أجمل الناس كلهم أنت والله … وإني بالحسن ذو معيار
زعمت دختنوس أني أهوى … أم حسان حس للمغيار[2]
وأبي كان عاشقاً مثل عشقيـ … ـها ويلقى صداه في مزماري
ليت شعري عن المليحة بالفر … ضة هل تذكرن عهد مزاري
وجهها باهر الجمال ومشبو … ب لنا قلبها بمثل النضار

---

١ – العمار: الحبر الأسود والزهر التي تتبادل به التحيات.

٢ – دختنوس ابنة لقيط بن زرارة التي يقول فيها: «لا بل تميس إنها عروس» وحس عبارة ألم بتشديد السين وكسرها والمغيار مبالغة في الغيرة قالوا في خبر سيدنا طلحة رضي الله عنه أنه قال حس لما أصاب يده السهم يوم أحد.

والدنيءُ الذي يتشوق إلى المتجسـد ... تردّى وطاحَ في مضماري
همست ربةُ الخناجر بالنقد لشعـ ... ـري وعندها أخباري
لكِ عندي مكانةُ الفضل والعد ... لِ وومضُ الفؤاد بالتذكار
ولعينيكِ أريحياتُ سجحـ ... ـاء وفي ثغرك المليح الدراري
وودادي إليكِ محضٌ وإكرا ... ميك من بعد عهد طول اختبار
طابَ لبسي إليكِ طيباً وحدثتـ ... ـك أشهى الحديث في أسماري
والإناثُ المهذباتُ شفاءٌ ... لصدور المهذبين الكبار
والرسول العظيم قرةُ عينيـ ... ـه لديهن جاء في الآثار
وبه ترتجي الشفاعةَ عند الـ ... ـله يومَ الحساب في الأبرار
ويظنُّ الضعاف أن موالـ ... ـيَّ تولوا والقومُ عند المغار[1]
وليَ الجرفُ منهمو وليَ النيـ ... ـلُ ومنهم شكيمتي وغراري
وبموسى أبي هتفتُ وآبا ... ؤكَ لن يخذلوك يابنَ الخيار
وليَ المنذرُ الضريح الذي كا ... نَ أبي عنده جميلَ ازديار
ولكِ النصر في غدٍ ويدُ الـ ... ـله عليهم والويل للأشرار
فجروا ويلهم وقد علموا أنّ ... مآبَ الجحيم للفجار
وأتتكَ السنيةُ الشطبةُ العذ ... بةُ جودُ الجمال للأحرار
وهي الدميةُ البهيةُ والسكـ ... ـكةُ المنتقاةُ للمختار
وصنوف الحسان في جنة الخلـ ... ـد بألوان أربعٍ أقمار
ذكروا أنهن بيضٌ وحمرٌ ... ثم خضرٌ وصفرةُ النوار[2]
قد شرحتُ القرآنَ نشوانَ للأطـ ... قـال ما للدعيّ واستفساري
ونظمتُ القريض بالألق الخا ... لص فيه الضياءُ من أنواري
ولديَّ الشعاع من عالم السـ ... رّ ونفسي بعيدةُ الأقطار

---

١ – المغار بضم الميم : الاغارة .

٢ – هذه أوصاف الحور العين في كتاب بدائع الزهور .

وتغرّبتْ في ديارِ بني الكُفْـ ـرِ اذ المؤمنون كالكُفّارِ

وتُناجيك بالصراحةِ والصِّدْ قِ وَدُودٌ مليحةُ المِقدارِ

وعليها أناقةُ الخَفْضِ والصِّحْـ ـةِ والغانياتُ أوجُ الجواري

وتُحِبُّ الثناءَ ذاتُ الفَراشا تِ وتَهوى إلى هواها اعتذاري

وتراني أخاً لها في الصِّبابا تِ وعندَ التجلّياتِ الكِبارِ

زعمتْ أنّها بها ثملٌ أنْـ ـطَقَها والمُدامُ ذاتُ اقتدارِ

واستراحتْ إلى الشّكيّةِ والطّيْـ ـرُ آوى بيننا إلى الأوكارِ

ولذيذٌ فراشُ ذاتِ الفراشا تِ وشَهْدٌ ابتسامُها المُشتارُ[1]

وقريبٌ حقّاً إلى قلبها قلْـ ـبي ورامتْ ببعضِ ذاك ابتداري

شَغَفاً بالحياةِ والأُنسُ فيها لَيْسَ مِمّا يُباعُ بالدينارِ

وعليها من السعادةِ إعْبا ءٌ كقَطْرِ النّدى على الأزهارِ

ووِدادُ النساءِ مِنْ خيرِ ما يَمْـ ـنحُه اللهُ والخطايا عَواري

وعطاءُ الحياةِ أنْ يُسبِغَ الحُـ ـبُّ عليها سوابغَ الأستارِ

حبّذا أنتِ يا لميسُ وأهْوا ك وقد لاحَ في دُجاكِ مَناري

ورأيتُ الشَّعْرَ الذي اختمرتْ فيـ ـهِ إلينا كالتاجِ يا للخِمارِ

وأراها قدْ آثرتْ عَطَلَ الجِيـ ـدِ وما إنْ في رُسْغِها من سِوارِ

غيرَ أنْ لا تزالُ تغدو إلينا بِبراذِيحَ جليلةٍ مِعطارِ

وابنُ بطّوطةَ الذي طافَ من قَبْلُ رأى في الطَّوافِ طَيْفَ دَوارِ[2]

حينَ يومَ الخميسِ في ليلةِ الجُمْـ ـعةِ تهوى له قلوبُ العذاري

وتَشَمُّ الطِّيبَ الذي طيَّبَ الكَعْـ ـبةَ من طيبِهنَّ في الأسْطارِ

وقديماً كانَ المنافِعُ عندَ الْـ ـبيتِ والتَّسْلياتُ في الأسفارِ

---

١ — اشتيار العسل اجتناؤه .

٢ — قول امرىء القيس : « عذارى دوار في ملاء مذيل » ودوار بضم الواو وفتحها وتشدد الواو وتخفف . وزعم ابن بطوطة أن الحرم يطيب بطيب الطائفات ليلة الجمعة ولم يخل رحمه الله من غفلة .

مَرِحاً مُفْرِطاً وما عَلِمَ الْقَوْ ... م وكَانَ الْجُفَاةُ أَهْلَ خَسَارِ
واسْتَحَلُّوا ظُلْمَ النِّسَاءِ بِأَكْبَا ... دٍ غِلاظٍ فعُوجِلُوا بدَمَارِ
فُتِنُوا بالْحَيَاةِ فِتْنَةَ قَارُو ... نَ وتَاؤُوا بالتِّيهِ فِي الأَوْزَارِ ١
والتي تَيَمَّتْكَ بِأَبْهَا الشِّـ ... ـعْرِ حُورِيَّةٌ مِنَ الأغْوَارِ ٢
وأَرَاهَا زِيدَتْ عَلَى الْحُورِ في الْجَنَّـ ... ـةِ بَلْهَ الْخَرائِدِ الأَبْكَارِ
وهْيَ عَذْرَاءُ إنَّ مَرْيَمَ عَذْرَا ... ءُ مَقَالُ الْمَسِيحِ لِلأَنْصَارِ
وهُوَ الرَّبُّ عِنْدَهُم وهُوَ الْكِلْـ ... ـمَةُ حَلَّتْ من فَيْضِ نُورِ الباري
إنَّنَا نَحْنُ أَرْيَحِيُّونَ صُوفِيُّـ ... ـونَ ذُكَّارُهَا مَعَ الذُّكَّارِ
شَاكِرُو نِعْمَةِ الْمُهَيْمِنِ إذْ أَبْـ ... ـدَعَهَا كَالأَصِيلِ وَسْطَ النَّهَارِ
مُرْتَجُو جُودِهِ عَلَيْنَا بِهَا إنَّـ ... ـا إلَى جُودِهِ مِنَ النُّظَّارِ
وشَهِدْنَا الشُّهُودَ فِي المَلأِ الأعْـ ... ـلَى وَكُنَّا بِهَا مِنَ الحُضَّارِ ٣
حَيْهَلاً بِهَا وأَهْلاً وسَهْلاً ... وسَلاماً ونِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ
واسْتَقَرَّتْ نَسْوَاكَ عِنْدَ الْمُصَفَّا ... ةِ وما غَيْرُ حُبِّهَا مِنْ قَرَارِ
وأَحَبِّ الأَنَامِ طُرّاً إلى قَلْـ ... ـبِي وما كَانَ حُبُّهَا مِن عَارِ
وخَلَصْنَا مِنَ الأَثَارَةِ والعِلْـ ... ـمِ إلى التَّضْحِيَاتِ والإِيثَارِ ٤
واللِّقَاءُ الذِي يَدُومُ ولا يُفْـ ... ـسِدُهُ أَنْ يَطُولَ كَيْدُ الْقِصَارِ
والصَّفَاءُ الذِي يُرَشِّحُهُ الذَّوْ ... قُ ويَسْمُو بِهِ عَلَى الأَكْدَارِ
وابْتِسَامَاتُ رِقَّةِ الثَّغْرِ مِن لَيْـ ... ـلَى إلَيْنَا نَذُوقُهَا فِي الْحِوَارِ
واطْمَأَنَّتْ لَيْلَى إلَيْنَا وتُعْطِيـ ... ـنَا عَطَاءً يَمْتَدُّ فِي الأَعْمَارِ
عَرَّفَتْنَا انْشِرَاحَ آفَاقِهَا الْقُصْـ ... ـوَى إلَى غَايَةِ الْمَدَى الْجَبَّارِ

---

١ – الأوزار : الأخطاء .

٢ – يزعمون أن الحوريات موطنهن أعماق البحر وأعماق النيل .

٣ – أي من أهل الحضرة .

٤ – قال تعالى : ايتوني بكتاب غير هذا أو أثارة من علم – أي علم مأثور مأخوذ له أصل أي علمنا ما قلنا من أثارة علم أن نؤثر ونضحي فاعلم ، ان شاء الله .

عَـرفـت نفسَها من الصفّة النُّمو — فـي سَما فجرِها إلى الإسفارِ
والغنـاءُ الرَّخيم في شعرك الخا — لِد من وَحْـي ربِّـك القهّـار
وبه أنتَ يا فتى سوف تستعـ — ـلي ولله فيكَ سِرُّ اختيار

## سُطورٌ في الكِتاب

أيُّ شيءٍ هذا الهوى يا فقيرُ — إنني قد عجبتُ وهو كثيرُ
ما دعانا إلا القضاءُ إلى حُبِّـ — ـك يا هذه ونحن حُبُور
وصنوفُ الجمال شتّى ولكن — لك منها الأصيلُ والمأثور
ولقد أشعرتكَ سهماً لدُن أبـ — ـصرتَها وهي خشفةٌ وتجور ¹
جاوزت خفّة الخفاف إلى الطفـ — ـرة قد حار حولها التفكير ²
بالمعت في الطموح تزهو الأنانيـ — ـةُ ريعانَ حسدها والغرور
وتماريّةُ المزاج وبوهيـ — ـميّةٌ غورُ مكرها مستور
ولقد أذنبت إليك ذنوب الدّ — لِّ يا صاحِ ذنبُها مغفور
وأميرٌ عليك عقلك يا قيـ — ـسُ ولكن ليلى عليك أمير
غير أني أخشى مطال صروف الدّ — هر ميقاتها أوانَ تزور
وهي المشتهاةُ في شعب النفس — ورُوحي بروحها يستجير
صاح هل تذكرنّ إذ أنت تدعـ — ـوها إلى الرأي والهوى مقدور
واقتحمت اقتحامةً لملاقا — تيكها بالوداد وهي بدور
ولقد زرتها وزارتك من بعدُ — وبالتجربات أنت خبير
صاح هل تذكرنّ إذ وقفت بيو — ماً وبالذوق قلبنا مغمور
ويداها مقبوضتان إلى الصّد — رِ وفي الوجنة روضةٌ وغدير

---

١ – أي جعلته لك شعارا أي رمتك بسهم فأصاب . خشفة : غزالة صغيرة .

٢ – الطفرة من آراء ابراهيم النظام .

وأضاءتْ كأنّها قمرُ الهـا ... لةِ والناسُ كلُّهم مقمورُ
وعلى جيدِها إلى بَشَرِ اللبّـ ... ـةِ عقدٌ من لونها مسجورُ[1]
صنعتْ وجهَها إليك بألوا ... نٍ من اللهو كلُّها شرّيرُ
أنتِ لم تُخلَقي لِسَمْتِ ذواتِ السّـ ... ـمْتِ بل سَمْتُكِ الدلالُ الكبيرُ
ولقائي على سَماءِ الصَّبابا ... تِ وإنّي بخمرِها سكّيرُ
أنتِ فتّانةٌ وصنجٌ بكفّيـ ... ـكِ وأعوادُ صندلٍ وبخورُ
أنتِ جنّيّةٌ من الجنّ والإنـ ... ـسِ معاً عبقريّةٌ وتطيرُ
أنتِ لا تعلمين كم لكِ في القلـ ... ـبِ من الحبّ إنّه الدستورُ
واستوتْ فوقَ عرشِها مثلَ بلقيـ ... ـسَ فهلّا لعرشِها تنكيرُ
ورأيتُ الإعياءَ من سقمِ الحبّـ ... ـبِ على وجهِها وفيه فتورُ
صاحِ هل تذكرنّ قولتَها ليـ ... ـلةَ إذ في النّدي جمعٌ غفيرُ
حين صادفتُها لدى جانبِ المدْ ... خلِ منها مشاغبٌ وسميرُ
وغصونُ الأشجارِ يلمعنَ في الضوْ ... ءِ إلى شعرِها عليه الحريرُ
ثم حيّيتُها وحيّتْ ولامتـ ... ـكَ وفي جرسِ صوتِها توتيرُ
ثمّ قالتْ واللهِ أنتَ تغيّرْ ... تَ وتدري أن ليس بي تغييرُ
ثمّ طابَ الحديثُ ما بيننا شيـ ... ـئاً وبين القلوبِ عهدٌ نضيرُ
وأضاءَ الزمانُ حتّى تغشّا ... كَ بإشراقِه سناً وعبيرُ
إنّني لي بها غناءٌ وترجيـ ... ـعٌ ودفٌّ مجلجلٌ وهديرُ
وأناشيدُ ثمّ شعري على النّا ... سِ قريباً في مدحِها منشورُ
وتُريكَ النّماسةَ اللهوَ في العيـ ... ـنينِ منها وثغرُها مفغورُ
ليس دينُ الجفاةِ ديني ولا وجـ ... ـدي فيه تخيّلاتٌ وزورُ
ورقاها الراقون بالجدلِ الأرْ ... عنِ لكنْ عقلي مسحورُ
والسوادُ الذي ينوطُ فؤادَيـ ... ـنا معاً في الكتابِ منه سطورُ

---

1 — أي مملوء من لونها أو مشتعل من لونها .

والتقينا بباب إحدى اللقاءات  اتفاقا وثوبها دمثور

وكساها الحداد من حزن سمـ  ـتا وفي كفها إليك سرور

وتحس التقاء خفقة قلبـ  ـين كلانا على الحياة صبور

ثم ودعتها وقد يعلم اللـ  ـه الذي أودعت هناك الصدور

قد سرى من مساس أنمل كفيـ  ـها إلى مهجتي ضنى وحرور

وأراني من حبها أحمل العـ  ـبء ثقيلا والحب يا صاح نير[1]

وذكرت الفتاة في أرض تكرو  ر وللرعد في السماء زئير

والبروق التي تشق الدجنا  ت ضميري لهولها مذعور

والسمار الحثيث ما بين لاغو  س ودكوا مني لقومي سفير[2]

والضباب الملونات تساورْ  نَ خفافا وللمدينة سور

ولعمري بعيدة أرض تكرو  ر وإني لعهدها لذكور

وكأن الصحراء من دون دارفو  ر إلى غرب أرض تشاد حصير[3]

وعيون الصحراء ينبضن بالما  ء وقومي لهم هنالك بير

وجفون الشقراء لما أردتـ  ـها إلى اللهو دمعهن غزير

والزجاجات في كدونا عتيقا  ت وفي البركة الصغيرة حور[4]

وإبادان حولها تقد المعـ  ـزى وجو السحاب فيها مطير[5]

وعلى الرمل عند لاغوس للموْ  ج من العيلم المحيط خرير

وأناس لهم طقوس من السحـ  ـر وفيهم كنيسة وكجور

وعجيب تذكر القلب للذكـ  ـرى وما من دونها الملا والبحور

واضطراب الأمور في أرض تكرو  ر لحرب يشب منها السعير

---

١ — الذى يوضع على رقبة ثور المحراث والساقية .

٢ — كلتاهما بنيجيريا ودكوا كانت عاصمة لرابح الزبير .

٣ — درفور كلمة واحدة راؤها ساكنة وكأنك الا تنطق الألف بعد الدال للوزن .

٤ — كدونا كانت عاصمة شمال نيجريا أيام السر دونا رحمه الله .

٥ — ابادان من كبريات مدن أفريقية وبها جامعة .

والخلافُ الذي اطلخمَّ وزوحُ العصـ ـر فيها التخريبُ والتدمير ١
ثم عُدْنا الى البلاد وفي القلـ ـب أمانٍ تحقيقهنَّ عسيرُ
والأعادي لم يزالوا يكيدو نَ وبالله كيدهم مدحور
والذي خانني عليه تغلبتُ وطول المدى عليه ظهير
وكأيٍّ كمثله خانني قبـ ـلُ فأمسى قد خرَّ وهو عقير ٢
صاحِ هل تذكرنَّ إذ تخلج الخو دُ غمامات ثوبها وتمير ٣
ثم قالت أنتَ الذكي وفي البا ءِ لها وقفةٌ لها تعبير
لا تنوطي إلى غيري يا حلـ ـوةُ إني محسَّدٌ وغيور ٤
ولدي البيان والفضل والإحـ ـسانُ والقوة التي لا تخور
وهي ترنو إليَّ إذ أقرأ الشعـ ـرَ وفي وجهها الفتاةُ النفور
والزمان الذي أحاط بنا ضا عَ ومن حول ضوئنا الديجور
وأتت ساعة الوداع وذلقبا ءُ كأنَّ الفراق منها دهور
وأرى حزنها لذلك والحسو دُ أرانيه دمعها المحدور
أنتَ طبيبُ الفؤادِ يا أمَّ حسا نَ وأنتِ العزاء والتحرير
فاتركي مذهب الجفاةِ إلى نُسكي ففيه النجاة والتكفير
إنها أنت فاعلمن وإن شطَّ مزار ودارها لك دور
وأراك المنام طيفاً لذلفا ءَ وفي القلب شخصها منظور
ما تسليتُ بعد عهدك يا ذلـ ـفاءُ إني إلى السلوِّ فقير
وضروب الملاح عندي مليحا تٌ وأنتِ الكتاب والتفسير
قد تركتُ القريض والله لولا ها ولكن صفا بها التعبير
والبنون الصغار قد علموا ذا ك وإني لها لطفلٌ صغير

١ — اطلخم : اشتد .
٢ — وكأى : التكثير .
٣ — تجعلها تمور : أي تموج
٤ — أي لا تغرني .

# الانتظار والقلق

تاقَ قلبي إلى الفتاةِ الحبيبةْ … ألخلوبِ النفيسةَ الرُّعبوبةْ
التي ان مدحتها لم أجِدْ غيْـ … ـرَ الذي قُلْتُ قبلُ وهْيَ خصيبة
أمِنَ القلبُ في الكهولةِ والإحْـ … ـسانِ والدهرُ كلُّه أعجوبة
أمِنَ القلبُ لا أمانَ ولكنْـ … ـكَ ضربٌ والدهرُ تبلو ضروبه
ليتَ شعري عن أزبكستانَ والإسْـ … ـلامِ فيها وإنها منكوبة
قد رأيتُ الشيوخَ صلّوا صلاتيْـ … ـنِ وللكفرِ فوقهم ألعوبةْ
ونِزاراً رأيتُه يتغنّى … بِغناءٍ رأيتُ فيه شُحوبَهْ
وهجاءً فيه يعرِّضُ بالسُّلْـ … ـطانِ لم آلفْ فيه صوتَ الخصيبة
مثلما قد كرِهتُ من أمِّ كلثو … مِ أهازيجَ لهوِها المجلوبة
أقفرَ المنزلُ الذي لا ترى بالـ … ـقُطبياتِ أهلَه ملحوبه[1]
نسجتْ فوقه العواصفُ بالنِّسْـ … ـيانِ رملاً وغيّرتْ أسلوبَهْ
تتمنّى الفرسانَ أختُ فلسطيـ … ـنَ وقد ضاعَ خالدٌ والعروبةْ
وكشفْنا البيتَ الذي حرّمَ اللـ … ـهُ وكانتْ نساؤه محجوبةْ
وهربْنا ولا يزالُ الفتى الهـ … ـربُ منّا يسودُ سِرّاً هروبه[2]
وأضاءَ الصليبَ قسُّ النصارى … فرِحاً حين صارَ يجلو صليبَهْ
وزعمْنا أنّا جميعاً تحرّرْ … نا من الدِّين وانتبذْنا دروبَهْ
والجهادُ الذي له أسدُ اللـ … ـهِ شهيدٌ نعى النفاقُ خطيبَهْ[3]

---

١ – هذا فيه اشارة الى قول عبيد بن الأبرص .

أقفر من أهله ملحوب … فالقطبيات فالذنوب

٢ – ذكروا أن الهروب لم يرد في المعاجم وقياسه يحتمل واستعماله قد كثر نعسى أن يسوغ .

٣ – أسد الله : سيدنا حمزة رضي الله عنه .

وأرادَ التّجنيدَ قومٌ كثيرُو ... نَ ولذت خيالَنا الأكذوبَةْ[١]
وصبرْنا على ضُروبِ البلايا ... وشربْنا من المُثّمِلِ كُوبَهْ[٢]
يا خليلَيَّ علّلاني الأعالِيـ ... ـلَ بليلى وإنّها لقريبةْ
وأحبُّ الحديثَ والنفسَ الجزْ ... لَ لديها والنفسَ منها الأديبةْ
واستجاباتِها إلى الشوقِ من أضْـ ... ـلُعِ شوقي أحسبْ بها مستجيبةْ
وابتساماتِها بأعذبَ من شهْـ ... ـدِ إلينا وإنَّ منها العذوبةْ
ولها الطلعةُ البهيّةُ والهيْـ ... ـبَةُ والعبقريّةُ الموهوبةْ
وتذكّرتُ فتيةً من بني مسـ ... ـكوفَ كانتْ خلالُهم محبوبةْ
وسقوني وقد سقيتُهمُ الكا ... ساتِ بالسودُ بينَنا مسكوبةْ
ولأنجيلَ نونتانِ بخدّيْـ ... ـها وهيلينُ ذاتُ سمتٍ أريبةْ
ولِنَيْتشي وفاليري ولقاسيـ ... ـلِ سجايا قد هذّبتْ تهذيبةْ
وحمدْنا حياةَ فاسيلَ والدفْـ ... ءَ الذي منهمو عرفْنا قلوبَهْ
وأخانا من آلِنا حينَ في شمسا ... ش لقينا في بيننا مجذوبَهْ[٣]
والحصانَ التي تزوجها الحُرَّ ... ةَ وهوَ النجيبُ وهيَ النجيبةْ
ولعَمْري مِنْ قبلُ ما نحنُ صاهرْ ... نا وكُنّا من آلِ بيتٍ صليبةْ
وأبي قال حينما كنتُ طفلاً ... لتجولنَّ في البلادِ الغريبةْ
وأراني بنيتُ والناسُ هدّمني ... تبتغي ، مبتغيهمو لن يُصيبَهْ
ليتَ شعري عن الفتاةِ التي نهْـ ... ـوى سلتْنا أم صوتُها لن نجيبَهْ
قد مررْنا على ديارِك يا ليْـ ... ـلى ونخشى خليلتَنا أن تُريبَهْ
قد حببْناك غايةَ الحبِّ يا ليْـ ... ـلى إلينا لبلى غداً منسوبةْ
نِعْمَ أنجيلُ حينَ تبسمُ أجمـ ... ـلُ وعينا أنجيلَ عينا لبيبةْ

١ — أي كانت في خيالنا ذات لذة — لذ لازم ومتعد لذ الشيء ، أي كان لذيذا وصار لذيذا ولذذت الشيء وجدته لذيذا .

٢ — المثمل : السم الشديد .

٣ — هو الدكتور عبد الله المجذوب البشير جلال الدين حفظه الله

سقَمٌ فيهمـا كمـا توصَفُ العِيـ ـــن إذا جوّدَ القريضَ نسيبَـه
ولها بعدَ ذلِكَ النفسُ السهـ ـــلُ وفيه الأنوثـةُ المشبوبة
غيرَ أنَّ المليحـةَ الحلوةَ الثغرِ الذي يشتهي الفؤادُ ضريبه[1]
واعتـدتنـا وما وفَـتْ ولها العذ رُ وفيـنا لها انتظـارُ الحبيبة

## طريق سمرقند

حبذا أنـتِ والجبينُ الأغـرُّ والـوريدُ الـذي عليـه يَـدُرُّ
قد ذكرناكِ يا هنـاةُ على البُعـ ـدِ الذي دونَه الـزعازعُ قُـرُّ[2]
ووجـدنا العِطرَ الذي عندَ كفيـ ـكِ وكُنّا لمسكِ الغرامِ نُسَـرُّ
ما رأينا سيحـانَ إلاَّ مِسنَ الجـ ـوِّ وجيحانَ والحشى مقشعِرُّ[3]
والجناحانِ يرجفانِ مِسنَ القُـ ـرِّ لاذ كالـريشِ والشبابُ يغُـرُّ
وذكرناكِ يا هنـاةُ بشقنشـ ـدَ وذكـراكِ يا هنـاةُ تسُرُّ[4]
والسباريتُ دونَ بحـرِ خوارزْ مَ إلى الصين سِـرُّها مستتِـرُّ[5]
ورأينا مـدى مدينةِ تشقنشـ ـدَ وفيهـا الدخـانُ والآجُـرُّ
وأرَوْنـا ما كـانَ قـد صنـعَ الزلـ ـزالُ فيها وغيرُنـا يغتَـرُّ
والقيـانُ اللاتـي رقصْنَ طـويلا تُ وفـي رفـرفِ البرانسِ غُرُّ[6]
وعليهنَّ كالجـواري من الصُّغْـ ـدِ العمامـاتُ والقلانسُ دُرُّ
والضفـيراتُ قد بلغنَ إلى الأكـ ـفالِ والسوقِ والصدورُ تكُـرُّ

---

١ — من قول أبي الطيب : سقتها ضريب الشول فيه الولائد
٢ — قر بضم القاف : برد .
٣ — أشهر سيحون وجيحون وإنما هو لفظ أعجم .
٤ — من كبريات المدن وكان يقال لها شاش .
٥ — السباريت : الصحارى .
٦ — من قوله تعالى « رفرف خضر » فرفرف هؤلاء برانسهن .

وَالخُطَا السَّاخِرَاتُ وَالأَذْرُعُ الجَمْـ    ـزَةُ وَالخَزُّ وَشْبُهُ مُسْبَكِرُ[1]
وَالثُّغُورُ الحِسَانُ مِنْهُنَّ فِي بَحْـ    ـبُوحَةِ الرَّقْصِ خُسْنُهَا تَفْتَرُّ[2]
وَامْرُؤُ القَيْسِ مَا رَأَى مِثْلَمَا شِمْـ    ـنَا هَدَتْ مِنْهُنَّ حِينَ شَاقَتْهُ هِرُّ[3]
وَعِظَامُ الخُدُودِ مِنْهُنَّ بَرَزَا    تٌ مِنَ الحَاجِبَيْنِ وَاللَّوْنُ حُرُّ
وَالَّتِي أَشْبَهَتْكِ جَيْدَاءُ فَرْعَا    ءُ رَدَاحٌ هِرْكَوْلَةٌ هَيْدَكُرُ[4]
وَلَهَا خَنْجَرَانِ فِي مُقْلَتَيْهَا    تُشْرَعَانِ القِتَالَ وَالحُسْنُ شَرُّ[5]
طَالَمَا قَدْ صَبَرْتَ يَأَيُّهَا الشَّا    عِرُ وَالصَّبْرُ لَوْ شَقَاكَ مُقَصِّرُ
وَرَأَيْنَا الرُّمَّانَ فَاكِهَةَ الجَنَّـ    ـةِ وَالضَّيْفُ قَانِعٌ مُعْتَرُّ
وَحَضَرْنَا المُنَاقَشَاتِ الَّتِي طَا    لَتْ وَمِنْهَا المُكَرَّرُ المُضْطَرُّ
وَسَئِمْنَا مِنَ الغَبَاوَةِ مِنْ قَبْـ    ـلُ وَمِنْ بَعْدُ وَالنِّفَاقُ يُصِرُّ
وَحَثَوْنَا التُّرَابَ فِي أَوْجُهِ الأَوْ    غَادِ لَسْنَا عَنِ القِتَالِ نَفِرُّ
وَادَّكَرْنَاكِ يَا هَنَاةُ ادِّكَارًا    تِ وَلِلْهَمِّ عَسْكَرٌ مُكْفَهِرُّ[6]
وَأَغَذَّ القِطَارُ بَيْنَ الطَّرَابِيـ    ـلِ وَقَرَّى وَالغَيْمُ لَسْتُ أُقِرُّ[7]
وَالظَّلَامُ المُدَّى أَطَلَّ عَلَى القَفْـ    ـرِ إِلَى النِّيلِ لَيْلُهُ مُسْتَمِرُّ
وَالغُبَارُ الَّذِي لَهُ وَحْشَةُ الخَا    طِرِ تَزْدَادُ هَبْوُهُ مُسْتَحِرُّ

---

١ — انما تسبكر الأجسام اسبكرار فتاة امرىء القيس حيث قال :

إلى مثلها يرنو الحليم صبابة    إذا ما اسبكرت بين درع ومجول

٢ — أي يا حسنها أو اذكر حسن ما تفتر بزيادة «ما» .

٣ — هي صاحبة امرىء القيس ، معروفة .

٤ — الهركولة الحسنة الجسم مع تمام والهيدكر التي تتبختر .

٥ — تشرعان أي المقلتان ولك «يشرعان» ترد الضمير الى الخنجرين .

٦ — مظلم .

٧ — الطرابيل هي أهرام جهة البجراوية وهي مروى القديمة قيل بنيت فيما بين ٢٥٠ — ٢٥٠٠ قبل الميلاد ، وعندى أن هذا باطل أو كأنه ، وذلك أنها أهرام كبيرات ينبغي أن قد كانت ضاربة في القدم ثم نظام صناعتها مختلف عن نظام أهرام مصر والله أعلم . وقرى بفتح فراء مكسورة مشددة بناحية شلال السبلوقة بكسر السين وسكون الباء ولام بعدها واو والضمة المشبعة الى جهة الفتحة وقاف كالكاف دونها شيئا ثم هاء التأنيث .

وشُخُوص الطّغَـــام في عرَبَات النّـ ـــوْم حتّــى بِهِنّ ضَاق الْمَمَــر[1]

والْقَلُوصُ التّـــي تَحِنُّ مِنَ الشّا عِز قَدْ بَانَ رَوْضُها الْمُخْضَـــر[2]

حبّـــذا أنْتِ يا هَنَـاهُ وعيْنَـــا كِ رَءُومَـــانِ والْمَحَبَّـــةُ بِـــرُّ

وَوِدَادُكِ والْمَوَدَّةُ مِـــنْ أَعْطِيَـ ـةِ اللهِ والـرّمَـــادُ يُـــــذَرّ

وحفِظْنــا هَـــواكِ في شُعَبِ الْقلْـ ـبِ التي عن سِوَاهُ لَيْسَتْ تُفَرّ[3]

وذَكَرْنَاكِ فـي سَبَاسِـب تَكْرُو رَ ولِلتُّـــوروا ظِـــلالٌ ودَرّ[4]

والْفَتَاةُ الشّقْــرَاءُ ذَاتُ حَمَامَـــا تٍ وتَدْعُو وصَوْتُها سَاقُ حُر[5]

وذَكَرْنَـاكِ في خَـرائِب سَامَـرّا ويَغْدَادُ بَـرْدُهـا مُزْمَهِـــرُّ

وذَكَرْنَاكِ عِنْــدَ فُنْدُقِ بَيْنَسرُو تَ وبالثّلْـج طَسُّـودُهُ مُزْمَخِـرّ

وذَكَرْنَاكِ بَعْدَهَـا بِسَمَرْقَنْـدَ ورُمّنَـــاكِ والْمَـــزارُ زُوَرّ

وذَكَرْنَاكِ في الْقِطَارِ الّـذِي أمْـ ـرَعَ بالْقَاعِ والزّمَانُ يَمُـرّ

والْيَبَابُ الْبَعِيـدُ مَنْـزِلَةَ السّـا حِلِ في يَدِهِ الى الْغَابِ ذَرّ

ورَأَيْنَا الْقُطْنَ الّذِي في « المَرَابَا تِ »[6] وفي الرّوْضِ مَاؤُهُ مُسْتَقِر

ورَأَيْنا النّهْرَ الّذِي صَنَعَ الْمَا ضُونَ تَيّارُهُ مُكَسّرٌ مُغْـــبَرّ

واللّيَـالِي يَخُنّ بَعْدُ الأعاجِيـ ـبَ ويارُبّمـا الْقَوِيُّ يُتَـــرّ[7]

والتّلالُ الْبِعَـادُ أذْكَرْنَكِ النّيْـ ـلَ وبَيْنَ الْقُلُوبِ عَهْدٌ مُمَـرّ[8]

---

١ – كانت عربات النوم لخاصة الخاصة .

٢ – القلوص : الناقة الشابة .

٣ – ليست تكشف وتختبر .

٤ – تكرور بلاد نيجيريا والتوروا ضرب من الدوح العظام هناك .

٥ – ساق حر حكاية صوت الحمام ولا يضاف ضربة لازم بل الك انفصل حكاية – قال الآخر :

تنادي ساق حــر وظلت أدعو تليداً لا تبين بــه الكــلا ما

فنصب ولا تستطيع أن تزعم أنها اضافة ومنع صرف لا غير ثم قوله لا تبين به الكلا ما نص في الذي تذهب اليه . وان شئت فقل ساق وسكن ثم حر باشباع تحكي به صوت الحمامة . كأنه هو والله أعلم .

٦ – المرابات : جمع مرابة وهي طريقة القطن وصفه الذي يزرع عليه .

٧ – يتر : يتزحزح عن موضعه بالبناء للمجهول .

٨ – مر بالمبنى للمجهول ، أي قوي ، تقول أمررت الحبل فهو ممر .

واخضرار كريف مصر وفسلا    جون والأرض لونها مغبر
وعلى الكون من طمأنينة الفجـ    ـر خشوع والشمس كادت تذر
والبيوت التي من الطين أشبهـ    ـن بلادي فدمع عيني تسر
وشجتك المناظر الأزبكيا    ت التي مس أهلهن الضر
ووجوه الشيوخ تحت العماما    ت وهيهات أين أين المغتر
وتلقيننا النساء بغتبـ    ـن بأمر الولاة والغبن حسر
والمغولي حينما نفخ البو    ق لأعناق أنسه يجتسر
والمنارات في سمرقند أحزنتـ    ـك والدهر بالحوادث مر
وعقت أربع البروج من المسـ    ـجد والرسم منه كاد يخر
وقديماً كانت تنص له العيـ    ـس وكانت بناؤها مشمخر[1]
وعلى الرمل من بخاتي أهل النـ    ـهر ركب إلى الحجاز اسبطروا[2]
يا خليلي عللاني بكأس    تطرد الهم فالطواغيت سروا
إن ذات الجبين والحاجب الصلـ    ـت لها بالجمال طرف طمر[3]
ولها في فؤادك الخلد والكو    ثر والسلسبيل والعبقر[4]
حبذا أنت واسلمي وتباركـ    ـت وبوركت والهوى لك غر
والقناديل في محياك والفتنـ    ـة عيناك والمراح تجر

---

١ — بناؤها مشمخر مبتدأ وخبر .

٢ — استمروا في سير متلئب مستقيم ، قال الهذلي :

ومن سيرها العنق المسبطر والعجرفية بعد الكلال

٣ — الطرف بكسر الطاء وسكون الراء الحصان الجيد والطمر بكسرتين أو كسرة ففتحة ، الذي يحسن الوثوب من الخيل .

٤ — هذا من قول المرار : بين تبراك فشسي عبقر

بفتح العين والباء وضم القاف فهي لغة في عبقر بفتح فسكون ففتح .

# الحَبيبُ يُزارُ *

حبّذا أنتِ والحبيبُ يُزارُ ... ومُحيّاكِ لي صديقٌ وجارُ
والمُلبّون في مناسكِ بيتِ اللـ ... ـهِ عجّوا وأنتِ رُكنٌ كُبارُ
ورأيناكِ يا هناةُ بعيني ... ناظرٍ ليس مثلَه النُظّارُ
وذكرناكِ حينما نحنُ بالقفـ ... ـرِ مُغِذّونَ واتلأبَّ القطارُ [1]
وشجينا ونحنُ في غُرَفِ الوحـ ... ـشةِ من حولنا الدُجى والغُبارُ
والنُجومُ المُرنّقاتُ على البُعـ ... ـدِ ترانا ودمعُنا سيُمسارُ [2]
حبّذا أنتِ إنْ جلستُكِ كالمَرْ ... ـمَرِ فيه الحياةُ والأسرارُ
كم سلوناكِ ما سلوناكِ لو أنـ ... ـا سلوناكِ لاطمأنَّ الجِدارُ
وأمِنّا أمْنَ الخُلُوِّ من الحُـ ... ـبِّ وسارتْ بذلك الأخبارُ
ودلفنا إلى الحياةِ مع النا ... سِ وغنّتْ لغيرِنا الأطيارُ
كمْ حذرناكِ ما حذرناكِ لكنـ ... ـا خشينا ألّا يكونَ حِذارُ
إننا حينما عشقناكِ أسلمـ ... ـنا إلى الحُبِّ أنفُساً لا تُعارُ
أنتِ يا مُشتهاةُ مُشكلةُ الفنـ ... ـنِ لدينا وعندكِ المزمارُ
وعرفنا صداكِ في الزمنِ الأوّل ... إذْ صوتُ غيبِنا مُختارُ
ونظمنا الأشعارَ فيكِ وواتتـ ... ـنا معانيكِ والقريضُ ابتكارُ
وفتنّاكِ وافتتنّا برؤيا ... كِ وشهداً من الهوى نشتارُ [3]
أيُّها المُستهامُ قبلَكَ قد ها ... مَ أولو الوجدِ والحياةُ اختبارُ
والمُحبّونَ أريحيّونَ والحُـ ... ـبُّ من اللهِ والقلوبُ تُصهارُ

---

* نظمت هذه القصيدة في ١٣/٢/١٩٦٩ ونشرت في مارس من نفس العام بجريدة الصحافة بالخرطوم .

١ — استمر في سيره .

٢ — سيُراق .

٣ — اشتيار العسل : جمعه من حيث وضعته النحل .

وجَميلٌ وَجهُ التي الحَنَكُ الجَيِّدُ      منها للخدِّ فيه عِذار
صاحِ أينَ الشبابُ قد صَعِدَ النَّجدَ      الذي بعدُ في مداهُ انحدار[1]
قَصُرَتْ مِيَّةُ الغِذاءِ على النَّـزْ      رِ ولا يَرجِعُ الشبابَ اضطمارُ
والعيونُ التي بها سَقَمُ الصَّبْـ      وَةِ قد قلَّ غَربُهُنَّ انكسار
بلَّغا ربّةَ الخناجرِ أنِّـي      سَرَّني من بنانِها المِعْبار
والفتاةُ النبيلةُ الحُرَّةُ المُرَّ      ةُ حَسْطٌ أتاحَهُ المقدار
قد ذكرتُكِ في البلاقعِ يا لَيْـ      لَى وفي القلبِ من هواكِ منار
أبداً أشتهيكِ يا أمَّ حسّا      نَ ولكنَّ أمَّ بدرٍ تغار
قد عفتْ من سكينةَ الآثارُ      وبلأْيٍ ما كلّمَتْنا الديارُ
عادَ عمن ذكرتُهن واطْلُبْ إلى السُّلْـ      وانِ وجْهاً هيهاتَ أينَ الفرار
وبأوطانِك الدخيلونَ والخُـوَّ      نُ والأرذلونَ والأغمار
والأخلاءُ لا أخلاءَ لكِنَّـ      كَ فردٌ وحولَكَ الأشرار
والسماءُ التي تَرومُ لديها النَّـ      صْرَ قد قلَّ عندَها الأنصار
وسواءٌ لدى الجماهيرِ لو تَعْـ      لَمُ أهلُ الصلاحِ والفجّار
وعلى المسرحِ الذي هيّأَ البا      طلُ أهلُ الضلالِ والكفّار
والحديثو عهدِ القدومِ إلى طيـ      بلكَ والحاقدونَ والأغرارُ
والعتلُ الزنيمُ والحَدَثُ المُغْـ      رورُ والبهرجيُّ والعيّار
والأقليّةُ التي تطلبُ العِزَّ      وفيها مذلّةٌ وصَغارُ
والمآفيكُ والصعاليكُ والأوشا      بُ والجاهلونَ والشُّطّار
والسكارى بلا مزاجٍ من الأنـ      سِ ولكن سفاهةٌ وبوارُ
وفراغُ العقولِ من أوّلِ الليْـ      لِ إلى الصبحِ شغلُهُنَّ القمار
ولقد زُرتُ مصرَ والمغربَ الأقـ      صى وبغدادَ فالربوعُ قِفار

---

[1] - تقول صعدا لشباب النجد فالفعل مبنى للمعلوم والنجد مفعول به أو صعد النجد ، تجعل الفعل مبنيا للمجهول والنجد نائب فاعل .

وشَهِدتُ الصِّراعَ في أرضِ نيجيرْ     يا وللمُسْلِمينَ عنْهُ ازْوِرارُ
والبَلاءُ العَظيمُ اذ قتَلوا أحْـ     ـمَد بِلُّو وخَرَّتِ الأسْوارُ[1]
وأعانَ الصَّليبُ ذَبْحَ بني الإسْـ     ـلامِ جَهْراً وللصَّليبِ فُجّار
واسْتكانَ الهَوْسا وما غَضِبَتْ مِصْـ     ـرُ ولا غَيْرُها لَهُمْ حينَ ثاروا[2]
وفِلَسْطينُ أجْفَلَ القَوْمُ عَنْها     هَرَباً لِليَهُودِ حينَ أغاروا
والدِّماءُ التي أُريقَتْ على الأرْ     دُنِ والقُدْسِ قَرْحُهُنَّ جُبَار
ودِماءٌ بِدَيْرِ ياسينَ مِنْ قَبْـ     ـلُ وقد أُوقِدَتْ مِنَ الحَرْبِ نارُ[3]
وغَزَتْ أُورْشَليمَ يَوْمَ حُزَيْرا     نَ بِبُشاراتٍ يَشْرَبُ الأحْبارُ[4]
والفَتاةُ التي تَتُوقُ إلى السِّرِّ     يِّ الأُورُبّيِّ زَلَّ عَنْها الخِمارُ
وتَظُنُّ النَّجاةَ في الوَرِكِ المُظْـ     ـهَرِ إنَّ النَّجاةَ صَوْنٌ ودارُ
والفَتَى يَمْضُغُ الحَشيشَ وقَدْ ثا     رَ عَلى الدِّينِ والحَشيشِ انْهِيار
واضْطُرِرْنا إلى قَبُولِ المَقايِيـ     ـسِ التي لَيْسَ بَعْدَهُنَّ اخْتِيار
والنِّساءُ المُحَجَّباتُ تَبَرَّجْـ     ـنَ وقد لَذَّ بَعْضَهُنَّ العُقارُ
والسِّياطُ التي بِها أَهْلُكَ الأمْـ     ـسِ تَباهَوْا أشاحَ عَنْها السُّوارُ[5]
والفَسادُ الذي أُضيعَ لَهُ الدِّ     ينُ لِدُقّاعِ رِجْسِهِ تَيّارُ
والشُّيوخُ الضِّعافُ قد عَذَروا الأبْـ     ـناءَ إذ راهَقُوا فَسَلْ كَيْفَ ساروا
وزَهَتْ تِلْكَ الوُجُوهُ مِثْلُ الأزاهِـ     ـيرِ لَدَيْها العِداتُ والأوْطارُ
وغَرَسْتَ الغَرْسَ الكَرِيمَ مِنَ المَجْـ     ـدِ ولِلدَّهْرِ حَوْلَهُ إعْصارُ

١ – أحمد بلو ، السردونة – وهو لقب من ألقاب مملكة سكتو القديمة ، كان رحمه الله رئيس الوزراء شمال نيجيريا وزعيم حزبها الحاكم وسيدها غير منازع ، قتل غيلة في يناير ١٩٦٦ .

٢ – الهوسا هم أهل شمال نيجيريا وحقيقة الهوسا أنها لغة يتكلم بها كثيرون في نيجيريا وغيرها وأكثر المتكلمين بها مسلمون .

٣ – كانت دير ياسين مذبحة مروعة في عام ١٩٤٨ من جرائم يهود .

٤ – حزيران هو يونية والاشارة الى ما كان سنة ١٩٦٧ .

٥ – لا زال الفتيان يتباهون بالتضارب بالسياط أمام البنات في الأعراس في بعض الأرياف وكانت عادة شاملة .

وسَعَيْتَ السَّعْيَ الَّذي أعْجَزَ الطّا … لِبَ أنَّ الأصالَةَ الْمِضْمارْ
ورأيْتَ الرُّؤيسا الَّتي عَمِيَتْ عَنْـ … ـها الْقُلوبُ الْغِلاظُ والأبْصارُ
حبَّذا أنْتِ والْجَمالُ كِساءُ اللّـ … ـهِ والحُبُّ عِصْمَةٌ ووَقارُ
وسَعَيْنا سَبْعاً وطُفْنا ولَبَّيْـ … ـنا وهَذا أوانُ تُرْمَى الْجِمار

## دُرَّةُ الْمالح

ذَكَرْتُكِ يا دُرَّةَ الْمالِحِ … وذاكَ مِنَ الْعَمَلِ الصّالِحِ
أُحِبُّكِ فَوْقَ الْهَوى فاعْلَمِي … وأَصْدَى إلى وَجْهِكِ الْواضِحِ
وأجْمَلُ أنْتِ جَميعِ النِّساءِ … ولَسْتُ لِغَيْرِكِ بِالبائِحِ
وعَبْهَرَةُ الْكَفِّ والسّاعِدَ … يْنِ والثَّوْبِ والأرَجِ الْفائِحِ
وهَيَّجَ شَوْقي هَذا النَّهارُ … الَّذي طالَ بِالدَّأْبِ الْكادِحِ
وقد أسْقَطَ الوَرَقاتِ الْغُبارُ … ولَيْسَ عَلى الأيْكِ مِنْ نائِحِ
فَهَلْ تَذْكُرِينَ حَدِيثي إليْكِ … ووُدِّيكِ بِالأدَبِ السّاجِحِ
وشَرْحِي إلَيْكِ صُنُوفَ الْعُلُوم … وجِدِّيَ بِالشِّعْرِ كَالْمازِحِ
ورَوْضاتُ جَنّاتِكِ الدّانِيا … تُ بِالقَطْفِ مِنْ قَلْبِيَ الْفارِحِ
وقد تَعْلَمِينَ بِأنِّي لِحُبِّـ … ـكِ سُدْتُ فَكُلُّ فَتًى مادِحِي
وحُبُّكِ فَتَّقَ فِيَّ الْبَيانَ … وأوْرَى بِزَنْدِيَ لِلْقادِحِ
لَقِيتُكِ في سُبُحاتِ الْخَيالِ … إذِ الْعَيْشُ كَالزَّبَدِ الطّافِحِ
مَتَتُّ إلَيْكِ بِحَبْلِ الْوِصالِ … وطَيْرِيَ في الْفَنَنِ الصّادِحِ
عَرَفْتُكِ قَبْلَ لِقائِكِ إنِّي … لَقيتُكِ في فِكْرِيَ السّابِحِ
وإنَّ جَبينَكِ يا مُشْتَهاةُ … بِهِ غُسْرَةُ الْفَرَسِ الْقارِحِ
وأعْماقُ عَيْنَيْكِ في ناظِرِيَّ … وأحْبَبْتِني فيهِ صارِحي
وصادَقْتِني حَتّى أمِنْتِ … إلى كَتَفٍ مِنْهُما فاسِحِ

وقُلْتُ لها رُبّما تسْمَحِين ... بتَقْبيلةٍ فيها سامِحيني
فقالتْ ألا ذلِكَ المُسْتحيلُ ... مَعَ الزّهْوِ من خدِّها الشّائِح
تعشّقتُ كُلَّ الوُجُوهِ الحِسانِ ... من المُشْبِهاتِك للأمِح
عرَفْتُك معْرفةً لا تزالُ ... تزيدُ وطُحْنَ معَ الطّائِح
ولمّا لقيتُك ماشَكَّ قلْبِي ... بأنّك أُمنيَّةُ الطّامِح
تركْتُ لأجْلِك شُرْبَ الحَرامِ ... وتسْلِيةَ الكأسِ للسّافِح
وآنسْتُ نفْسِي بسِفْرِ الهُيامِ ... وأشْكُرُ للخالِقِ المانِح
تعُودِي إلى مأواكِ لِي ... من النّاسِ والزّمنِ الفادِح
وقالُوا سلَتْكَ بأرْضِ المَعادِ ... وقد كذبُوا والهوى ناصِحِي
وتيْسَ السُّلُوُّ بطَوْعِ البِعادِ ... ولا كان قولُهمو جارِحِي
وأعلَمُها جلْدةً في الفُؤادِ ... وأعلَم أن حُبُّها فاضِحِي
سئِمْتُ الصِّغارَ أولاتِ الوِدادِ ... بعدَكِ يا صفْقةَ الرّابِح
ومن أجْلِ حُبِّك أهْوى بِلادِي ... على عنَتِ الحاسِدِ الكاشِح

## قَوْلُ العَواذِل

تقُولُ العَواذِلُ لن ترْجِعا ... وقد كان ذلِك لي أوْجَعا
إنَّ العَواذِل يحْسُدْنَها ... وكُنَّ لها في المَدى تُبَّعا
لا حبّذا الحَسْرةُ المُشْتهاةُ ... التي في الحَشَى حُبُّها أمْرَعا
وقد فنِيَتْ بعْدها الذِّكْرياتُ ... وأبدَتْ لنا ليْتها الأتْلعا
وأذْهبَتِ الكُلْفةَ التّجْرِباتُ ... التي جعلَتْ حُبّها أرْفعا
ألا حبّذا إذْ هِيَ المُجْتَلاةُ ... إذْ نحْنُ في سُبُحاتٍ معا
ذخَرْتُ محبّتها في الفُؤا ... دِ قد كان لي ذُخْرُها أنْفعا
وقد وجدَتْني وألفيْتُها ... لحُبِّيَ أجْمعِهِ مَرْتَعا

صَدِيقَةَ قَلْبِي ورَاحَةَ نَفْسِي · ومُتْعَةَ رُوحِيَ والمَرْتَعَا
وتَفْسَحُ عُمْرِيَ حتَّى الزَّمَا · نِ يصير بإشراقها أوسعا[1]
وحتَّى نكُونَ معاً واحِداً · بشخصين هياما ولن يَفْزَعا
ألا حبَّذا جَلَسَاتٌ لنا · مُهَذَّبَةٌ كُنهُا شَعْشَعا
تُحَدِّثُنِي بِفَنَاءِ الزَّمانِ · وأَمْنِ المَكَانِ وما أَوْدَعا
فإنْ كُنْتَ تَجْهَلُ أَمْرَ الهَوَى · فَعِنْدِيَ أَسْرَارُهُ أَجْمَعَا
تَعَالَ أُعَلِّمْكَهُ إِنَّنِي · تَيَقَّنْتُه وسِوايَ ادَّعى
شَرِبْتُ كُئُوسَ سُلافَاتِهِ · ومِنْ شُرْبِهِنَّ فَلَنْ أُقْلِعا
أَتَعْلَمُ أَنَّ الفَتَاةَ الخَلُوبَ · تَضُمُّ عَلَى حُبِّيَ الأَضْلُعا
وقَدْ أَثْبَتَتْ شَخْصَهَا فِي فُؤَادِي · ثَباتاً أَقَامَ فَما وَدَّعا
أَلَمْ تَرَنِي أَبَداً مُقْلَتَاهَا · أَمامِي فَأُوشِكُ أَنْ أَكْرَعا
هُمَا احْتَوَتَانِي وأَرْنُو إِلَيْهِمَا · فَأُلْفِيتُهَا بالهَوَى أَبْرَعا
ومُتْعَبَتَانِ بِنَشْوَتِهِمَا · إِلَى وُدِّنَهُمَا أُسْرِعا
ويا حبَّذا شَفَتَاهَا اللَّتَا · نِ قالَ لنا الفَمُ لَنْ تَكْرَعا
لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ ضَوْءِ السِّرَاجِ · إذ زَيَّنَ الحَلَكَ البَلْقَعا[2]
تَزِيدُ اضاءَتُها إذ تَرَاكَ · إِلَيْكَ وكُنْتَ لَهَا مَطْلَعا

## الجوزاءُ وسهيل

تَجَلَّدْتُ لَوْ أَسْتَطِيعُ التَّجَلُّدْ · ولا أَسْتَطِيعُ إذا لَمْ تَعُدْ
وحَيَّرَنِي بُعْدُهُم بالسَّعِيرِ · كأَنَّ الأَسَابِيعَ مِنْهُ الأَبَدْ
وقَدْ كُنْتُ أَحْيَا بإِقْبَالِهِم · وأَصْدَى إِلَيْهِمْ ومنهم أَرِدْ
ويَسْكَرُنِي بالرِّضَا طَرْفُهُم · أَوانَ يُخَلُّونَهُ أَنْفَرِدْ

---

١ – أى تفسح في عمرى أى تجعل فيه سعة .

٢ – الحلك : الظلام . البلقع : المكان المقفر . المراد أنها مثل السراج حين يشع في ظلام الصحراء الخلاء

ويُؤْنِسُنا الْكَتِفُ والسّاعِدانِ ... ويُشْرِقُ جِيدٌ إِلَيْنا وخَدْ
ومُحْتَفِلٌ وَجْهُهُم بالوِدادِ ... وتِيهُ الْجَمالِ عَلَيْهِ احْتَشَدْ
وتُبْدِي لَنا فَرْعَها كُلَّهُ ... ولَمْ تَهْوِ خِمْرَتُهُ أَوْ تَكَدْ
وقَدْ جَمَعَتْ وصُنُوفَ الْخِلابِ ... مَعَ اللَّهْوِ إِحْصانَ ذاتِ الرَّشَدْ
وسِرُّكَ في ثَوْبِها السّابِرِيِّ ... عَسْجَدُ مِعْصَمِها الْمُتَّقِدْ
وما لَبِسَتْ مِنْهُ إلاّ قَلِيلاً ... تَخَيَّرَهُ حِذْقُها الْمُنْتَقِدْ
تَرِفُّ على خَصْرِها خُصْلَتاها ... بِهِ ويُخالِطُ لَوْنَ الْجَسَدْ
وفي أَنْفِكَ الْعِطْرُ لَمّا شَذاها ... أَتاكَ النَّسِيمُ بِهِ يَقْتَصِدْ
فيا رَوْضَةً هِيَ بَيْنَ الرِّياضِ ... يَصِيحُ إِلَيْنا جَناها الْغَرِدْ
نُحِبُّكِ حُبّاً كَما في الأَساطِيـ ... ـرِ بِالْقَلْبِ والْواقِعِ الْمُجْتَهِدْ
ونَسْبَحُ في نَشَواتِ الْغَرا ... مِ حَتّى إِلَيْكِ بِهِ نَتَّحِدْ
أَلَمْ تَعْلَمِ الْحُرَّةُ الْمُشْتَهَا ... ةُ أَنَّ بِها الْعَيْشَ حَقّاً رَغَدْ
أَطالَتْ لَعَمْرِي الْغِيابَ الْفَتا ... ةُ وطالَ إِلَيْها حَنِينُ الْوَلَدْ
وضاقَ بِنا فاعْلَمِي يا هَنا ... ةُ ماقَدْ نَرى مِن فَراغِ الْبَلَدْ
نُحِبُّكِ عُودِي لَنا ياجَنا ... ةُ بِالرُّطَبِ الْمُشْتَهى والْبَرَدْ
ولا تَكْتُبِي بَلْ تَعالَيْ إِلَيْنا ... بِشَخْصِكِ جُنِّبْتِ عَيْنَ الْحَسَدْ
تَعالَيْ ونَعْلَمُ أَنْ سَوْفَ تَأْتِي ... غَداً وقَرِيبٌ مِنَ الْيَوْمِ غَدْ
وجاءَتْ إِلَيْنا بِإِنْسانِها ... إِلى بِرِّنا بَرَّةٌ تَعْتَمِدْ
وقَدْ شَمِلَتْنا بِإِحْسانِها ... لِنَخْرُجَ مِن جَوْفِ هذا النَّكَدْ
لِنَصْعَدَ فَوْقَ السَّماءِ الَّتي ... تَأَلَّقُ فِيها النُّجُومُ الْحُشُدْ
وتِلْكَ الثُّرَيّا وجَوْزاؤُها ... وذاكَ سُهَيْلٌ بَعِيداً يَقِدْ
وناشِئَةُ اللَّيْلِ فِيها الدُّعاةُ ... يَطِيرُ إِلى سَماقِ عَرْشِ الصَّمَدْ
وأَعْجَبَنِي إِذْ يَهُبُّ النَّسِيمُ ... عَلى الْوَرَقاتِ وإِذْ تَرْتَعِدْ
كَما خَفَقَتْ بِشْياتِ الطِّرازِ ... حَواشِي ثِيابٍ لِمَيْسِ الْجُدُدْ

## أسلوب البُحتُرى

طَرِبْت إلى جَزْلَةِ المَنْظَر ... وتَفْسرُ المَليحة كَالسُكَّر
وطَالَ غيابُك يامُشْتهاةُ ... وإنّى أُريدُك أن تَحضُرى
أم تعلَمى ماسِواكِ الحياةُ ... تَطيبُ وما أنا بالمُفتَرى
وكلُّ الطبيعة لمّا أراهُ ... جَميلاً بِذكراك لى يَنبرى
طَلاقاتُها كَبَشاشاتِ حُسْ ... نِك يا عَبقَرِيّةُ لِلعبقَرى
وإشْراقُها كإضَاءاتِ وجْهِـ ... ـك ذى الضوْء يافذّةَ المَنظَر
وَوَحْشَتُها مثلُ هذا البِعَادِ ... وبى يا مَليحةُ لا تَغْدِرى
أُحبُّك بَيْنَ جَميع النِّسَا ... ء حُبّاً يَزيدُ على الأعْصُر
تعلقها وهى رُودُ الشبا ... بِ لِلحَرْبِ مُصْطَفّةُ العَسْكَر
وقَد أدركَتْ أنّ ما بَيْنَنَا ... عَميقٌ وأنْ بِبقاءٍ حَرى
ورَقَّت فَراشتُها حَوْلَنَا ... تَلاعَبُ بالقَبَسِ الأكْبَر
ألَمْ تَرنى قد ظَنَنْتُ السُلُوَّ ... بِنَفْسى حِيناً ولَمْ أَقْدِر
وكَيْفَ السُلُوُّ وقدْ أشبَهُونى ... وأَشْبَهْتُهم أنا فى الجَوهَر
وَقَالُوا نَراكَ تُحِبُّ القَرِيضَ ... ويُشْبِهُ أُسْلُوبُكَ البُحتُرى
نَظُنُّ بأنْفُسِنا قُوَّةً ... عَلَى الحُبِّ والحُبُّ لَمْ يُقْهَر

## غداً فانتَظِرْها

ذكَرْتُ الفَتاةَ فَمِنّا أُقْبِر ... وحُبّى لَها الطَرَبُ الأكْبَر
غداً فانتَظِرْها غداً تَحضُر ... وأنتَ لإقبالها تُبْشِر
وأنتَ ظفرْتَ بها فى الشَّباب ... وفَوْقَ العُبَابِ الذى يَزْخَر
وجاءَتْ غَزالتُها تَنفِر ... ألا مُقلَتاكِ هُما الكَوْثَر

## عنبرٌ وقمرٌ

جاءتْ لَميسُ كأنّها قمَرٌ تَجْلُو الدُّجَى ويَفُوح عنْبَرُها
مَطْوِيّةٌ عَنْ غَبْرِها كَبِدِى طيّاً ولِلْحَسْنَاء أنْشُرُها

## شِهابٌ ونُور

كَيْفَ السّبِيلُ إلى وِصَالِ حَبِيبَتِي إني بِحُبِّك قدْ يَطُولُ عَذَابِي
أحْسَسْتُ في جَوْفِي حَرارَةَ حُبِّها ذَاتِ الدَّلالِ ولاتَ حِينَ تَصَابِي
إنَّ الغُيُوبَ بِحارُها مَحْجُوبَةٌ ولقَدْ أرَى مِن خَلْفِ كُلِّ حِجَابِ
ولَقَدْ أغُوصُ على اللآلِىءِ فِي دُجَى مَوْجِ الخِضَمِّ الزّاخِرِ الصَّخّابِ
أوما تَرانِي مُفْرداً وسَجِيّتِي كَرَمُ الخِلالِ وعِفّةُ الأثْوابِ
إن المَلِيحَةَ كَانَ أوّلُ حُبِّها شَرَكَ القُلُوبِ وفِتْنَةَ الألْبَابِ
عُلِّقْتُها مُنْذُ الشّبابِ ولَمْ أزَلْ كَلِفاً بِهِا مُتَعَمِّقَ الأسْبَابِ
ولَقَدْ أردتُّ إلى السُّلُوِّ إرادَةً كُبْرَى ولا سَلْوَى عَنِ الأحْبَابِ
ولقد تَخَافُ عليَّ من كَيْدِ العِدا وقَذَفْتُهم مِن نُورِها بِشِهَابِ

## مَنادِحُ الحَياة

حبّذا أنْتِ والحَياةُ مَنادِحْ وفُؤادِي إلَيْكِ غادٍ ورائِحْ
ومُحَيّاكِ أجْتَلِيه على البُعْدِ ومِنْكِ الشّذَى على البُعْدِ فائِحْ
وإذا عُدتُّ بِالحَبِيبَةِ أفْرَحْتِ حَياتِي فالعَيْشُ حَوْلِيَ كالِحْ
وصَبَرْنا على الزّمانِ ولازَا لَ الذي لا نُرِيدُهُ لا يُبَارِحْ
ووَجَدْنا الكأسَ التي تُثْمِلُ النّا سَ لدَيْنَا مِيزانُها غيْرُ راجِحْ

تبتغـي السلوة التـي يطلب العا شق هيهات ذاك فالحب فـادح
ولو ان السلـو يمكـن قـد كنـا سلوناك والحياة منـادح
ورأيناكـو لدى الأسطـر العذ بة والخـد منكمو وهـو سـاجح
وأتى منكمو الكتاب الـذي علمنا أننـا هـواكم نكـافـح
والضياء الـذي يشـع مـن اللـون العجيب الـذي له أنا مـادح
حبـذا أنـت يا حبيبـة أعمـا ق فؤادي ماالعيش غيرك صالح
قـد صبرنـا عـلى السآمة حتى أوشكت أن تموت منـا الجوانح
وارتقبنـاك كي نذود بك المو ت ونحيا الحياة ذات المفاسح
حينمـا تقبلـين كالفلـق الصا في بإشراقك الكريم المسامح
حينمـا تبسمـين من ضجر الدنـيا إلى قلبـي الـذى بك فـارح
ضقت بالناس كلهـم ومراس المال والود والنضـال المناطح
وتفضت اتساخ تجربة الـدنيـا لألقـاك بـالغـرام المصـارح
فتعـالي إلى يـا أجمـل النـا س جميعاً ونور وجهـك واضـح

## رثاء الشقيقة*

بكيت على أختي الصـالحـة وأرفـع كفـي بالفـاتحـة
بكيت عليها بدمـع سخـين أحس لـه لـذعـة جـارحة
تمنيت لو مـد مـن عمرهـا قليـلا وفـارقتها البـارحـة
ورن بي الهـاتف المستمـر ليفجعنـي والمنى جامحـة
وكنت أرجي لها المعجـزات وكانـت نهايتهـا واضحـة
وكنت أريـد لهـا راحـة فقـد تعبـت والقوى رازحـة
وآخـر عهـدي بهـا نظـرة عرفـت دلالتهـا الشـائحة

---

* هي شقيقتي الكبرى آمنة بنت الطيب توفيت ١٩٧٢/٨/٢٣ الساعة الثانية والنصف صباحا بمستشفى الخرطوم ودفنت صباح ٢٣ بمقبرة الشيخ حمد ببحري .

إذا نظر الطرف في وجهها ... بدت آية للردى لائحة
وقد قطبت بالوريد الجبين ... لتجمع أفكارها السارحة
وقد بسمت لي قبل الحمام ... بحب من المهجة الكادحة
أخوها ومعتقد آمالها ... وذخر بقيتها الصالحة
وحبي لها من زمان الصبا ... وأطيار غابتنا صادحة
وألوان أغصانها خضرة ... وسوح عشيرتها فاسحة
أرانا وكنا أعز الورى ... وبالعز كفتنا راجحة
وذاك زمان قديم قديم ... أتت بعده نوب جائحة
أبنت أبي ما أب مثله ... ومثلك ما ندبت نائحة
صبرنا معاً وحزنا معاً ... وأيامنا لم تكن رابحة
وقد قسم الله كل الحظوظ ... ولم تك قسمتنا ناجحة
وكان الأقل من الأنصبا ... ء لنا ولنا الهمة الطامحة
ونسعى ومن دون نيل الحقوق ... يد كل مسعاتنا كابحة
وكائن لنا حاسد فاسد ... وكائن لنا فئة كاشحة
وكائن عدو من المغرضين ... له نفحة بالأذى لافحة
وآخر في قلبه بغضة ... يسود لنا المدية الذابحة
وحيدين بين ضروب الحرو ... ب التي نحونا بالأذى جانحة
أسافر أبغي طريق النجاة ... لنا والنوى للحشى قارحة
أقلب نفسي بين البلاد ... تقلبني الغربة الطارحة
كذا أستمر ولا أستقر ... على الموج كاللوحة الطافحة
بلى يستقر فؤادي لديها ... وحمالي غادية رائحة
وكنت بها أبداً فارحاً ... وكانت لتبصرني فارحة
وواعدتها الحج يا ليتني ... جزيت قصيدتها المادحة
وجهد الأطباء لم ترضه ... وقد رأت الجنة الفائحة

أُدَبِّـر تَشْيِيعَهـا بالْبَقِيـ     ـن وعيَّنتُ تُرْبَتَها النّازحَة
وأكْرَهُ فِكْرَةَ أنْ قد تَمُوتُ     هُنا و هُنا الغُرْبَةُ الكالِحَة
أذُوقُ لَها بِيَدَيَّ الحَنُوطَ     وأبْكي ولي عَبْرَةٌ سافِحَة
فُجِعْتُ بِها وأراني وَحِيداً     وهَذِي الحَياةُ بِنا طائِحَة
نَمُوتُ ونَتْرُكُ أحْبابَنا     وأرْواحُنا في الأسَى سابِحَة
جَزِعْتُ عَلَيْها بِقَلْبِي الصَّبُور     وشِدَّةِ أخْلاقِيَ الصّارِحَة
تَجَلَّدْتُ عِنْدَ وُجُوهِ العَزاءِ     بِحَزْمِي ولي لَوْعَةٌ بائِحَة
لَقِيتُ النِّساءَ بِأفْواجِهِـ     ـنَّ التي تَغْلِبُ القُوَّةَ الرّاجِحَة
فأُخْتَيَّ لا تَبْكِيا حَسْبُنا     نِداءُ حُشاشاتِنا الصّائِحَة ۱
ألَمْ تَرَيا دَمْعَنا إذْ هَمَى     تَحَدَّرَ مِن نَكْبَةٍ فادِحَة
أأُخْتِيَ قَدْ كُنْتِ رَمْزاً لَنا     بِشِيمَتِكِ السَّمْحَةِ السّاجِحَة
وكانَ لَدَيْكِ الحِجا والنَّبا     نُ والجُودُ في يَدِكِ المانِحَة
وتَصْبِرُ لِلدَّأْبِ السَّرْمَدِيِّ     بِإيمانِ قانِتَةٍ سائِحَة
تَوَسَّلْتُ يا رَبَّنا ضارِعاً     إلَيْكَ بِها إنَّها صالِحَة
لِتَرْحَمَنا وتَرَى قَبْرَها     سَقَتْهُ سَحابَتُكَ الدّالِحَة

## رثاء الدكتور طه حسين*

ثَوَى الحَبْرُ طه لَدَى رَبِّهِ     وخَلَّدَهُ اللهُ في حِزْبِهِ
وكانَ لَعَمْرِي عَدِيمَ النَّظِيرِ     ومَثَلاً الذي كانَ مِن ضَرْبِهِ
وكانَ شُجاعاً وكانَ جَرِيئاً     وكانَ ذَكِيّاً وأعْظِمْ بِهِ
وأُسْلُوبُهُ يَسْحَرُ القارِئِينَ     ويَخْلُصُ لِلْمَرْءِ في لُبِّهِ

---

۱ — فأختي : أي فيا أختي والخطاب لشقيقتي الباقيتين حفظهما الله .

* نظمت بعيد وفاته رحمه الله تعالى ونشرت عدة مرات وذلك في حقه قليل أسكنه الله جنة الفردوس وجزاه عنا أحسن الجزاء .

شُغِفْنا بِهِ في زمانِ الصِّبا        وذُقْنا التَّذَوُّقَ مِن عَذْبِهِ
وقد كان فذًّا وجيلاً بَنى        بِما قرأ النّاسُ مِن كُتْبِهِ
وكَمْ قلّد النّاسُ أسلوبَهُ        ومَنْذا يَطُولُ إلى هُضْبِهِ
ويَنْسابُ مِثْلَ انسِياباتِهِ        ويَنْهَلُ مِثْلَ حَيا سُحْبِهِ
وقد نالَ شِدَّةَ أسْرِ القديمِ        وكان الجديدُ إلى جَنْبِهِ
ولا نَثْرَ أسْلَسُ مِن نَثْرِهِ        وسَهْلُ الكلامِ سِوى صَعْبِهِ
وبالعِلْمِ قد ورِثَ الأنبيا        ءَ والفنُّ كانَ رَحى قُطْبِهِ [1]
وكانَ عميقاً بإيمانِهِ        وشاهِدُ ذلِكَ في قَلْبِهِ
وقد كانَ حُرًّا بتفكيرِهِ        ومُتَّقِدَ الحِسِّ في خِصْبِهِ
وكانَ الطَّواغيتُ قد راعَها        بِثَوْرَتِهِ وسَنا شُهْبِهِ
لم يكسبِ الزَّيْفُ مِن دَهْرِهِ        ولا مَلَقُ النّاسِ مِن طِبِّهِ
يشعُّ عليكَ بإشراقِهِ        مَهيبُ الجَلالةِ في قُرْبِهِ
لطيفُ الدُّعابةِ حُلْوُ الحديـ        ـثِ وَسَلْ في الخَطابةِ عن خَطْبِهِ
تدفُّقُهُ ونَدى صَوْتِهِ        وإسْماحُهُ وقُوى جَذْبِهِ
فَصاحةُ سَحْبانَ في سَمْتِهِ        وقسُّ الإياديُّ في ثَوْبِهِ [2]
وأحْيا لنا الجاحِظَ العبقريَّ        بإبداعِهِ ومَدى وَثْبِهِ
ومِثْلُ المعرِّيِّ لكنّهُ        أضافَ إلى الشَّرْقِ مِن غَرْبِهِ
وزادَ لنا نَهْضَةً لا تَزا        لُ نَسْلُكُ فيها على دَرْبِهِ
عَرَفْنا بِهِ الأدَبَ الجاهِليَّ        وصِدْقَ الرِّوايةِ مِن كِذْبِهِ
وعلّمنا فَهْمَ نَهْجِ الجزالـ        ـةِ حتّى ثَبَتْنا على حُبِّهِ

---

١ — أي هو كان قطب رحى الفن فالفن كان رحى لقطب الفن الذي كان هو قطب تلك الرحى . أو تجعل العبارة على القلب أي كان قطب رحاه .

٢ — ١ — قس تمنعها من الصرف لجواز ذلك في ضرورة الشعر أو تسقط همزة الإيادي بنقل حركتها إلى اللام وعليه فلا ضرورة وهذا الذي أفضل وبه أنشد وهو كقراءة أبي عمرو ( وأنه أهلك عادا الأولى ) بنقل الهمزة ( عادنلولى ) « وقسنليادي » .

قَـرأنـا تَصانيفَـهُ فاسْتَفَدْنا ... بِعَبِّ السُّلافَةِ مِن شُرْبِهِ
ونَحْنُ بِها مِن تَلاميذِهِ ... وأيُّ أُولي الفَضْلِ لم تَسْبِهِ
وقَدْ كانَ بَعْدُ شَديدَ المِرا ... سِ مُرَّ الشَّكيمَةِ في حَرْبِهِ
كَذاكَ يَكُونُ الأديبُ الأصيـ ... لُ الذي طَلَبُ الحَقِّ من دأبِهِ
وقد زُرْتُ مِصْرَ وَجاءَ اتِّصالٌ ... بِهِ وانْتِسابٌ إلى رُحْبِهِ
ونَوَّهَ بي بَيْنَ أهْلِ الحِجا ... أيَجْزيهِ عَنّي سوى رَبِّهِ
وعاداكَ قَوْمٌ بإحْسانِهِ ... إلَيْكَ وَرامُوا إلى ثَلْبِهِ
وقَدْ كانَ طَهَ كَثيرَ الحَياءِ ... رَقيقَ العِبارَةِ في عَتْبِهِ
ويُعْرِضُ إعْراضَ حِلْمِ الكَرِيـ ... مِ عَمَّنْ يُريدُ إلى سَبِّهِ
ويَبْسِمُ حَتّى ضِياءُ البَصيرَ ... ةِ تُبْصِرُهُ العَيْنُ مِن صَوْبِهِ
وقَدْ كانَ مُلْتَزِماً بالوَفاءِ ... وحُسْنِ الثَّناءِ عَلى صَحْبِهِ
وكانَ حَبيباً إلى شَعْبِهِ ... ويَأوي الأديبُ إلى شِعْبِهِ
وأحْزَنَني النّاسُ لَمّا نَعَوْهُ ... إلَيَّ ومَجْدِيَ مِن سَيْبِهِ
يَعيبُونَني حينَ أُثْني عَلَيَّ ... بِخَيْرٍ أفَضْلِيَ مِن ذَنْبِهِ
وإنَّ دُمُوعِيَ هذا القَريضُ ... ولَسْتُ أُقَتِّرُ مِن سَكْبِهِ
وأطْرَبْتُهُ حينَ أنْشَدْتُهُ ... قَريضي وهَشَّ إلى ضَرْبِهِ[1]
وقَدْ قالَ إنَّكَ أشْعَرُ مِمَّنْ ... تَظُنُّ كَثيراً ولَمْ أُنْبِهِ[2]
وأثْنى عَلَيَّ الثَّناءَ الَّذي ... يَمُوتُ عَدُوِّيَ مِن غِبِّهِ
فلا تأسَ قَلْباً عَلى حاسِدٍ ... يَعيبُ وذَلِكَ مِن عَيْبِهِ
وحَسْبُكَ طَهَ وإقْبالُهُ ... عَلَيْكَ وكانَ فَتى عُرْبِهِ
وفي جَنَّةِ النَّفَرِ الصّالِحيـ ... نَ مَضْجَعُ طَهَ لَدى رَبِّهِ

---

١ – أي إلى وزنه أو نوعه أو أسلوبه .

٢ – أي ولم أنبه بهذا أحدا وقد أشرت اليه في دالية نظمت وطه رحمه الله حي آخر سنواته فيما أحسب ولم انشرها الا الآن . ولك أن تقول لم أنبه أي لم أكذب ظنه كما ينبو الصارم .

فَجَادَتْ ثَرَى قَبْرِهِ رَحْمَةٌ … وسَحَّ رِضَا اللهِ فِي تُرْبِهِ
قَرِينَةَ طَه فَلاَ تَحْزَنِي … فإنَّكِ شَارَكْتِ فِي كَسْبِهِ
بِحُبِّكِ إيَّاهُ قَدْ كَانَ طَهَ … مَعَ الْفَنِّ يَأْمَنُ فِي سِرْبِهِ
فَذَاكِ عَزَاءٌ وَكُلُّ الْوَرَى … يَسُوقُهُمُ الْمَوْتُ فِي رَكْبِهِ

## العُمرُ الضَّائعُ*

أَسِيتَ عَلَى عُمْرِيَ الضَّائِعِ … سُدَىً بَيْنَ رِجْرِجَةِ الشَّارِعِ
وكَانَ جَبِينُكِ بِالْمُشْتَهَاةِ … أَبْلَجَ كَالْقَمَرِ الطَّالِعِ
وقَدْ كُنْتِ رَيْحَانَةً وَالْفَلاَةُ … حَوْلِيَ فِي جَدْبِهَا الشَّاسِعِ
أَلَمْ تَعْلَمِي يَافِدَاكِ الْبَنَاتُ … صَبْرِيَ لِلزَّمَنِ الْفَاجِعِ
وكُنْتِ إِذَا زُرْتِنِي أَشْرَقَتْ … حَيَاتِي بِالأَمَلِ السَّاطِعِ
وأَنْسَى إِلَيْكِ جَمِيعَ الْهُمُومِ … وأَرْنُو إِلَى خَدِّكِ الْبَارِعِ
ويَغْمُرُنِي مِنْكِ نَهْرُ الْحَنَانِ … وَعَيْنَاكِ كَالزَّهَرِ الْيَانِعِ
وعَيْنَاكِ أَقْبَلَتَا بِالْغِذَاءِ … إِلَى فَرْخِ مُهْجَتِيَ الْجَائِعِ
وبِالْمَاءِ أَقْبَلَتَا وَالْعَزَاءِ … وبِالرَّوْضِ وَالأُفُقِ الْوَاسِعِ
وأَقْبَلَتَا بِالْفِرَارِ الْكَبِيرِ … إِلَيَّ مِنَ الشَّارِعِ الْقَابِعِ
وأَقْبَلَتَا بِالسَّنَا وَالْعَبِيرِ … وبِالشِّعْرِ والنَّغَمِ السَّاجِعِ
وبِالْبَرْقِ ذِي الأَلَقِ الْمُسْتَطِيرِ … عَلَى قُنَّةِ الْجَبَلِ الْفَارِعِ
وقَدْ ضِقْتُ ذَرْعاً بِهَذَا الْعَنَاءِ … وَوَطَّنْتُ نَفْسِي عَلَى الْوَاقِعِ
وذُقْتُ الأَمَرَّيْنِ حَتَّى دَرِبْتُ … بِتَجْرِبَةِ الأَلَمِ النَّاقِعِ
وثُكْلِ الْقَرِيبِ ومَوْتِ الْحَبِيبِ … وغَبْنِ النَّصِيبِ لِيَ اللاَّذِعِ
وأَحْمِلُ نَفْسِي عَلَى الْمَكْرُمَاتِ … ويَارُبَّ ذِي رَحِمٍ قَاطِعِي

---

* نشرت بعد نظمها في الصحف .

وأصبرُ نفسي على النائباتِ — وحِلْمي إلى كَرَمٍ راجعي
وكم خاملٍ يتمنّى الصعودَ — على درجي بخطا الطالعِ
وما زالَ يبلو بكَ الطامعيـ — ـنَ مَنْ ليسَ يوجدُ بالطامعِ
وقيلَ كبرتَ عنِ الحاسدِ — ينَ ورجسِ ذبابهمِ الشّابعِ
وما زلتَ تبلو معرّاتِهم — وكيدَهُمُ ليسَ بالنازعِ
فصبرٌ جميلٌ ولا تبتئسْ — وما طرفُ ربّكَ بالهاجعِ
وأوتيتَ مقدرةً في البيانِ — وتبهرُ بالأدبِ الرائعِ
وتعرفُ من نفسكَ الأريحيّـ — ـةَ بالصدقِ والدأبِ الدافعِ
وأنتَ امرؤٌ عربيُّ السليقـ — ـةِ تصفو بوِردكَ للكارعِ
وتهوى الجمالَ وتبغي الكمالَ — وتُخبِتُ بالورعِ الخاشعِ
وتتلو الكتابَ وترجو الثوابَ — وليسَ دعاؤكَ بالضائعِ
وتبكي على جدثٍ بالعراءِ — لأختكَ بالمدمعِ الهامعِ
وليسَ يردُّ الحياةَ إليها — عليها بكا جفنكَ الدامعِ
ولكنّهُ ما لجرحِ القلوبِ — سوى الدمعِ من بلسمٍ ناجعِ
وبعضُ الدموعِ قوافي القريضِ — وحنّاتُ إيقاعهِ الجازعِ
وفيهنّ تسليةٌ بالرثا — ءِ والذكرِ ذي الأرجِ الذائعِ
وإبعادِ إظلالةِ الكبرياءِ — على المرءِ بالكلمِ الناصعِ
وذلكَ أوجُ ارتفاعِ الغطاءِ — وعينُ مشاهدةِ الصانعِ
وطاعَ إليَّ القريضُ العصيـ — ـيُّ الذي ما لغيريَ بالطائعِ
وحوكيّتُ نهجي لا يستطاعُ — وما لصفاتيَ من صادعِ
وأبياتُ شعري رنّاتُها — كصلصلةِ الجرسِ القارعِ
وكم ليَ من حاسدٍ كاسدٍ — يذمُّ شذى مسكيَ الفانعِ
وأحسنتُ في معشرٍ فانتحوا — إليَّ بكفرهمُ الفاقعِ
جنوا ثمري واكتسوا حلّتي — ولاذوا بظلّي من السافعِ

وتاهُوا علىَّ بعصيانهم ... كأنَّ دلالهم نافعى
وتيهُ النساء له شافعٌ ... وتاهُوا علىَّ بلا شافع
أكبُّوا على نعمتى بالخبال ... وعاثُوا بكالضبُع الخامع [1]
وربُّك كانَ شديدَ المحال ... فكبُّوا بمصطلم جادع [2]
وما أنا باكٍ على إثرهم ... ولا أسفٌ خلفهم باخعى [3]
وذكّرنى خُلّتى بارقٌ ... تَطرّتُ إلى ضوئه اللامع
وقد كانَ قلبى مما يحسن ... إلى فتنٍ آمنٍ وادع
وقد ضقتُ ذرعاً بهذا النفا ... قِ والمينِ والكذب الشائع
وإفكِ إنتهازيةٍ قد طغتْ ... على كلِّ شيءٍ بلا وازع
وداعى العروبةِ لما دعا ... بدتْ منه شنشنةُ الخادع
وفى يدهِ معولُ الهادمينَ ... وفى وجهه سمةُ الخاضع
وليس يغارُ على لغةِ الضا ... دِ لكنْ على لغةِ الشارع
وقد أعوزَ المصلحونَ الهدا ... ةَ واغتربَ العلمُ فى الجامع
وقد أبرزتْ وركيها الفتاةُ ... تبرّجُ للخنفس المائع
فياليتَ شعرى كيفَ النجاةُ ... وما أنا بالوكَلِ الضارع [4]
لذلكَ يا صاحِ ألفى أسيتُ ... أسيتُ على عمرى الضائع
ولكنَّ وجهكَ يا مشتهى ... ةُ أبلجُ كالقمر الطالع

---

١ – أى بمثل الضبع الخامع وقيل للضبع خامع لعرج فى مشيته ولازم فى طباعه مع ذلك .

٢ – جادع : قاطع للأنف وهو علامة للعز .

٣ – أى مهلكى .

٤ – الوكل بكسر الكاف وفتحها العاجز الذى يتكل على غيره .

# لُيوثُ النَّجاشي*

تَمكَّن فِي الْقَلْبِ يا زَيْنَبُ — هَواكِ فَما عَنْهُ لِي مَهْرَبُ
تَمكَّنَ فِي الْقَلْبِ حُبُّ الْمَلِيحَـ — ـةِ والنَّاسُ مِن أَمْرِها تَعْجَبُ
ولا أَسْتَطِيعُ سُلُوَّ الْمَلِيحَـ — ـةِ قَلْبِي عَلى حُبِّها مُوعِب
وبَعْضُ السُّلُوِّ لَقَدْ يُسْتَطاعُ — وبَعْضُ السُّلُوِّ لَقَدْ يَصْعُبُ
بِما أَنَّها الْمُشْتَهاةُ الْخَلُوب — وبِكْرُ السَّعادَةِ والثَّيِّبُ
وتَأْرِيخُ عُمْرٍ يُقاسِي الصِّراعَ — ويَلْقَى بِها قِرْنَهُ يَغْلِبُ
وإِنَّ الْمَلِيحَةَ تَصْفِي الْمَدَى — بِهِ الصَّدْعُ مِنْ مُهْجَتِي يُرْأَبُ[1]
ومالِيَ عَن حُبِّها مَذْهَبُ — ولَسْتُ سِوى فَجْرِها أَرْقُبُ
أَلَمْ تَرَنِي قَد سَهِرْتُ الدُّجَى — ومِنْ حَوْلِيَ السَّأْمُ الْمُجْدِبُ
وبَغْضاءُ أَعْدائِيَ الْكاشِحِيـ — ـنَ الْأُلَى مِنْهُمُ الصِّلُّ والْعَقْرَبُ[2]
وجاءَتْ رِسالَةُ ذِي حاجَةٍ — إِلَيَّ وأَجْهَلُ ما يَطْلُبُ
وأَهْدَى لَنا حَسَنٌ شِبْشِباً — وأَعْجَبَنا ذَلِكَ الشِّبْشِبُ[3]
ومُنْقِتُنا الْعامَ ما أَثْمَرَتْ — ولا أَيْنَعَ الْغُصُنُ الْمُرْطِبُ
وكانَتْ شَقِيقَتُنا تَحْتَها — يُباكِرُها قَطْفُها الْمُكْثَبُ[4]
رَجَوْنا لَها أَنْ تَطُولَ الْحَياةُ — ونَحْظَى بِها وبِها نَحْدَبُ
وفَرَّقَنا الْمَوْتُ لَكِنَّنا — مَعاً بِالْمَحَبَّةِ لا نَعْزُبُ
ومَزْرَعَتِي طالَ بِرْسِيمُها — وأَقْبَلَ تاجِرُهُ يَقْضِبُ

---

* نظمة بعيد مقدمي من اثيوبيا في شهر مايو ١٩٧٢ .

١ — يرأب للبناء للمجهول ، يصلح .

٢ — الصل بكسر الصاد : الثعبان .

٣ — الشبشب نوع من الأحذية الخفيفة ، حسن هو حسن بن الخزينة ابن أخت الشاعر آمنة بنة الطيب رحمها الله .

٤ — القريب المدنو به .

وقد لاح برق وقد شمته … بعينيك واقترب الصيب
علا النيل واشتد تياره … ولجته لونها أصهب
وذلك قبل أوان الخريـ … ـف قال وحدثك لا يكذب[1]
رأيت وراء سياج الحديـ … ـد ليوث النجاشي إذ ترهب
ومن بينها سبع هائل … كجاموس رؤبة أو أقهب[2]
تناوم مزدريا من يرى … كأن قد تثاءب أو متعب[3]
وحمرة مقلته خلفها … تحفز رئباله المغضب
فذلك مثلي ولست الحبيس … وهذا البنان لي المخلب
صرعت خنازير قسوم به … وهيب حماي فما يقرب
ويارب صاعقة حرقت … عدوك وانجحر الثعلب
وصبرا عليهم فعما قليـ … ـل تفر الأرانب والأكلب
وذلكمو الشمس يا طالما … تغافلت عنه وقد ينكب
وقد هش قلبي لمرأى الجبا … ل التي بالحيا هضبها تهضب
ولين هواء أديس أبابا … وروض مناكبها المعشب[4]
ولون بنيها كألواننا … ونحن إلى سنخهم أقرب
وهم ساميون في أصلهم … ولو يسلمون لقد أعربوا
ذكرت غناء لنا كردفان … وخال الخريف له هيدب[5]

---

١ — زمان الخريف : هو موسم المطر في بلادنا .

٢ — قال رؤبة : ورد يدق الأسد الهموسا … والأقهبين الفيل والجاموسا
أي كبيري الحيوان الفيل والجاموس .

٣ — أي أو هو متعب .

٤ — أي هش لين هواء أديس أبابا فلين مجرورة بالعطف وروض مرفوعة بالابتداء والمعشب خبر أو تجر روض مناكبها على العطف وترفع المعشب على أنها نعت مقطوع أي هو المعشب .

٥ — كردفان بالنون واللام أصح اذ هي النطق القديم وخال الخريف سحابه الممطر وهيدبه أطرافه .

بأنّ المحبّة عند القلوب ... وليست بضرب لها تجلب[1]
عتيّين بذلك ضرب السّياط ... أمام البنات إذا يلتعب
وذلك أيّام شرخ الشبا ... ب زوّق جدّته معجب
أحنّ إلى أهلي الصالحين ... ودمعي على إثرهم يسكب
حنين امرىء القيس لمّا تغرّ ... ب والقلب ريق بهم مخصب[2]
وكان هوى أهلي الصالحي ... ن هو الذّخر والعمل الطيّب
به يستجيب الإله دعائي ... ويفسح لي الرزق والمكسب
ويثلج صدري بهذا العطاء ... الندى أنا من فيضه أوهب
وزارت لميس فأهلاً بها ... وحقّ لها الأهل والمرحب
ويا حبّذا عرفها العبقريّ ... وإقبال قامتها الشرعب[3]
أطلّت علينا بإشراقها ... وثغر فتي طرفها أشنب
كأن انبلاج أساريرها ... سنا الصبح أقبل لا يحجب
طردنا بها السأم السرمدي ... يّ حتى الحياة بها أعذب
وقلنا لها إنّك المشتهاة ... وطلعتك البدر والكوكب
وشمس النهار التي تجتلي ... وينجاب عن نورها الغيهب
تمكّن في القلب يا زينب ... هواك فما عنه لي مذهب

---

١ – أحسب الأغنية هكذا : الريدة ريدة القلـــب ... والريدة مـو بالضرب
الـــريـــدة ما بتنقصب
وذلك أنه في الأعراس يتحدى الشبان بعضهم بعضا « ويتباطنون » أي يضرب هذا ذاك بالسوط ومن العادة أن يقف صف من الفتيان يضربهم العريس بالسوط قبل أن ينالوا « الشبال » وهو أن يدنو الفتاة من الفتى فتنفض عليه شعرها .
٢ – اشارة الى قوله :
تذكـــرت أهـــل الصالحين وقد أتـــت ... على خمل خوص الركاب وأوجرا
٣ – الشرعب : الحسن التام الخلق .

## الزَّمَنُ الْوَاعِدُ

مضَى ذَلِكَ الزَّمَنُ الْوَاعِدُ ... زَمَانُ التي تَدْيُهَا نَاهِدُ
زَمَانَ الشَّبَابِ وأيْنَ الشَّبَابُ ... ويَالَيْتَ رَيْعَانَهُ عَائِدُ
وجَاوَزْتَ خَمْسِينَ والعُمْرُ قَدْ ... تَسولَّى وسَيْرُكَ بِهِ وَاخِدُ[1]
ولَهْوُ الحَدَاثَةِ يَدْعُو صِبَايَ ... وفَرْطُ الصَّبَابَةِ لِي رَائِدُ
وشَاهَدْتُ جَارِيَةً في الشَّبَابِ ... لِبُسْتَانِهَا ثَمَرٌ حَاشِدُ
وأنْتَ امرُؤٌ كَلِفٌ بِالجَمَالِ ... وعِنْدَكَ قُسْطَاسُهُ النَّاقِدُ
وتَعْرِفُ ذُخْرَ وِدَادِ القُلُوبِ ... وفِي غَيْرِهِ فَسأَنَا الزَّاهِدُ
ووَافَى خَيَالَكَ طَيْفٌ مَضَى ... بِهِ لَيْلُ أَشْوَاقِكَ الشَّارِدُ
وأنْتَ حَدِيدٌ شَبَاةُ الفُؤادِ ... وَصَدْرُكَ فِيهِ فَتَى مَاجِدُ
وجَرَّبْتَ رَيْبَ صُرُوفِ الزَّمانِ ... وَقَدْ ذَهَبَ الأخُ وَالوَالِدُ
وأمَّا الدُّمُوعُ فَلَمْ تُسْدِرْهَا ... لَدَى الرُّزْءِ حِينَ الأَسَى وَاقِدُ
ولَو أَنَّهُ كُنْتَ أَذْرَيْتَهَا ... إذَنْ كَانَ لَمْ يَعْجَبِ الكَائِدَةَ
وأقْبَلْتَ تَبْغِي سَبِيلَ المُرُوءَ ... ةِ يَاصَاحِ إذ سُوقُهَا كَاسِدُ
حِفَاظاً كَرِيماً وكَانَ الحِفَا ... ظُ عِنْدَكَ مِن إرْثِهِ التَّالِدُ
وجَرَّبْتَ أَصْنَافَ هَذَا الأنَامِ ... وكَمْ كَانَ فِيهِم لَكَ الحَاسِدُ
وكَمْ كَانَ فِيهِمْ بِكَ المُعْجَبُونَ ... وإعْجَابُهُم عَرَضٌ بَائِدُ
وقد أَجْمَعُوا أَمْرَهُم فَاصْطَبِرْ ... فَأَنْتَ عَلَى رَغْمِهِم سَائِدُ
وأَسْبَحُ فِي النِّيلِ أَمْوَاجُهُ ... عَلَى جَسَدِي مَسُّهَا بَارِدُ
وتَيَّارُهُ حِينَ أَطْفُو عَلَيْهِ ... فِرَاشٌ لَنَا فَوْقَهُ سَاعِدُ
وأيْنَ الهَوَى ضَاعَ وَقْتُ الهَوَى ... وغُصْنُ الشَّبَابِ بِهِ المَائِدُ

---

١ — وسيركه : أى وسيرك فيه .

وإذ أنت تعشق تلك الفتاة ... وشيطان فتنتها ماردُ
وكم حن قلبي إلى عهدها ... إلى أن سلا قلبك الواجدُ
وتعجب يا صاح لما سلوت ... وهل عجب أن صحا الراقد
وتبغي الحنين الذي كان قبل ... وأني وجمر الصبا خامد
أطلت تنيف علينا بما ... ينيف به الطلل الخالد
ومن بعد نار الهوى بيننا ... رماد أثافيه الهامد
وتلمح في العين إنسانها ... يلوح كما عهد العاهد
وشرخ الشباب الذي قد مضى ... فذاب له دمعك الجامدُ
أتذكر إذ عطر تيك الفـ ... ـتاة تقول هلم به يناددُ[1]
وحفل تناجيها لم يكن ... ألم به المنجل الحاصد
أتذكر ليلة ذاك الوداع ... وكائن عليك به حاقد
وروعة إشراق ذاك الذكـ ... ـاء الذي لعواطفنا قائد
وأنت بعيد عن الكبرياء ... وما لحنينك ذا ذائد
ودهرك هذا قليل العطاء ... وأعطى أأنت له جاحدُ
وقال أبو الطيب العبقري ... إنّ الهوى كلّه فاسد
وأحسب أن جميع الحياة ... سراب وأنت له وارد
خلا أن بعض لقاء الكرام ... أنت إلى ذكره عامد
وذكرك إحسان من أحسنوا ... إساءة غيرهم طارد
أتذكر في دوحة شيخها الأمـ ... ـير فإني له حامد

## لندن وباريس

لعمرك إني بهم للكلف ... وعن ودهم أنا لا أنصرف
وقد علموني الهوى واحتووا ... فؤادي وحبا بهم قد شغف

---

١ — ددد : أي هولعب .

ومن قدمَيْها إلى رأسِها ... من الحُورِ والشَّعرُ فوقَ الكتِف
وتعرفُ نضرةَ ذاكَ النعيم ... على وجهِها وهي روضٌ أُنُف
وإنّك تنظمُ هذا القريضَ ... بوجدانِ قلبٍ شديدِ اللَّهَفْ
وقد زُرْتُ باريسَ أوجَ الربيع ... وهذا الشتاءُ إلينا أزِفْ
ودفءُ حرارةِ شمسِ الربيع ... بباريس كالكأسِ للمرتشِفْ
أتذكرُ من فوقِ جسرِ الفنون ... بهجةَ منظرِها إذ تصِفْ
وكيفَ القبابُ خلالَ الظلالِ ... لتلونُ الأصيلِ بها مؤتلِفْ
وللدَّوحِ فوقَ المباني الجسامِ ... انسجامٌ بجدرانِها والسُّقُفْ
إلى وصفِ صخبِ الشاطئَيْن ... لدى موجِ ضفّاتِها يغترِفْ
ومنظرُ باريسَ شيءٌ جميلٌ ... وكالبكرِ في الحُسنِ وهي النَّصَفْ

وأنكرتُ لندنَ عن عهدِها ... كما أنكرتْني فقلبي أسِفْ
وكنتُ بها قد قضيتُ الشبابَ ... إلى العلمِ في سوحِها أختلِفْ
تعلّمتُ فيها علومَ الحياةِ ... ومن ثمراتِ الحِجا أقتطِفْ
وشاركتُ في حلقاتِ النقاشِ ... وأقرأُ كلَّ ضروبِ الصُّحُفْ
وشاهدتُ فيها سفورَ النساءِ ... وإنْ به الإثمَ لم اقترِفْ
وكنتُ إلى اللهوِ لا أنجرِفْ ... وفي الدَّرسِ كالعابدِ المعتكِفْ
وقفتُ لدى الشاطئِ الندِيّ ... أذكرُ ثمَّ زماناً سلَفْ
وإنّي يا صاحِ منّا أحِنُّ ... حنيناً ودمعي قدْ ينذرِفْ

وقد حلّقتْ بي فوقَ السماءِ ... طيّارةٌ جعلتْ تزدلِفْ
من الطاوياتِ الفضاءَ العريضَ ... طيّاً مسافاتِه تختطِفْ
وقفتُ لأنظرَ أنوارَ باريسَ ... وهي بنا سهمُها منقذِفْ
وألقى الكبرى فوقَنا ثقلَه ... كأن مقاعدَنا في الغُرَف
وذاكَ ضياءٌ بدا في الظلامِ ... بعيداً مصابيحُه تلتصِف

ولاحَتْ تباشيرُ أفْقِ الصَّبَـــاحِ     وكَـــادَ سَنَـــا فَجْـرِه يَنْكَشِـــفْ
وهَذا رُكامُ عَجاجِ الغُبَـــارِ     وهَـــذا بَيَـــاضُ سَحَـــابٍ يَكِـفْ
وعَمَّـــا قَليـلٍ نَشُـدُّ الحِـــزَامَ     ويَهْبِـــطُ فَـــولاذُهَـــا المُرْتَجِـفْ

## مع ابن زيدون

لأسماءَ نَـــارٌ في فُؤادِي تَشُبُّهَـــا     وقَدْ عَلِمَتْ أسْماءُ أنِّـــي أحِبُّهَـــا
وما فَتِئَتْ أسْمَاءُ من أحْسَـــنِ المُنَى     إلَيْكَ تُرَاثِيهَـــا لَدَيْـــكَ وقُرْبُهَـــا
ولازَالَ في ذَا العَيْشِ زاداً ومُتْعَـــةً     لِقَـــاؤُكَهَا حَتَّـــى تَمنَّاكَ قَلْبُهَـــا
بِمَا هِيَ للعَيْنَيْنِ بَهْجَةُ مَنْظَـــرٍ     ولِلْقَلْبِ كَأسٌ يُثْمِلُ العُمْرَ شُرْبُهَا
مَحَاسِنُها شَتَّى وإشْرَاقُ وَجْهِهَـــا     تُضِيءُ بِهِ الدُّنْيا وتَنْجَابُ حُجْبُهَـــا
وفِي فَمِها الحَلْوَى وفي جِيدِها الحُلَى     وفِي طَرْفِها ظَرْفُ السُّلافِ وعَتْبُها
بَعِيدَةُ مَهْوَى القُرْطِ زَاكِيَةُ اللَّمَى     أثِيثَةُ فَرْعِ الرَّأسِ خَدْلٌ خَدَبُّهَا[1]
مِنَ الغَانِيَاتِ البَارِعَاتِ ولَمْ تَكُـــنْ     لَعَمْرُكَ في الغَادَاتِ أخْرَى تَجُبُّهَا[2]
نَعِمْنَا بِها حِينـــاً مِـــنَ الدَّهْرِ طَيِّبـــاً     يَفُوحُ عَلَيْنَا مُجْتَلاهَا وخِصْبُهَـــا
وكَائِنْ بَلَوْنَـــا مِـــنْ أخٍ ومَـــوَدَّةٍ     فَرَثَّتْ قُوَى الأسْبَابِ أوْ سَلَّ ثَوْبُها
وقَدْ أضْمَرَتْ نَفْسُ الَّذِي كانَ ظَنُّنَا     بِهِ الخَيْرَ ماعَمَّا قَلِيلٍ يُكَبُّهَـــا
وإنَّكَ كَمْ طَاوَلْتَ مِنْ ذِي ضَغِينَـــةٍ     وشَرُّ طِبَاعِ النَّاسِ لِلْجَهْلِ عُجْبُها
وتَفْطُنُ لِلزَّيْفِ الدَّخِيلِ وعُتْبَـــةٌ     عَلَى مَعْشَرٍ أهْلِ النِّفَاقِ وكِذْبُهَـــا
وكَمْ في غَيَابَاتِ النُّفُوسِ فَـــدَارِهـــا     مَكَايِدُ يَسْعَى بِالْوَقِيعَةِ غِبُّهَـــا
وأسْمَاءُ تَرْنُـــو كَالغَزَالِ ورُبَّمَـــا     أرَاكَ ابْتِسَاماً حَاجِبَاهَا وهُدْبُهَـــا
وفِي شَفَتَيْهَا دُكْنَةٌ خِلْتَ عِنْدَهَا     مَحَاجِرَ عَيْنَيْهَا تَحَدَّرَ غَرْبُهَا[3]

(١) و(٢) قالت القرشية ترقص ولدها الحارث ولقبه ببة :

لأنكحــن ببــة * جارية خدبة * تجب أهــل الكعبة

أي جارية عظيمة الجسم تغلب أهل الكعبة في الجمال .

(٣) غـربهـا : دمعهـا

أقولُ وقَدْ زَالَ الشَّبابُ وقد بَدَتْ   من السنِّ في رَأسِ ابْنِ خَمْسينَ شُهْبُها
وقَدْ جَاءَ جيـلٌ بَعْدَنا وتَصرَّمَتْ   حِبالُ الْهَوى هَيْهَاتَ لَيْلَى وَتِربُها
تَصَرَّمَ أَسْبابُ الْهَوى وتَقطَّعَتْ   وسَائِلُه والبِيدُ قَدْ خَفَّ رَكْبُها
أَلَمْ تَــرَنِي حَارَبْتُ حَتَّى كأنَّني   لِكُلِّ رَحىً دَارَتْ من الْحَرْبِ قُطْبُها
وما بَرِحَتْ أَحْقَادُ قَوْمٍ تُذِيبُهـا   عليَّ وعِنْدِي دُونَ حَوْضِيَ ذَبُّها
أَذودُهُم بالتَّجْرِبَاتِ الَّتي مَضَتْ   وفِيٌّ لِغَايَاتِ الْمَكَارِمِ كَسْبُهـا
وأَعْجَبَنِي صِدْقُ ابْنِ زَيْدُونَ وَصْفُهُ   شُكَيْبَةَ شَوْقٍ كَانَ أَعْيَاهُ طِبُّهـا
تَعشَّقَ من وَلَّادَةَ ذَاتَ سَطْــوَةٍ   سَجِيَّتُها خَلْبُ الْعُقُولِ وسَلْبُهـا[1]
وقَدْ صَاغَهَا الرَّحمنُ مِسْكاً وغَيْرُها   من الطِّينِ جلَّ اللهُ ذُو الطَّوْلِ رَبُّها[2]
لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ اللُّجَيْنِ وشَعْــرُها   من التِّبْرِ هَيْفَا مُفْعَمُ الرِّدْفِ شَطْبُها[3]
سَلِيلَةُ مُلْكٍ لَمْ يُحَسَّدْ غُــرورُها   بِحَدٍّ ولَم يَجْنَحْ إلى اللِّينِ صَعْبُهـا
مُطَهَّمَةٌ غَــرَّاءُ فَاتِنَــةُ الــرُّؤَى   ونَادِرَةٌ قَدْ عَزَّ فِــي النَّاسِ ضَرْبُهـا
أَحَبَّتْهُ شَيْئاً ثُمَّ أَعْطَتْهُ هَجْــرَهـا   وجُنْدٌ لَهُ من آلِ مَرْوانَ عَضْبُهـا[4]
وعَلَّمَه صِدْقَ الصَّبَابَةِ والْهَــوَى   شَكِيمَتُها ذَاتُ النِّضالِ وجَذْبُهـا
لَهُ حَرُّ أَنْفَاسٍ من الْوَجْدِ صَاعِدٌ   رَوَتْهُ عَرُوضٌ من بَسِيطٍ وضَرْبُهـا[5]
وتِلْكَ هي النُّونِيَّةُ الْفَــذَّةُ الَّتـي   تَغَنَّى بِهَا شَرْقُ الْبِلادِ وغَــرْبُهـا
وجَارَاهُ أَقْــوَامٌ ولَكِنْ شَــأْوُهُ   بَعِيدٌ وأَنَّى خَطْوُ قَوْمٍ وَوَثْبُهـا
وماتَ ابْنُ زَيْدُونٍ حَزِيناً مُبْعَــداً   وقَدْ شَطَّ من لَيْلاهُ بالْمَوْتِ شِعْبُهـا
وما الحُبُّ فَاعْلَمْ بالَّذي هُوَ خَالِــدٌ   ولا الحُسْنُ سَلْ وَلَّادَةَ كَيْفَ خَطْبُها
وفَاةُ ابْنِ عَبْدُوسٍ لَهَــا كَانَ آيَــةً   وغَدْرُ ابْنِ زَيْدُونٍ بِهَا وهو صَبُّهـا

---

(١) ولادة بنت المستكفي معشوقة ابن زيدون أبوها آخر خلفاء الدولة الأموية بالأندلس .
(٢) إشارة إلى قوله : ويبتَ ملكٍ كأنَّ الله أنشـأه   مسكاً وقدر إنشاء الورى طينا
(٣) هكذا صفتها شطبة الجسم أي مجدولة ، هيفاء ، ممتلئة الردف شقراء الشعر كالذهب لون بشرتها مثل الفضة النقية بياضـا .
(٤) عضبها : سيفها لأنها ملكة بنت ملوك .
(٥) إشارة الى النونية بحرها البسيط . العروض صدر البيت . الضرب عجزه .

لهُ خَبَرٌ مثلُ المُرَقَّشِ في الهوى ... وقِصتُه إفْشَاؤُه السِّرَّ ذَنْبُها[1]
وقد عُمِّرَتْ دَهْراً وما كان عُمْرُها ... سِوى عَهْدِ أن كانت وفي الشَّرْخِ سِرْبُها
زَمانَ أنالَتْهُ مِنَ الوَصْلِ ساعةً ... كأنَّ جَنَاهاً كُنَّ إذ بِنَّ سُحْبُها
لَعَمْرُكَ ما بَعْدَ الشَّبابِ لِعائشٍ ... حَيَاةٌ ودُنْيانا إلى المَوْتِ دَرْبُها
وبُلِّغْتُ أنْ مَرَّتْ سُلَيْمَى ولم تَعُجْ ... علينا بتسليمٍ وما ذاكَ دأْبُها
فيا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ عَفا العَهْدُ كُلُّهُ ... وأَنْهَجَ قد كانَتْ وكُنَّا نُحِبُّها
تَمُرُّ السُّنُونَ السَّاحِبَاتُ ذُيُولَها ... وريَّا سُلَيْمَى ذِكْرَياتي تُرَبِّبُها
وهَيَّجَ هذا الشَّوْقَ أنَّكَ هائِمٌ ... بِعَهْدِكَ منها حِينَ تَأْتِيكَ كُتْبُها
فيا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تَحَرَّجَ قَلْبُها ... مَزَارَكَ بَلْ في غَوْرِ نَفْسِكَ عَتْبُها
وَشَى بِكِ يا لَيْلَى الوُشاةُ فكَدَّروا ... صَفاءَكَ شَيْئاً بل سَيُغْفَرُ ذَنْبُها
بما هِيَ أعْطَتْنَا جَزِيلاً وأَعْرَضَتْ ... قَلِيلاً ولا زَالَتْ وفي النَّفْسِ حِزْبُها
أطاعَكَ هذا الشِّعْرُ حِينَ تَوَقَّدَتْ ... إليها صَبَاباتُ الفُؤادِ تَشُبُّها
وكُنَّا عَشِقْنَاها ونَأْمَلُ وَصْلَها ... وقد بَقِيَتْ منها كُؤُوسٌ نَصُبُّها
وقالَ أبو عُثْمانَ قد يَذْهَبُ الهَوَى ... وتَبْقَى صُدُوعٌ مِنْهُ هَيْهَاتَ رَأْبُها[2]

تم الديوان بحمد الله والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

(١) المرقش من عشاق العرب له قصة مثل قصة تاجوج عندنا . وكان ابن عبدوس ينافس ابن زيدون في حب ولادة ولقبه الفار فزعم ابن زيدون ان ولادة طعام شهي « أصبنا من أطايبه بعضا وبعضا تركنا منه للفار » فغضبت ولادة وهجرته .
(٢) أبو عثمان هو الجاحظ . رأبها : اصلاحها ، قال ذلك في رسالة القيان ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

رقم الإيداع: ٢٦١ / ٢٠٠٤